العتبة العسكرية المقدسة

سامراء

في مجلة

لغة العرب

اسم الكتاب: سامراء في مجلة لغة العرب
اسم الناشر: مركز تراث سامراء.
اسم المطبعة: مطبعة الرائد/ النجف الاشرف.
الطبعة: الاولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
رقم الاصدار:١٧

مقدمة المركز

تمتلك مدينة **سامراء** ما لا تمتلكه كثير من مدن الدنيا من دواعي الاهتمام بجمع شتات تاريخها وما تناثر من ذكرياتها، فقد ضمت جسدين مباركين لإمامين معصومين من أئمة أهل البيت عليهم السلام هما الإمامان علي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري عليهما السلام، مضافاً إلى أجساد أخرى مباركات للسيدتين المبجلتين «نرجس» و«حكيمة»، بعد أن كانت مسكناً لثلاثة منهم أعني: العسكريين عليهما السلام والحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه، فضلاً عن ضمها مساجد تاريخية عدة كمسجد الجمعة ومسجد أبي دلف ومواضع تاريخية أخرى، مضافاً الى كونها قد احتضنت بين ربوعها -ولعقود- العلماءَ وطلبةَ العلوم الدينية، كل ذلك جعل منها مدينة تبحث عمّن يستنطق أطلالها ويتتبع المتناثر من تاريخها هنا وهناك، في كتب التاريخ، أو الأدب، أو الرجال أو الفقه أو غيرها، وفي المجلات التي احتفظت بين طياتها بمقالات أو بحوث أو حتى أخبار يمكن أن يسهمَ جمعُها بتكوين حلقة واضحة المعالم، قد تكشف خفايا، أو تبين خبايا لا زالت تبحث عن فرصة للاهتمام، فكان من الضروري سبر المجلات عراقية وغيرها، وجمع ما ضمّته صفحاتها عن هذه المدينة والتي من بينها، بل من أهمها، «مجلة لغة العرب»، هذه المجلة التي عرف عن صاحبها ومديرها وكتّابها توخي الدقة في تدوين المعلومة، وتتبع المطروح منها ومناقشتها للوصول إلى ما هو الصحيح.

ومجلة لغة العرب، هي مجلة عراقية شهرية علمية أدبية تأريخية صدرت أعدادها بين العام ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١م، والعام ١٩٣١م، مع توقف لسنوات أربع بسبب الحرب العالمية الأولى، وتلكؤ في صدور بعض الأعداد لأسباب شتى، ذاع صيتها وكثر طلابها في العراق وخارجه؛ نظراً لتنوع بحوثها ودقة موضوعاتها. ولما كان مركز تراث **سامراء** التابع للعتبة العسكرية المقدسة قد أخذ على عاتقه النهوض بمهمة تتبع كل ما يتصل بمدينة **سامراء** المشرفة من تراث معرفي وتاريخي واجتماعي وغيرها، فقد قام -كخطوة أولى تتبعها خطوات إن شاء الله تعالى- بسبر أعداد هذه المجلة -مجلة لغة العرب- وتحديد ما يتصل **بسامراء** من موضوعاتها وتهيئته للطباعة بكتاب واحد بعنوان (**سامراء في مجلة** لغة العرب) .

عملنا في هذا الكتاب:

أولاً: سبرُ أعداد المجلة بحثاً عما يتصل بـ «**سامراء**» وجمعه، فوجدناه على صور: فمن موضوعاتها ما يكون خاصاً بـ «**سامراء**»، ومنها ما يكون ذكرُ **سامراء** فيه عرضاً، ومنها ما يكون أخباراً ووقائع، ومن ثَمَّ قُسّمت الموضوعات إلى فصول:

الفصل الأول: مباحث **سامراء**.

الفصل الثاني: ما ورد فيه اسم «**سامراء**» عرضاً.

الفصل الثالث: وقائع الأيام والشهور في العراق وما جاوره.

ثانياً: تنضيد الموضوعات المختارة.

ثالثاً: مقابلة المنضد مع الأصل.

رابعاً: تدقيق الأصل تدقيقاً لغوياً.

خامساً: آثرنا في خصوص الفصل الثاني- نقل الموضوع كاملاً- وان كان

ذكر **سامراء** قد ورد فيه عرضاً-؛ وذلك إتماماً للفائدة.

سادساً: الاقتصار في التعليق على ما لابد منه، وللتفريق بين تعليقة المجلة وتعليقتنا عقبنا الثانية بـ (مركز تراث **سامراء**).

هذا، ونسأل الله تعالى أن يجعل عملنا في خدمة هذه المدينة وسائر أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.. انه مجيب الدعاء.

مـــركـــز تـراث **ســـامراء**

٤/ المحرم الحرام / ١٤٣٨هـ

الفصل الاول

مباحث سامراء

[١]

آثار سامراء الخالية وسامراء الحالية[١]

«... وسامراء جليلة القدر والشأن؛ لأنك تجد بين أسوارها مشهد الإمامين العاشر والحادي عشر (علي الهادي والحسن العسكري) وسرداب غيبة [٢] صاحب الزمان، وهي من المشاهد العزيزة على أبناء الشيعة، والا لما كان لهذه المدينة منزلة وقدر عند أهل العصر...»

سامراء من المدن القديمة الحضارة والعمران، قد سبق وجودها ظهور الإسلام بقرون عديدة، ومن بعد أن بلغت أبعد شأو في المدنية، أخذت بالهبوط

---

(١) نشر المقال في الصفحة ٨١ من الجزء الثالث الصادر عن شهر رمضان سنة ١٣٢٩هـ = أيلول سنة ١٩١١م. (مركز تراث **سامراء**)

(٢) لا يخفى أن المكان الذي دفن فيه الإمامان العسكريان عليهما السلام كان منزلهما ودار سكناهما، ولما كانت سامراء تتميز – كغيرها من مدن وسط وجنوب العراق – بجو حار جاف صيفا يضطر ساكنوها للتخفيف من وطأة الحر الشديد الى اللجوء الى السراديب المتخذة في الدور، وهو الحال في دار الإمامين عليهما السلام، فإن السرداب الموجود فيه لا يعدو كونه متخذاً آنذاك للغرض المذكور، أما وجه قدسيته والتبرك بزيارته فلأنه كان ولسنواتٍ محلاً لتواجد الأئمة وصلواتهم وذكرهم وأنفاسهم، وهو ولاشك يكون بذلك من مظان قبول الدعاء، ولم يذهب احد من علماء الشيعة الى أن السرداب هو محل غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه. (مركز تراث **سامراء**)

والهوي شأنَ كل موجود، حتى كان عصر المعتصم، فقام وبناها، ثم نزلها سنة ٢٢١ هجري (٨٣٦م)، ثم جاء بعده الخلفاء العباسيون وكلٌّ منهم يبني لهم فيها قصراً أو صرحاً، حتى غدت غادة مدن العراق، بل وأجمل غاداتها، وأخذ يقصدها القاصي والداني من أهل النزهة والأنس.

وكان في جوارها من سابق العهد – أي قبل الإسلام – عدّة أديرة للنصارى كلّها شهيرة، منها (قلّاية العمر أو عمر نصر)، وكان من متنزهات آل المنذر بالحيرة، (ودير مار سرجيس)، (ودير العذارى)، ودير السوس، وغيرها.

أما اسمها فقد اختلفت الروايات فيه وفي معانيها، وكلها لا نصيب لها من الحقيقة، وأصدق لغة رويت في اسمها هو "**سامراء**" (بفتح السين، بعدها ألف، يليها ميم مفتوحة، وبجانبها راء مثقلة مفتوحة، ثم ألف ممدودة، وفي الآخر همزة). وأما قولهم: إنّ الرواية الصحيحة هي "سر من رأى، أو سام راه، فهذه وغيرها من مخترعات المخيلة، ومن التآويل التي أنتجتها قرائح بعضهم؛ إجابة للعقل الذي يحب الوقوف على أسرار الكون والاكتفاء بما يرضيه، ولو فكروا قليلاً لأقرّوا أنّ تأويلهم بعيد؛ لقدم ورود الاسم، ولعله من وضع البابليين او الآشوريين او الكلدانيين أو غيرهم من الأقوام الخالية؛ فكيف يطلب له معنى في اللغة العربية!.

وقد ذهب مدير[1] هذه المجلة الى مشاهدة ما يجري في هذه المدينة من التنقيب والحفر عن آثارها القديمة، فكتب النبذة الآتية.

وقد اعتمد في أغلب ما أثبته هنا على كتاب (**سامراء**) للدكتور هرتسفلد المطبوع في برلين سنة ١٩٠٧ وعلى ما سمعه من المعمَّرين، وشاهده هو بنفسه:

(لغة العرب)

(١) هو الأستاذ كاظم الدجيلي. (مركز تراث **سامراء**)

آثار سامراء الخالية وسامراء الحالية
نظرة عامة في سامراء وفي التنقيب الجاري فيها

منذ غرّة هذه السنة -أي ١٩١١م- أخذت بعثة ألمانية بالشروع تنقيباً عن آثار **سامراء**، وقد نال الامتياز بالحفر حضرة العلامة المشهور الأستاذ فريدريك صاره Frederick Sarre البرليني الرحالة، الذي يعرفه أهل الشرق والغرب برحله المتعددة الى بلاد فارس وتركستان والأناضول (بلاد الروم) وبين النهرين (الجزيرة)، وعهد الى اللوذعي الجهبذ الدكتور هرتسفلد Herzfeld (من أساتذة جامعة برلين) للأخذ بهذه الأشغال المهمة، وأهل بغداد يعرفون الاستاذ المذكور حقّ المعرفة، لاسيما الذين واجهوه وشافهوه، اذ عهدوا فيه سعة العلم والمعرفة بكل ما يتعلق بالشرق وآثاره، وبالأخص بكل ما يتعلق بالمسلمين وسابق حضارتهم؛ وها هو الآن يواصل التنقيب والتنقير منذ اول قدومه حتى هذا اليوم بدون ملل او ضجر او قطع في الأشغال.

و**سامراء** جليلة القدر والشأن؛ لأنك تجد بين أسوارها مشهد الإمامين العاشر والحادي عشر (علي الهادي والحسن العسكري) وسرداب غيبة صاحب الزمان، وهي من المشاهد العزيزة على أبناء الشيعة، والا لما كان لهذه المدينة منزلة وقدر عند أهل العصر.

أمّا موقع هذه البليدة، فهو في سهل تموج فيه الأخربة الشواخص موج المياه في البحور الزواخر. وهي كلها من بقايا ذلك العمران الشهير الزاهر النضر المثبت ذكره في تأريخ صدر الإسلام. وتمتد هذه الأطلال على طول ضفتي دجلة الناشزتين وعلى مسافة ٣٠ كيلومتراً، وفي قراب كيلومترين عرضاً. ومما

يشاهد هناك أيضاً أطلال قصور ذات بال ممتد على الضفة اليمنى من دجلة.

ومنذ بضع سنوات أخذت **سامراء** بأن تستوقف أطيار الأفكار على جنبيها، ولاسيما أفكار أهل العلم والبحث من مسافرين ومؤرخين ومنقبين، وكان في مقدمتهم الأستاذ الدكتور هرتسفلد، فانه هو ومن جاء بعده زاروا هذه الآثار الطامسة، والأطلال الدارسة، المبثوثة بثّ الجراد على أديم الأرض، ووصفها قليلاً او كثيراً، كلٌّ بموجب علمه ونظره.

على ان هذه الأنقاض ليست بشيء يذكر بجانب ما تحت تلك التلول المتراكمة من بقايا الأبنية، وهي تغشى وجه المدينة القديمة كلها، حتى إنك تخال انها أمواج بحر هائج صادفته عوامل الجمود فجأة فوقفت مائلة لا حراك لها ولا هبوط على نفسها.

كيف لا ويرى في **سامراء** آثار جليلة، وقد كانت في سابق الزمن مقاماً للعباسيين خلفاء هرون الرشيد. وبقيت نصف قرن عرشاً لهم، وذلك من سنة ٢٢١ - ٢٦٢ هجري (٨٣٦- ٨٧٦م)، بل ومرجع دولة الخلافة العظمى، وإن شئت فقل بدون غلو ومبالغة (سرّ العالم المتمدن) في ذلك الأوان؛ ولذا تراكمت فيها كنوز لا يفي تعدادها اللسان، وثروة تخالها من نتاج عالم الخيال، لا من نتاج عالم المثال.

وبعبارة أخرى:

كانت **سامراء** تحقيق حكايات ألف ليلة وليلة، التي تخال إنها من أوضاع الوهم والتصور الفارغ.

على ان تأريخ **سامراء** ليست من الأمور المجهولة. فان ما أثبته مؤرخو العرب ووصافو بلدانهم المعاصرون لزهوها وغضارتها كالطبري والبلاذري واليعقوبي وغيرهم لا يبقي ريباً في صدر المستريب، لا بل قد كتب اليعقوبي

فصلاً نفيساً مفيداً للمسافر فائدة تشبه فائدة كتاب (بيدكر) اليوم؛ ليطلع على ما يعثر عليه في تطوافه في سر من رأى، وقد عقد هذا الفصل في مؤلفه الجليل (كتاب البلدان).

اما الأسباب التي حملت المعتصم بالله بن هارون الرشيد على بناء هذه المدينة الطائرة الشهرة فكانت سياسية ودينية معاً؛ فان الخليفة المذكور كان ينتصر للمعتزلة وأي انتصار، حتى ان مسلمي بغداد لم يعودوا ينظرون اليه بالعين التي كانوا يرمقونه بها سابقاً. هذا فضلاً عن انه كان أول من أنشأ جيشاً من الترك يتقوم من موالٍ (مماليك) اشتراهم النخاسون من أسواق تركستان وتخوم بلاد الصين حتى أوصل عددهم الى ٧٠٠٠٠ رجل. وذلك بعد أن خلف أخاه المأمون على عرش العباسيين في حاضرتهم.

على ان وجود مثل هذا الجيش في موطن لا يخلو من خطر، ومن مناوشات بين أفراده وبين أهل البلدة؛ ولذا كانت تكثر الأحداث في الزوراء حتى تجري الدماء بين القبيلين، وكانت بغداد تمتد يومئذ من الكاظمية الى مقبرة الشيخ معروف الكرخي؛ فلما رأى الخليفة أن لا سلام في دار السلام عقد نيته على بناء مدينة في الموضع الذي ترى اليوم **سامراء**.

وفي هذه الحاضرة أخذ ظل الدولة العباسية يتقلص، أي منذ عهد هذا الخليفة ومن جاء بعده؛ وسببه تكاثر الموالي وتدخلهم في شؤون الدولة وشؤون قادة أعنتها الأمراء العباسيين، وبعد أن مضى أربعون سنة على أعمال هؤلاء الموالي، هي أعمال كلها منكرات خلدتها دواوين التأريخ وبطون الأوراق، أفضى بهم الأمر الى إنشاء رتبة (منصب) أمير الأمراء، وكان عبارة عن سيد مطلق اليد في مايأتيه من الأوامر والزواجر. وقد وقع ذلك عند أفول شمس هذه الدولة في مدة الأربعين سنة. وهذا أمير الأمراء هو الذي اتفق مع الموالي على إكراه المعتمد

على الرجوع الى بغداد وقضاء ثمالة أيامه في قصره الذي أصبح له بمنزلة سجن ذهبي الظواهر.

وعلى إثر الحوادث أخذ سكان سر من رأى بمزايلتها الجماعة بعد الجماعة، منتجعين مرابع بغداد وجنّاتها الخضرة النضرة، ولم تمض أيام كثيرة إلا وهدمت **سامراء** بالسرعة التي أُنشئت بها، وكل من جاء بعد هذا العهد من كتبة العرب كابن حوقل وابن جبير وياقوت الحموي وابن بطوطة لم يجدوا لوصفها الا ما يفتت الاكباد ويلين الجماد؛ اذلم يعثروا فيها الا على أنقاض وأطلال لمدينة كانت أزهى مدن الدنيا وأبدعها وأعجبها وأتقنها بناء وهندسة.

وإذ لم تخرب هذه المدينة لا بالحرب ولا بالحرق، ولا بالاكتساح ولا بزلزلة الأرض، ولا بمرض من الامراض الوافدة الجارفة، بل بمهاجرة أصحابها لها مهاجرة متصلة الأوائل بالأواخر، فلا يأمل الناقبُ العثورَ على الكنوز المذكورة في كتاب ألف ليلة وليلة؛ لأنّ سكانها أخذوا معهم عند انحدارهم الى بغداد على دجلة كل ما يحمل وينقل ويفيدهم ولو فائدة زهيدة، حتى إنهم أخذوا معهم مرادي السقوف وحراديها وأبواب الدور، وكل ما ضاهى هذه الأمور.

على ان العلماء من المنقبين أهل البحث والتحقيق، لا يطلبون اليوم الركائز والدفائن، ولا الأعلاق ونفائس المعادن، انما همّهم تنوير الأفكار فيما يتعلق بأمر تأريخ عمران بن آدم في سابق العهد؛ فالعراق العربي هو من البلاد التي يحقّ للعلماء أن يتباهوا ويتفاخروا بأرضه، لما فيه من الآثار العادية لكل عصر من العصور الخالية، ومع ذلك لا ترى الا أناساً يعدّون على الأصابع عرفوا مكانة هذه الديار الرفيعة القدر، وأنزلوها حقّ منزلتها.

وعلى كل حال، فان التنقيب الحديث الطريقة العلمية يرى لأول مرة في **سامراء**، وهي الطريقة التي اتبعت في البحث عن آثار الجزيرة (بين النهرين)

وبلاد الروم (بر الأناضول) وبلاد اليونان منذ ٧٠ سنة؛ وذلك نشداً لضالّة العمران الإسلامي في الديار المذكورة، ومن ثم فالتنقيب الجاري اليوم في **سامراء** هو جليل القدر والخطر ووحيد المثال؛ لأنّ الدكتور العلامة هرتسفلد يتوخى الطريقة القربى للبلوغ الى تحقيق ما في الأمنية.

هذا فضلاً عن ان البحث عن حضارة الإسلام أخذ مأخذاً عجيباً في ديار الافرنج منذ عشرين عاماً، لاسيما بعد ما أثبته وقرّره علماء أذكياء نجباء لا يشقّ لهم غبار، يعدون من الطبقة الأولى في التدقيق والتحقيق، مثل ثيودور نولدكه Théodore Noeldeke في استراسبورغ. وانياز غولدزيهر في بودابست Ignaz Goldziher، وككبار المستشرقين الهولنديين مثل ده غويهde Goeje واسنوك هوغرنيهSnouk Hugronje وغيرهما الذين غاصوا على درر الحقائق في بحار المشكلات والمعضلات المتعلقة بالإسلام، على وجه لم يسبقهم اليه سابق. ومما ساعد أيضاً في توسيع نطاق العلوم العربية (ديوان الرقم العربي) Corpus Inscriptionum Arabicarum للدكتور مكس ون برحم Dr Max Van Berchem وكتاب تأريخ الإسلام للبرنس ليونه كائتانيAnnali dell´ Islam du Prince Leone Caétani وكتاب الموسوعات الإسلامية الذي يؤلف بمراقبة الاستاذ هوتسما في لندن وبنظارة مجامع العلم الدولية الاوربية Encyclopédie de L´ Islam sous Ia direction du Prof. Houtsma ففي هذا الكتاب بل البحر المحيط تجد جميع المباحث المتعلقة بديار الإسلام كلها قاطبة وذلك من بلاد الأندلس الى الصين، مع ذكر جميع الألفاظ التي وردت على ألسنة المسلمين، أو عنت على بالهم، أو خطرت في خيالهم، أو أبرزته مخيلتهم وقريحتهم، أو اتصلت اليه حضارتهم الخاصة بهم.

اما الكتبة الذين يشتركون في إنشاء هذا الديوان الواسع المباحث والأكناف

فهم عبارة عن جيش لهام، أسلحته الأقلام، وميدانه مطالب العلماء الأعلام، وقد جمعت أبطاله الصناديد المغاوير، من جميع الديار والأصقاع، وهم يدأبون في التحقيق والتدقيق بدون ان يأخذهم ملل أو سام.

ومما يحقّ لنا أن ندونه بأحرف من ذهب هو أننا وجدنا بعض الاخوان المسلمين من أبناء هذه اللغة الشريفة يمالئون الافرنج في سعيهم هذا كعلماء تونس ومصر والهند. وأما في ديار دولة آل عثمان فلا نرى فيهم ممن اهتم لهذا المشروع العميم الفائدة، وعضده بما في طاقته ووسعه الا الدكتور خليل أدهم بك الرئيس العام لدور التحف الشاهانية ومما يجب ان يعرفه مطالع هذه السطور، ان الدكتور الاستاذ صاره Sarre يهتم منذ مدة مديدة بتأريخ الصناعة الإسلامية الفنية، ولقد ضرب في الأرض متجولاً ليبحث في أسفاره عما يحقق أمنيته في هذه الغاية فجمع مجموعة كلها غرر، بل درر من نتائج الصناعة الإسلامية، وهي اليوم في بابها يتيمة الدهر، وخريدة العصر، لا يضاهيها او يدانيها علق مهما كان نفيساً، والخلاصة ان الكلام يطول لذكر كل ما ينشر ويبرز من المطبوعات لترقية هذا الفرع من علوم المسلمين وعمرانهم وتمدنهم فرع، هو كما تراه، في المنزلة القصوى من القدر والخطر.

ولتحقيق هذه الغاية على أحسن وجه، وأدق اسلوب، بعث الدكتور صارة المذكور، الى دكتورنا العلامة هرتسفلد للبحث عن آثار **سامراء** والكشف عن دفائنها ووصفها.

فقد ثبت لديك بعد هذا كله أن لا غاية لهؤلاء الأعلام الا الهيام بالصناعة الإسلامية الفنية ولاسيما الهيام بفنّ الأبنية، والأساليب المتخذة لتزيينه وتزويقه وتحسينه، أساليب متحدة به اتحاداً لا محيد عنه، ولقد كادت الصناعة الفنية الإسلامية في القرن الثالث للهجرة تكون مجهولة الى عهدنا، ولهذا اصبحت

نتائج التنقيبات في الغاية القصوى من الخطر والشأن العلمي.

وأول ما شرع به في **سامراء** كان رفع كل ما يغشى أخربة الجامع الأعظم الذي بناه المتوكل على الله، والمنارة الغريبة البناء الموجودة فيه، وهي المنارة المعروفة باسم (الملوية)، وقد بنيت على غرار برج بابل، او الزقورة، او الذكورة البابلية، وبعد ان ظهر للعيان صحن الجامع بانت كلَّ البيان البنايةُ الداخلية وعمد الرخام وما يزينه في الداخل من نقوش مطبوعة وتصاوير ملونة وفسيفساء.

ولقد دقق الدكتور هرتسفلد نظره في بعض دور الخاصة المجاورة للمدينة الحديثة فاذا هو أمام مدينة مدفونة في الشرق دَفْنَ بمبائي في الغرب. ووجد غرفاً وحجراً وردهات قد زينت جدرانها وغشيت حيطانها بتصاوير شرقية منقوشة نقشاً بارزاً وغائراً في الجص، وهي في غاية البهاء والجمال، وكلها محفوظة أحسن الحفظ، كأن البناة قد غادروها قبل ان يدخلها أهل البحث؛ هذا ولا ترى النقش على الجص فقط بل إنك تشاهد تصاوير ملونة في مواضع الجص الفارغة من النقوش، وهناك أيضاً تصاوير مختلفة الألوان بل وصور أناس كلها ملونة على أبدع مثال، وهو أمر في غاية الندرة في تأريخ الصناعة الإسلامية إن فنية وإن بنائية.

وخلاصة القول إنك تجد في **سامراء** كنوز فنٍّ ودفائن صناعة لم تسمع بمثلها من أفواه الناس والمسافرين، كما لم تشاهد العينان نظيرها.

ولقد سبر الدكتور بعض السبر قصراً واقعاً على عدوة دجلة اليمنى يعرف بـــ (قصر العاشق)، ورأى أنه يتابع السبر بعد ذلك، أما الآن فإنه يجري التنقيب في قصر مبني قد افترش من الأرض فسحة عظيمة تناهز كيلومترين مربعين ونصف، وهو واقع في جنوبي **سامراء** واسمه (المنقور)، وهو ولا شك القصر المعروف سابقا باسم (بلكوارا) الذي بناه وسكنه المعتز بالله بن المتوكل على الله،

وذلك قبل ارتقائه عرش الخلافة.

الى هنا نوقف جواد القلم عن الجري في ميدان التنقيب ونلفت عناية الى ما يجب ان تحوم عليه أطيار الأفكار والأنظار وهو: أنه ليس من ينكر اليوم المنافع الجزيلة التي انتفع منها الناس إثر التنقيبات التي أجراها أهل البحث، وممن انتفع منها بوجه أخص محبو تأريخ بلادنا ومجد السلف أجدادنا، مجد من شأنه أن يتفاخر به أبناء هذا العصر ليندفعوا الى التشبه واللحاق بهم، ويعدوا سابق عز هذه البلاد، ويستعيدوا ماسلب منهم او يسلب ليحافظوا على ما لديهم من وسائط الغنى والثراء والنماء في مستقبل الايام.

وفي هذا الصدد لا يمكننا السكوت عن إبراز مايكنّه صدرنا من الأسف واللهف، فإنّ هذه التحف التي أزيح عنها الستار، إذا بقيت مكشوفة الوجه والظاهر، فإنها تكون عرضة للتلف العاجل، ومما يساعد على ذلك قانون الآثار والعاديات نفسه، ذاك القانون الذي يمنع كل المنع نقل الآثار القديمة بأي وجه كان.

ومع ذلك فإنّ المتاجرين بها يتخذون أدق الوسائل وأوفاها بالمطلوب لتحقيق أمانيهم، أي إنهم يتوصلون إلى مشتري ما يريدون بدون أن يقعوا بشرك التبعة المشؤومة، لأنهم يتخذون من الظواهر ما ينيلهم مرغوبهم وينجيهم من البلايا التي يقع في مهاويها من لا يحسن مزاولة هذه التجارة؛ وإذا أمعنت النظر في ما يباع ويشترى في أسواق باريس من الآثار العادية تجد ثلاثة أرباعها قادمة من البلاد العثمانية، وقد بعث بها الى فرنسا خفية وتهريباً، فتباع هناك بأثمان باهظة ينتفع بها من يشتريها، فتخسرها الدولة خسارة لا مقابل لها، بل ويخسرها أصحاب تلك الديار التي كانت فيها، لا بل ويفقد منافعها أصحاب دور التحف الفرنجيه والعثمانية كما يفقد منافعها من قد ألهج بجمعها ليستفيد منها

فائدة علمية، ومن ثم يفقدها العلم واصحابه كل الفقد؛ لأنها تقع بيد جهلة لا يعرفون قدرها، إذ لا همَّ لهم إلاّ همُّ جمع المال بأي واسطة كانت، وعلى أي وجه يكون، أريد بهم تجّار الآثار العادية في باريس.

فممّا تقدم ذكره وتقريره ترى النتائج المشؤومة التي تتولد من قانون حصر الآثار المثبت في قوانين الدولة، وكيف انه مضر بالعلم.

فإذاً، لابد من اتخاذ ما يبعد هذا الخطر ويفيد الدولة والأمة، ولهذا اعرض هذا الفكر:

إن قانون حصر الآثار القديمة لا يتكفل لنا أبداً بحفظها في محلها ولا في محل آخر خاص بها، وهي طامة كبرى لا يعرف عقباها الوخيمة إلا من يقدّر التحف حقّ قدرها؛ وإننا لا نظن مثلاً ان المتحفة الشاهانية تعنى باتخاذ الوسائط اللازمة والناس المهرة لنزع ما على جدران وحيطان **سامراء** من المزينات والمزوقات والمحسنات البنائية، وجعلها في صناديق ونقلها الى الاستانة؛ لانه قبل ان يخطر لها هذا الخاطر تسبقهم الأمطار والارياح وسائر عوامل الجو الى إيقاع الأضرار بهذه الكنوز الصناعية فضلاً عن وصول أيدي تجار العاديات إليها فتعبث بها، بل ولا تبقي ولاتذر، وتنزع ما هنالك من عجيب التصاوير والنقوش حتى لا يبقى لها أدنى أثر.

نعم، قد عني محبو الآثار في ديار مصر بحفظ ما يجدونه فيها، وقد اتخذوا جميع الوسائط اللازمة للانتفاع بما يكتشفونه، وربما كانت تلك الوسائط تضاهي الوسائط المتخذة في بلاد الإفرنج، بل ولعلها تفوقها بكثير؛ لحداثتها ووفائها بالغرض على أحسن وجه، لكن أين بلادنا من ديار مصر! ومع هذا فإن القانون هناك يبيح مقاسمة الآثار بين الحكومة وبين الناقب، كما تجيز له نقل تلك العاديات إلى بلاده، فهذا أيضاً مثال يحتذى عليه ويتبع؛ لحفظ هذه الآثار من

التلف والفساد والاضمحلال، أو إن أحسنت ظناً: الضياع والانتشار فرادى مبثوثة على غير جدوى، ونحن نستحسن هذه الطريقة، ولاسيما إذا كانت تلك العاديات مزدوجة المثال، فإن الناقب يحرص عليها أكثر من حرصه على حياته؛ فأملنا إذاً من الحكومة أن تسعى إلى اتباع هذا القانون الحسن النتيجة لها ولمن يبحث وينقب عنها.

وإن لم يصح هذا الرأي فلنا فكر آخر في حفظ هذه الآثار، وهو أن تسعى الولاية في إقامة دار التحف في الحضرة كما يرى مثل هذه الدور في سائر البلاد المتمدنة، فهذا أيضاً من الصعب الممتنع أو من المستحيل البعيد؟ ألا يوجد مثل هذه المتاحف في بلاد الهند ومصر وتونس! لا بل ونجد اليوم في قونية نفسها من بلاد الدولة العليا متحفة صغيرة حسنة، أفلا يمكن لبعض أعيان مدينتنا الزوراء الزاهرة أن يتضافروا ويتكاتفوا للاشتراك في جمع مال لمثل هذا المشروع المفيد الذي يزري بجمع اللآل. فهذا العمل، وايم الحق، أحد تلك الأعمال التي تخلد أسماء الرجال. ونجاري بها أهل الديار الغربية، ونفاخرهم بآثار أجدادنا مفاخرة تعود فائدتها علينا وعلى بلادنا العربية إن الله على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

وسنكتب في وصف **سامراء** ووصف ماشاهدناه فيها من الآثار الطوامس، والطلول الدوارس وصفاً يفيد متبعي الآثار ومقتبسي الأخبار مما يدهش القارئ، ويبهر السامع في العهد الآتي وما بعده إن شاء الله تعالى.

(للبحث صلة) م .. كاظم الدجيلي

[٢]

ماذا يرى اليوم في سامراء[١]

«...ويحيط بتلك الضرائح
شباك من النحاس الأصفر،
ويعلوه قبة من الذهب الإبريز
كبيرة جداً ترى من بعد ١٢
ساعة وهي تتلألأ في الشمس
كأنها شمس ثانية...»

إذا أتيت **سامراء** وأطلقت فيها طائر نظرك لا يكاد يقف على عامر قديم العهد، بل تراه يحوم على أطلال وأنقاض وتلال صغار وكبار، وإذ لا يجد له مقراً يعود إليك وقد وهنت قواه. ولكل تل من هذه التلول اسم معروف عند أهل المدينة، ولما كانت هذه الأنقاض مبثوثة شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، صعب عليك حفظها إن لم تدوّنها في رقعة تكون بيدك.

وهل يدهشك وجود هذه الأطلال الدوارس، وانت تعلم انها كانت في سابق العهد متنزهاً للمناذرة، ومباءة لبني العباس، ومعهد أنس ينتابه كبار الدولة المجاورة؟! وكيف تعجب وانت تدري انه كان في **سامراء** من القصور الشوامخ ما لا يصل إلينا إلّا بعض أسمائه كالشاه، والعروس، والقصر المختار، والوحيد، والجعفري المحدث، والغريب، والشيدان، والبرج، والصبح،

(١) نشر المقال في الصفحة ١٣٤ من الجزء الرابع الصادر عن شوال سنة ١٣٢٩ه = تشرين أول سنة ١٩١١م. (مركز تراث **سامراء**)

والمليح، وقصر بستان الايتاخية، والتل، والجوسق، والمسجد الجامع، وبركوان (ويروى بلكوارا وهو الاصح) والقلائد، والفرد، والماحوزة، والبهو، واللؤلؤة، وغيرها، وغيرها.

ومع ذلك فإننا لا نروي هنا إلا بعض ما رأيناه لا كلّه؛ لأنّ وصف كل ما وقفنا عليه يستلزم وضع كتاب قائم برأسه، ثم اننا نذكر أسماء بعض الأطلال مستندين على بعض رواية الكثيرين من المعمَّرين الذين قطنوا في جهاتها، او ترددوا الى جنباتها، اذ هي لا تعرف اليوم الا بهذه الأسماء التي تنقلها عنهم. فنقول:

ينتهي الخراب من جهة الغرب فوق **سامراء** الى (أبي دلف) أي الى مسافة ثلاث ساعات، وفيه من الآثار الخربة أربعة مواضع، ويفضي الخراب من جهة الشرق وراء **سامراء** الى (قلعة الجالسية)، وهي تبعد عن المدينة مسافة ساعتين ونصف.

اما الآثار الأربعة الغربية فهي:

الأول: (الصليبية) (بالتصغير والنسبة)، وتبعد عن **سامراء** ساعة واحدة، وهي عبارة عن دعائم (أي دنك بلغة أهل بغداد جمع دنكة piliers) مائلة لا غير؛ وبناؤها بالجص والآجر.

والأثر الثاني: (العاشق)، وهو فوق الصليبية نحو ربع ساعة، وأرضه كثيرة الأبنية والسراديب؛ واليوم قد أخذ رئيس شركة التنقيب الألمانية، وهو الدكتور هرتسفلد، في كشف التراب عن بعض ما فيه، وقد وجد هناك سرداباً نزل فيه العملة الى خمسين دركاً فلم يصلوا إلى قعره، بل تجولوا في فناء من أفنيته ما يقرب من مائة متر فلم ينتهوا إلى آخره، ولا إلى أقصى جنبة من جنباته.

أما طول كل دركة من دركه فمتر واحد و٧٢ سنتمتراً. وعرضها متر و٩

سنتيمترات. والفراغ، أي ما بين مرقاة ومرقاة، ٣٥ سنتمتراً. وأما سقف ذلك الفناء بالطاباق أو الطابوق (وهو اسم الآجر المشوي بالنار بلغة أهل العراق، والكلمة قديمة الوضع وترى في كتبهم)، والجص: وفيه من غريب التصاوير والرسوم الهندسية وبديعها، ما يدهش الأفكار ويسحر الأبصار. وتبلغ مساحة أرض العاشق الخربة ٣٥٠ متراً طولاً في ٢٢٠ متراً عرضاً.

وبجانب العاشق قصر آخر يعرف (بالمعشوق)[١] ويسمي البعض (العاشق والمعشوق) باسم (الشاه والعروس)، وقد ذكرهما ياقوت فقال: (الشاه والعروس: قصران عظيمان بناحية **سامراء**، أنفق على عمارة الشاه عشرون ألف ألف درهم، وعلى العروس ثلاثون ألف ألف درهم. ثم نقضت في أيام المستعين، ووهب نقضانها لوزيره احمد ابن الخصيب فيما وهب له) اهـ كلام ياقوت.

وبإزاء العاشق في الجانب الشرقي من ضفة دجلة (الكوير)[٢] (بالكاف

---

(١) جاء ذكر المعشوق في رحلة ابن جبريل قال: (نزلنا ... على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف بالمعشوق، ويقال انه كان متفرجاً لزبيدة ابنة عم الرشيد وزوجه، على قبالة هذا الموضع في الشط الشرقي مدينة سر من رأى، وهي اليوم عبرة من رأى) اهـ. الا ان الدكتور العلامة هرتسفلد يقول ان قدماء مؤرخي العرب لم يعرفوا الا قصر المعشوق. واما قصر العاشق فلم يعرفوه، ولما كان من المثبت ان المعتمد بنى قصر المعشوق على الجهة الغربية فيحتمل أن اللفظة تغيرت من صيغة المعشوق إلى صيغة العاشق. وحينئذ لا يصح ان يطلق عليها اسم الشاه والعروس. (لغة العرب)

(٢) لفظة (الكوير) تشابه كل المشابهة لفظة (بالكوارا) لاسيما لاننا نعلم ان العرب كثيراً ما تستثقل الألفاظ الكثيرة الحروف فيتصرفون بها كل التصرف. وقد وردت ألفاظ كثيرة حذفوا منها صدرها وأبقوا عجزها فيحتمل انهم حذفوا صدر (بالكوارا) وقالوا (كوارا)، ولما كان التصغير شائعاً على ألسنة أعراب العراق جميعهم، قالوا فيها كوير بحذف الألف الأخيرة من باب التخفيف؛ والظاهر ان (بالكوارا) كلمة ارامية قديمة مركبة من (بل) اي بعل (وكوارا) اي الجبار او القوي او الاله، ومحصل معناه بعل الجبار. فيكون موطن هذا القصر في السابق موطن هيكل لبعل الأكبر. وتلفظ ←

الفارسية وتصغير الاسم)، وهو تلول مسافة طولها قراب ١٠٠ متر وعرضها اليوم قراب ١٠ أمتار، وقد أكل الشط نصفها وبقي نصفها الآخر، وظهرت فيها غرفة مبنية بالجص والآجر مع سراديب، وهي اليوم وسط الماء اذ مهواه عليها، وفي أيام الفيضان يحيط بها الماء وتكون شبيهة بالجزيرة.

والأثر الثالث: (حويصلات، مصغرة وبتشديد اللام المفتوحة)، وهي فوق العاشق بنحو ساعة، وهي تلول صغار وكبار لا غير.

الكاف في كوارا كالكاف الفارسية وكالجيم الارمية او المصرية؛ وبتشديد الواو، وقد يكتب العرب الجيم المصرية او الكاف الفارسية كافاً؛ لخلو حروف هجائهم من هذا الحرف. (راجع تاج العروس مادة ج ب ر، والمزهر ١: ١١، ومقدمة ابن خلدون طبعة بيروت الاولى ٥٠٩). ومع كل هذه الادلة التي يظنها الباحث انها من البراهين المقنعة فلا يظن الاستاذ هرتسفلد ان (الكوير) هو (بلكوارا)، والسبب الأعظم في رفض هذا الرأي هو ان (بالكوارا) كان في الجنوب الاقصى من موقع المدينة، وهذا لايصدق اليوم على موقع الكوير. ثانياً ان أعراب العراق لا يجعلون كافاً فارسية او جيماً مصرية الا القاف فيقولون (كال) بالكاف الفارسية في (قال)، وعليه فيكون أصل لفظ (الكوير) (القوير) تصغير القارة بمعنى الجبيل المنقطع عن الجبال او الصخرة العظيمة، مع حذف الهاء للتخفيف؛ هذا راي الدكتور العلامة.

وأما سكان **سامراء** فيزعمون ان الكوير سمي بهذا الاسم من الكاور، والكاور عندهم الكفار او النصارى. فيكون معنى اللفظ (تل الكفار). وهذا أيضاً لا يسلم به، والسبب هو: ان الكاف في كلا اللفظين (كاور) و(كوير) وان كانت تلفظ كالكاف الفارسية الا ان الكاور لا يصغر هذا التصغير اي على وزن زبير، كما انه لا موجب هناك ان يسمى الكوير بهذا الاسم (ان كان هذا معناه)، ولا يسمى غيره بمثله. وعليه، فهذا الرأي فاسد لا محالة.

بيد ان ما يثبت كل الاثبات ان المنقور هو بلكوارا (هو ان اليعقوبي يقول في كتابه تاريخ البلدان (ص ٢٦٥) ان المتوكل... أنزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرقاً بموضع يقال له بالكوارا فاتصل البناء من بالكوارا الى اخر الموضع المعروف بالدور مقدار اربعة فراسخ اه. وقد حفر الدكتور هرتسفلد في المنقور فوجد هناك رقيما عليه مكتوب: (الامير المعتز بالله بن امير المؤمنين)، ولما كان المنقور (ويلفظ بالكاف الفارسية) آخر أخربة **سامراء** لم يعد يبقى شك في ان المنقور هو بلكوارا في السابق. (لغة العرب)

والأثر الرابع: مهيجير (مصغر)، وهو تل مسطح علوه ٥ أمتار، وطوله ٢٠ متراً. هذا كل ما في الجانب الغربي من الآثار.

وأما الجانب الشرقي فآثاره الدوارس كثيرة لا تكاد تحصى. وقد قلنا إنها تنتهي من جهة الغرب الى (أبي دلف)، ومن جهة الشرق الى قلعة (الجالسية). فلنأخذ الآن بذكر أم هذه الآثار وأعظمها شأناً وهي **سامراء** نفسها، ثم نأتي على ذكر بعض تلك الآثار شيئاً بعد شيء شرقاً وغرباً.

واعلم قبل ذلك ان **سامراء** هي اليوم قائم مقامية، ومن ملحقاتها قرية الدور، وهي تبعد عنها غرباً مسافة أربع ساعات ونصف؛ وتكريت وهي فوق الدور مسافة ثلاث ساعات؛ وبلد وهي في شرقي **سامراء** وتبعد عنها مسافة ٧ ساعات؛ والدجيل (مصغرة)، ويقال لها أيضاً سميكة (مصغرة)، وتبعد عن بلد ٣ ساعات ونصف.

ويحيط اليوم ب**سامراء** سور[1] عظيم له أربعة أبواب كبار تكاد تكون متجهة نحو الجهات الاربع المعروفة، ولكل باب من هذه الأبواب اسم يعرف به وقوم من أقوامها يخرجون منه ويدخلونه، فالباب الذي عن يمينك يعرف (بالناصرية) وبعضهم يسميه (الحاوي) وهو باب (البو بدري والعشاعشة)، ويبلغ رجال البو بدري من ١٥٠ الى ٢٠٠ رجل، ورئيسهم (جاسم المحمد فائز). وعدد العشاعشة ما يقرب من ٤٠ بطلاً. ومن رؤسائهم (السيد حسون الياسين).

---

(١) عمّره الميرزا زين العابدين السلماسي في حدود سنة ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م، أما النفقات التي صرفت على تعميره فقد كانت من أحد فضلاء الهند. ويروي بعضهم ان معمّره السيد ابراهيم السيد محمد باقر الموسوي القزويني الحائري صاحب كتاب ضوابط الاصول وأحد مشاهير علماء القرن الثالث عشر، كانت اليه الرحلة من الاطراف في علم الاصول والفقه وغيرهما، وقد توفي في كربلا بعد سنة ١٢٦٠ه؛ ولكن الرواية الأولى أقوى.

والباب الذي عن شمالك اسمه الباب (الملطوش)، والملطوش بلسانهم المردوم، وكان مسدوداً بالاجر ثم فتح عند ورود بعض شاهات العجم الى **سامراء**، وهذا الباب خاص بأعراب (البو عبد الرحمن)، ومقدارهم ٣٠ رجلاً، ورئيسهم (خلف الحسين).

والباب الذي يكون وراءك يعرف بباب القاطون (بالنون وهو تصحيف القاطول باللام)، وهو خاص (بالبو نيسان والبو عباس)، وعدد أولئك يتردد بين المائتين والثلاثمائة رجل، وهؤلاء بين الستمائة والثمانمائة. ورئيس البو نيسان (الحاج فتح الله)، ورئيس البو عباس (السيد حمدي).

والباب الذي تراه أمامك يعرف بباب بغداد، وهو باب (البو باز والبو عظيم) تصغير عظيم. وعدد صناديد العشيرة الاولى ٧٠٠ رجل، ورجال العشيرة الثانية ٢٠، ورئيس الفرقة الاولى السيد جاسم العلي الأكبر، ومقدم الزمرة الثانية (علي الخلف)، وكل هؤلاء الأقوام يدعون السيادة وانهم حسينية النسب، وفيهم من يقطن البادية الا انهم غير بعيدين عن الحاضرة، وهم (البودراج والبوعيسى) وغيرهم، ويبلغون ستة آلاف رجل؛ ومنهم من استوطن جانب بغداد وعددهم زهاء ألف رجل. ورؤساء جميع أهل **سامراء** من تبلد منهم ومن تبدى هم (البو صالح الشيخ)، ولهم الكليدارية، أي بيدهم مفاتيح حضرة الإمامين علي بن محمد الجواد وابنه الحسن العسكري وراثة أباً عن جد، والذي منهم اليوم في المنصب (السيد حسن بن السيد علي)، وهو رجل جليل فاضل لا يضاهيه رجل من أهل بلدته.

واما الغرباء الذين فيها فلا يقلون عن ألفي رجل، منهم دوريون (اي من قرية الدور المذكورة في صدر هذه المقالة) ومن بقي منهم أعجام من بلاد إيران، وقد توطنوها حباً وشغفاً بالأئمة المدفونين فيها، وتبركاً بمجاورة ضرائحهم.

وقد شيد قبل نحو عشرين سنة الميرزا السيد حسن الشيرازي[١] طيب الله ثراه أندية للعلم وخانات للزائرين والغرباء المسافرين، ولو بقي هذا الرجل حياً الى هذا اليوم لأعاد شيئاً مذكوراً من مجد **سامراء** في سابق عهدها، لكن أبى الله ان يكون كذلك.

وفي **سامراء** اليوم ثلاث مدارس يدرس في أحداها من انخرط في سلك طلبة العلوم الدينية وعلوم اللغة والأدب على مذاهب أهل السنة، ومن مدرسيها حضرة العلامة السيد عباس أفندي آل أمين الفتوى. وهو اليوم أيضاً أمين الافتاء في **سامراء**. ومنهم أيضاً حضرة السيد عبد الوهاب أفندي، وهو المدرس الثاني.

والمدرسة الثانية مدرسة رسمية خاصة بالحكومة، والمترددون اليها مبتدئو الطلبة، ويدرس فيها مبادئ العلوم باللغة التركية.

والمدرسة الثالثة تحاكي الاولى في الرتبة والتدريس الا ان طلبتها من الشيعة وكلهم من الإيرانيين؛ وهذه المدرسة أكبر من اختها بناء ومادة في العلوم، ومن أساتذتها الكبار حضرة المجتهد الشيخ محمد تقي التبريزي، وحضرة الشيخ محمد حسن آل كبة؛ وليس لمدرسي هذه المدرسة راتب من قبل الحكومة، ولا لطلبتها رزق في السجلات الرسمية. غير انه يأتيهم من بلاد إيران حقوق معلومة من خمس وزكاة وما أشبهها فيدرون أخلافها على الطلبة هناك.

---

(١) هو ابو محمد السيد ميرزا محمد حسن الحسيني الشيرازي مولدا والاصفهاني تحصيلا يلقب بحجة الاسلام ولد سنة ١٢٣٥ وهاجر من اصفهان الى النجف في العراق سنة ١٢٥١ هجري وقام فيها مدرسا حتى انهت اليه رئاسة الإمامية وهاجر من النجف الى **سامراء** سنة ١٢٩١ هـ وتوفي فيها بمرض السل في ٢٢ شعبان سنة ١٣١٢ ونقل نعشه بوصية منه الى النجف على الرؤوس وشيعه خلق كثير يربو على مائة ألف نسمة وسنذكر ترجمة احواله فيما بعد مفصلا ان شاء الله.

وفي **سامراء** حضرة[١] لمرقدي الإمامين علي الهادي وحسن العسكري، وحليمة[٢] خاتون أخت الإمام علي الهادي، ونرجس خاتون زوجة الإمام حسن العسكري وأم صاحب الزمان معاً، وصاحب الزمان هذا هو محمد المهدي؛ ويحيط بتلك الضرائح شباك من النحاس الأصفر، ويعلوه قبة من الذهب الإبريز[٣] كبيرة جداً ترى من بعد ١٢ ساعة وهي تتلألأ في الشمس كأنها شمس ثانية؛ وباطن هذه القبة البديعة الحسن مع الرواق الذي فيها مرصوف بقِطع الزجاج المقطوعة على رسوم هندسية رصعت في الحيطان ترصيعاً تسحر الألباب وتسبي العقول. وهذه القطع الموضوعة على أشكال هندسية تعرف باسم «عاينة» (بإسكان الياء وفتح النون، عند أهل العراق واللفظة تركية بمعنى المرآة).

وفي الجهة الغربية من الرواق عن يسارك إذا دخلت الباب قبور الخلفاء العباسيين المعتصم والمتوكل وغيرهما، وقد خربها الحاج ميرزا محمد السلماسي

(١) الحضرة في مصطلح اهل بناء المساجد في العراق: القبة التي تبنى على قبر أحد المشاهير لاسيما من اهل الدين، وقد كانت هذة الحضرة في ايام حياة الإمامين دار سكنى لهما؛ وقد عمر هذه الحضرة مع صحنها احمد خان وحسن خان وحسين خان، وهم اخوة من فرقة تعرف بالدنبلية من اهل خوى وسلماس ورومية، وكان تعميرها برعاية الحاج ميرزا محمد السلماسي المتوفى سنة ١٢١٩ه، وكان تاريخ وفاته قولك (واغريب)، وذلك في حدود سنة ١٢٠٠ه في ايام وزارة سليمان باشا، وكانت وزارته سنة ١١٩٤ه، وتوفي سليمان باشا سنة ١٢١٦ه ودفن في مقبرة الإمام الأعظم، ومدة وزارته ٢٣ سنة.

(٢) المشهور ان عمة الامام العسكري عليه السلام اسمها حكيمة (بالكاف)، ولعل الكاتب اعتمد على ما جاء في كتاب الانوار النعمانية الذي ذكرها باسم حليمة (باللام)، ويغلب ظن انه تصحيف.(مركز تراث **سامراء)**

(٣) أنفق هذا الذهب ناصر الدين شاه، وكان المباشر لإنفاقه الميرزا محمد باقر السلماسي المذكور آنفاً وذلك في سنة ١٢٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ ٨٥ هـ.

يوم عمّر الحضرة المذكورة؛ ولذلك لا يعرف لها اليوم أثر يذكر.

ويطوف بتلك الحضرة صحن يدور عليها من أربعة أركانها، وأما جدرانه فمبنية كلها بالرخام الى ارتفاع نحو خمسة أمتار، وما بقي من الجدار الى نحو متر ونصف فمزين بالقاشاني ومكتوب عليه آيات من القرآن. وفي الزاوية الغربية من الصحن عن يمين الحضرة بئر يحتال بها خدام ذلك المحل على المغفلين من الزوار بان يطلعوا في وسط مائها هيئة قمر بازغ لا يأفل ليلاً ولا نهاراً، بل ولا تحول عن محله، ويروون لهم في هذا الصدد ان نرجس خاتون أم المهدي أطلّت يوماً من الأيام على قعر البئر فقطر من ثديها قطرة من اللبن. فكان من تأثيرها على قعر البئر هذا الأثر؛ وذلك لابتزاز المال.

وبجنب البئر جدار حاجز بين الصحن المذكور وصحن قبة "غيبة الصاحب ابن الإمام الحسن العسكري" الذي تدعي الشيعة انه غاب عن الأبصار وهو حي يرزق وانه يظهر بعد حين، الأمر الذي ينكره السنّة كل الإنكار، وقد اتفق الفريقان على ولادته واختلفا في وفاته[1] واسم هذا الإمام الأصلي هو محمد المهدي، وله أسماء وألقاب كثيرة منها صاحب الزمان، والقائم، والحجة، والمنتظر، وصاحب العصر، وخليفة الله في الأرض، وصاحب الأمر، وغيرها.

ولذلك المحل أيضاً حضرة ذات صحن صغير، وهو عبارة عن صفة او طارمة عرضها ما يقارب من سبعة أمتار وطولها ١٥ متراً وسمكها مثل عرضها؛ ثم

(١) ما ذكره «رحمه الله» من سهو القلم، إذ لم يتفق الفريقان في الولادة او الوفاة، بل شاع الاختلاف في أنه عليه السلام هل ولد فعلاً؟ او انه سيولد في آخر الزمان؟ فأطبقت كلمة الشيعة على الأول، وانه عليه السلام ولد في سنة ٢٥٥ للهجرة في حياة أبيه العسكري عليه السلام، ووافقهم كثير من علماء السنة على ذلك، وأقاموا على ذلك الأدلة الروائية والتاريخية. أما قضية الوفاة فلا معنى لذكر الاتفاق فيها او الاختلاف؛ فان اتفاق الفريقين منعقد على انه عليه السلام هو من سيملؤها في اخر الزمان قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلماً وجورا. (مركز تراث **سامراء**)

تدخل رواقاً على مثال الصفة او الطارمة المسنمة؛ ثم تنزل الى سرداب فيه ١٣ دركة، ثم تمشي مسافة قدرها عرض ٥ درجات ثم تنحدر منها الى ٦ دركات فتهوي الى فرجة بين عقدين ثم تسلك في البرزخ وتأتي بهواً صغيراً فتجد هناك باب مخدع من خشب الصندل مكتوب حفرا على إطاره مما يلي الأرض من يمينك ما هذا نقل نصه بالحرف الواحد:

«بسم الله الرحمن الرحيم قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إنّ الله غفور شكور».

ثم تجد كتابة تبتدئ من أسفل الإطار وتصعد الى أعلاه ثم تنحدر الى أسفله، وهذا حرفها:

(هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام ابو العباس احمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، الذي طوى البلاد إحسانه وعدله، وغمر البلاد فضله، قرن الله أوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر، وبإظهاره بالتأييد والنصر، وجعل لأيامه المخلدة حداً لا يكبو جواده، ولآرائه الممجدة سعداً لا يخبو زناده، في عزٍّ تخضع له الأقدار فتطيعه عواصيها، وملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيها، يتولى المملوك معد بن الحسين بن معد الموسوي، الذي يرجو الحيوة في أيامه المخلدة، ويتمنى إنفاق بقية عمره في الدعاء لدولته المؤبدة، استجاب الله أدعيته، وبلّغه في أيامه الشريفة أمنيته).

وترى على العتبة محفوراً أيضاً ما هذا إعادة نصه: (من سنة ٦٠٦ هلالية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وعترته الطاهرين).

وفي عتبة باب المخدع عن يمينك مما يلي الأرض ثقب بقدر ما يدخل فيه الكف، ويروى عنه ان الناصر لدين الله هو الذي ثقبه لكي يلقي فيه من يريد ان

يوصل عريضة الى صاحب الزمان، وهو الى اليوم على حالته الأولى.

أمّا قدر المخدع فطوله متران وعرضه متر وعلوه ثلاثة أمتار، وفيه بجنب الباب عن يمينك اذا دخلت نفق عمقه قريب من مترين ونصف وعرضه من فوق قدر مايسلك فيه الرجل الوسط واقفاً، ومن تحت قدر متر ونصف، وهو مستدير الأطراف؛ ويروى عن هذا المحل انه كان يتوضأ فيه صاحب الزمان فجاء من بعده أناس فأخذوا من ترابه قبضة قبضة قصد التبرك فحدث من هذا الأخذ هذا النفق، وقد أمر بكبسه، أي طمّه، حضرة الميرزا السيد حسن الشيرازي المذكور آنفاً، فردم ولكن بعد وفاته نبشه الخدم هناك من أهل **سامراء**؛ وذلك لابتزاز بعض الدراهم من الزوار، ويدعي ضعفاء العقول ان في هذا النفق غاب المهدي، واما علماء الشيعة فلا تعير لهذا الزعم أذناً صاغية، ولا تحله محلاً.

وأمّا جدران تلك الحضرة فداخلها مغشى بالرخام من الأرض الى علو متر ونصف، وما فوقه مغشى بالقاشاني، وكذلك ظاهر القبة.

واما جدران تلك الحضرة من الخارج فكلّه مغشى بالرخام؛ وكذا قل عن جدران البهو مع فرش ساحته.

(للبحث صلة) م .. كاظم الدجيلي

[٣]

وصف أطلال سامراء[١]

«وقد وجدت اليوم آثار تلك الفوارة حتى لم يبق ريب في ان هذا الجامع هو الذي بناه المتوكل، هذا فضلاً عن بقاء الملوية على حالها الأولى، وهي أقدم مئذنة في الإسلام؛ لأنها على طرز الزقورة التي كان يتخذها الصابئة من الكلدانيين والحرنانيين[٢] والبابليين في بيوت عباداتهم وكان يسميها العرب (الهيكل)»

اذا خرجت من **سامراء** وصرت وراء سورها، وقعت في مسجد (الملوية) وذلك على بعد ٥٠٠ متر تقريباً، وهو هذا الجامع الذي قال عنه اليعقوبي: (وبنى المتوكل بن المعتصم المسجد الجامع في أول الحير، في موضع واسع خارج المنازل، لا يتصل به شيء من القطائع والأسواق، وأتقنه ووسّعه وأحكم بناءه

(١) نشر المقال في الصفحة ١٦١ من الجزء الخامس من شوال سنة ١٣٢٩هـ، تشرين الثاني سنة ١٩١١م وما بعدها. (مركز تراث **سامراء**)

(٢) كذا، والصواب: الحرانيين.

وجعل فيه فوارة ماء (أي شاذروناً) لاينقطع ماؤها، وجعل الطرق اليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذي يأخذ من وادي ابراهيم بن رياح، في كل صفٍّ حوانيت فيها أصناف التجارات والصناعات والبياعات، عرض كل صفٍّ مائة ذراع بالذارع السوداء؛ لئلا يضيق عليه الدخول الى المسجد اذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجموعه، وبخيله ورجله؛ ومن كل صفٍّ الى الصفِّ الذي يليه دروب وسكك فيها قطائع جماعة من عامه الناس، فاتسعت على الناس المنازل والدور، واتسع أهل الأسواق والمهن والصناعات في تلك الحوانيت والأسواق التي في صفوف المسجد الجامع) اهـ.

وقد وجدت اليوم آثار تلك الفوارة حتى لم يبق ريب في ان هذا الجامع هو الذي بناه المتوكل، هذا فضلاً عن بقاء الملوية على حالها الأولى، وهي أقدم مئذنة في الإسلام؛ لأنها على طرز الزقورة التي كان يتخذها الصابئة من الكلدانيين والحرنانيين والبابليين في بيوت عباداتهم وكان يسميها العرب (الهيكل)، ومنه كلام صاعد الأندلسي عن الكلدان: (وهم نهجوا لأهل الشقّ الآخر من معمور الأرض الطريق الى تدبير الهيكل؛ لاستجلاب قوى الكواكب، وإظهار طبائعها، وطرح شعاعاتها عليها، بأنواع القرابين المقربة لها، وضروب التدابير المخصوصة بها) اهـ. وكانت هذه الأبراج على سبع طبقات، وكل طبقة بلون يوافق لون السيارة الذي خصّ بها، ويصعد الى أعلاها من الخارج لا من الداخل، وكل ذلك على شكل ملوي.

والظاهر ان المتوكل بنى تلك المئذنة على الصورة المذكورة تحويلاً للأنظار اليها، واستمالة للصابئة الى دين الإسلام؛ لأنّ الصابئة كانوا كثيرين في عهد الخلفاء العباسيين، وقد برعوا في جميع علوم ذلك العصر؛ ويحتمل أن يكون هناك سبب آخر لا يخطر ببالنا اليوم؛ لأنّ أسباب الحضارة والتمدن قد اختلفت

عمّا كانت في سابق العهد.

اما السور فمبني بالآجر والجص، ويبلغ امتداد الباقي منه المبني (٢٤٠) متراً في جهة الطول، وطول الباقي منه في جهة العرض (١٦٠) متراً، فيكون مجموع ما في الطولين والعرضين (٨٠٠) متر، ويبلغ علوه (١٥) متراً، وفي كل جانب من جانبيه في الطول (١٢) برجاً[١] وفي العرض (٨) أبراج، وفي كل ركن من أركانه برج أكبر مما تقدم ذكره فيكون الجميع (٤٤)، وبين كل برج وبرج إن كان في جانب الطول او العرض (٥٥) قدماً وثلاثة أرباع القدم، او (١٤) متراً وأربعة وثلاثون سنتيمتراً، ومستدير قطر كل برج(٢٧) قدماً وربع القدم، او(٧) أمتار وسنتيمتراً، ومستدير قطر كل برج من أبراج الأركان (٤٦) قدماً وربع القدم، او (١١) متراً وتسعة وثمانون سنتيمتراً، وفيه (١٣) باباً، وبين كل باب وباب قراب (٢٠) متراً، وقد يكون دون ذلك. أما بابه الأصلي فمقابل للقبلة، وعلى جانبيه بابان دونه طولاً وعرضاً بشيءٍ قليل، ويقابلهما أيضاً بابان بقدرهما، وعلو الباب الأوسط خمسة أمتار ونصف في ثلاثة أمتار عرضاً، وفي أعلى حائط الباب المذكور من داخل السور اثنتان وعشرون مشكاة[٢] ، ويبلغ طول كل مشكاة نحواً من مترين في عرض متر و(٢٥) سنتيمترا.

وفي السور أيضاً بابان بكبر البابين المذكورين في الحائط الذي يكون عن يسارك إذا دخلت الباب الاكبر. وفي ركن الحائط المذكور من الجانب الآخر باب صغير يعلو الرجل بنصف متر، ويقابله باب مثله. وفي ركن الحائط الذي يقابل حائط الباب الأصلي بابان بقدرهما. وفي ركن الحائط الذي يكون عن

(١) اليوم يسمي اهل العراق البرج (قولة)، واللفظة تركية.

(٢) المشكاة هي الروشن بالفارسية المعربة. ويقال فيها أيضاً الروزنة وبعض عوام العراق يقولون الرازونة.

يمينك إذا دخلت الباب الأصلي عند ملتقى الحائطين باب صغير كالباب الذي تقدم ذكر وصفه، ويقابله أيضاً باب مثله، وفوق كل باب منهما في رأس الحائط روزنتان نافذتان الى الجهة الأخرى بقدر المشاكي المتقدم ذكرها في الطول والعرض.

وأما فناء المسجد فهو اليوم عبارة عن أنقاض ركام لا غير. الا أنّ الدكتور العلامة هرتسفلد كشف تراب جانب منه فانحسر عن آثار الفوارة التي مرّ ذكرها وأثر رواق، والفناء كله مفروش بالطاباق او الآجر، وقدر ذلك الطاباق هو قدر الآجر المستعمل اليوم في بغداد، أي طوله وعرضه (٣٠) سنتيمتراً، وربما كان طاباق **سامراء** أكبر بقليل لكنه دون آجر بغداد ثخناً.

ومما اكتشفه الدكتور المذكور دكة (أي دكان) قدام الباب الأصلي من الخارج علوها متر ونصف وطولها متران في عرض متر ونصف، وعند الدكان من الخارج قبر طوله ثلاثة أمتار وعرضه متر ونصف. ويظن انه أطول مما يشاهد؛ لأنّ طرفه داخل تحت الردم وبينه وبين المصطبة زهاء مترين، ووراء ذلك القبر من الخارج على مسافة (١٠) أمتار سرداب عمقه قراب (١٠) أمتار غير أنّ فيه أنقاضاً كثيرة ولا يعرف مقدار عمقه الاصلي.

أما الطاباق الذي بني منه حائط المسجد فهو بقدر طاباقنا البغدادي الحالي المذكور تكسيره آنفاً، الا أنّ بعضه أثخن من آجرنا وبعضه أصغر منه أي بقدر الذي يسمونه في زورائنا (الطابوق السلطاني) الذي تكسيره (١٧) سنتيمتراً. وأما الثخين من هذا الآجر فيبلغ ثخنه من (١٠) الى (١١) سنتيمتراً.

وبين يدي السور من جهة المدينة فناء واسع مفروش بالآجر مساحته خمسون خطوة، ووراء سور المسجد من الجهة الأخرى المقابلة لذلك الفناء بهو يبلغ عرضه (٥٠) متراً، وعلى حد البهو مئذنة المسجد المعروفة بالملوية، وبها يسمى

المسجد اليوم، أي يقال: (جامع الملوية) بدلاً من (الجامع المسجد المتوكلي).

أما بناء هذه الملوية فبالجص والآجر، وشكلها شكل مفتول او مبروم فُتِل ست فتلات (ولعل الفتلة الأولى لا ترى؛ لأنها تحت الأرض)، ومن يريد الصعود الى أعلاها يرتقيها دائراً فيها حتى يصل الى أعلاها. وفي ذروتها باب معقود مسنّم علوه (٣) أمتار وعرضه متر، ثم تصعد منه في درج عدد درجاته (١٨) طول كل منها متر وعلوها (٢٠) سنتيمتراً والفرغ بين الدرجة والدرجة (٢٥) سنتيمتراً، وبين تلك الدرجات درجة وهي السابعة في الصعود والثانية عشرة في النزول فرغها (٨٠) سنتيمتراً؛ أما سقف تلك الدرجات فهو أيضاً معقود مسنّم وعلوه وعرضه مثل علو وعرض الباب المذكور آنفاً وفي رأسها محل يسع اثني عشر رجلاً. وعرض الطريقة التي يصعد فيها قراب متر، ومسافة فتلاتها الست (٤٠٠) خطوة أو (٢٤٧) متراً، ومدة الصعود أربع دقائق لا غير.

أما محيط الملوية من الأسفل فبين الأربعين والخمسين متراً، ومن الأعلى بين (١٨) و(٢٠) متراً، وارتفاعها (٥٠) متراً.

والفناء الذي بين سور المسجد والملوية مفروش كلّه بالآجر او الطاباق، ويتخلل ذلك الفناء عمد مبنية بالآجر بعضها مربع وبعضها مدور مستطيل، وهي متفرقة والمسافات بينها متفاوتة.

وبجانب المسجد وعن يمينه من الوراء سور يسمونه (سور عيسى)، ولا يعلم على التحقيق من هو هذا عيسى، هل هو ابن موسى العباسي؛ لأنّ اليعقوبي لم يذكره في كتاب البلدان عند إيراده الاقطاعات التي أقطعها الخليفة أصحابه، وبعضهم يسميه (سور أم عيسى). ولم يُبقِ البلى منه سوى بعض شرفات متداعيات، وبناء هذا السور من اللبن، ومسافة طوله (٣٦٠) متراً وعرضه (٢٠٠) متر، وفي ساحته تلول صغار وكبار.

ووراء سور عيسى على مسافة ٢٠٠ متر عن جهتك اليمنى تلول كثيرة، كشف الدكتور هرتسفلد الآنف الذكر عن قسم منها المعروف اليوم عند العوام باسم (دار بهلول)، فظهرت فيه أبنية هي عبارة عن غرف متصلة بعضها ببعض مختلفة في طولها وعرضها، وبناؤها باللبن ومطلي خارجها بالجص، وعلى الجص غشاء من البورق، ولون هذا البورق ضارب الى الزرقة. وعلو الشاهق من حيطان هذه الأبنية متران ونصف، أما ساحتها فبعضها مرتفع وبعضها منخفض، وفي جدرانها نقوش مختلفة الأشكال بديعة الصنع، وقد أخذ الدكتور الاستاذ صور تلك الآثار ونقوشها وما فيها بالتصوير الشمسي، وقد رأينا في بعض جدرانها سطرين بالقلم الفارسي محفورين حفراً طول كل منهما ٢٠ سنتمتراً، غير إننا لم نهتد الى قراءتهما كما ولا الدكتور ولا المهرة من أبناء اللغة الفارسية؛ لقدم عهدهما واندراس آثارهما. وتلك الأبنية المكشوفة هي عبارة عما يقرب من عشرين داراً.

وهذا الوصف يذكرنا عن المختار في معجم ياقوت اذ يقول: هو قصر كان ب**سامراء** من أبنية المتوكل. ذكر ابو الحسن علي بن يحيى المنجم عن ابيه قال: أخذ الواثق بيدي يوماً وجعل يطوف الأبنية ب**سامراء** ليختار بها بيتاً يشرب فيه، فلمّا انتهى الى البيت المعروف بالمختار استحسنه وجعل يتأمله وقال: هل رأيت أحسن من هذا البناء؟ فقلت: يمتع الله أمير المؤمنين به. وتكلّمت بما حضرني، وكانت فيه صور عجيبة من جملتها صورة بيعة فيه رهبان وأحسنها صورة شهار[1] البيعة، فأمر بفرش الموضع وإصلاح المجلس، وحضر الندماء

(١) لا وجود لكلمة شهار في كتب اللغة من قديمة وحديثة، وقد بحثنا عنها كثيرا حتى وقفنا على معناها، والكلمة نصرانية من أصل أرمي (أي كلداني او سرياني او نبطي) من (شهارا) ومعناها الساهر، ويراد بها من يتولى ترتيب التهجد (أي صلاة الليل في البيعة)، والقسيس الاعمى الذي

والمغنون، وأخذنا في الشرب، فلمّا انتشى في الشرب أخذ سكيناً لطيفاً وكتب على حائط البيت:

ما رأينا كبهجة المختار لا ولا مثل صورة الشهار
مجلس حفّ بالسرور وبالنر جس والآس والغنا والزمار
ليس فيه عيب سوى ان ما فيه سيفنيه نازل الأقدار

فقلت: يعيذ الله امير المؤمنين ودولته من هذا. ووجمنا فقال: شأنكم وما فاتكم من وقتكم، وما يقدم قولي خيراً ولا يؤخر شراً. قال أبو علي: فاجتزت بعد سُنيّات بسرَّ من رأى، فرأيت بقايا هذا البيت وعلى حائط من حيطانه مكتوب:

هذي ديار ملوك دبروا زمناً أمر البلاد وكانوا سادة العرب
عصى الزمان عليهم معد طاعته فانظر الى فعله بالجوسق الخرب
وبركوار وبالمختار قد خلتا من ذلك العز والسلطان والترب

وبركوار بيت بناه المتوكل. اهـ. وهو الذي مرَّ الكلام عليه، وصحة اللفظة (بركوارا) بألف في الآخر، ومنهم من سمّاه خطأ (بركوان) بنون في الآخر على ما ذكره ياقوت في كلامه عن **سامراء**.

ووراء سور عيسى أيضاً من جهة الشمال على مسافة ربع ساعة منه يرى (الجبّ)، وقد أنشأه (على ما يقال وينقل) الخليفة المتوكل العباسي، ويحيط بالجبّ سور مبني بالطاباق والجص وقد سقطت منه بعض الشرفات، والباقي منه متداع مائل، ومسافة محيطه لا تقل عن مائتي متر؛ أما هيئة الجبّ فهي عبارة

كان يتولى خدمة البيعة، والكاهن او الشماس الذي يرأس الهجد (جمع هجود وهو المصلي ليلاً).

عن حفرة كبيرة في بطن الأرض مربعة الأركان، تنزل فيها فتفضي الى عشرين سرداباً، ينفذ بعضها الى بعض، وعمق كل سرداب منها اربعة أمتار وطوله سبعة وعرضه ثلاثة، وتحت هذه السراديب سرداب واقع بابه في القبلة وقد سلكنا فيه ما يقرب من عشرين متراً فلم نصل الى آخره غير اننا انتهينا الى أنقاض كثيرة ثم رجعنا أدراجنا، أما عمقه فلا ندري قدره؛ لكثرة ما هنالك من الصخور المتراكمة والحجارة المتبعثرة على اهاب الأرض.

والذي يشاهد فيه اليوم ان غورها (١) متر وعرضها متران. وحدثني بعض المعمَّرين من أهل **سامراء** قال: كان في القرن الماضي في هذا الجبّ سرداب ينفذ من الجبّ الى بركة السباع، وسيأتي ذكرها. أما عمق الجب في الأرض فيبلغ قراب ٢٠ متراً، ومسافة محيطه قراب ٦٠ متراً، وتمشي فوق الجبّ وانت مغرب في أرض كلها دكادك وصخور وأنقاض متراكمة بعضها فوق بعض مسافتها ٣٥٠ متراً، ثم تقف على بركة السباع التي مر ذكرها آنفاً ويسميها أهل **سامراء** (أم البطوط)، وهي نقرة مربعة الأركان يبلغ مسافة محيطها قراب (١١٠) أمتار وعمقها قراب ١٦ متراً، ويحيط بها سور قد سقطت جوانبه الثلاثة وبقي منه الجانب الرابع، وقد سقطت منه أيضاً بعض شرافات والباقي مائل، وحول ذلك السور في جهاته الأربع أنقاض وأحجار وصخور كثيرة لا تقل مسافة محيطها عن ثلث ساعة، ولعلها أنقاض القصور التي ذكرها اليعقوبي في كتاب البلدان؛ قال بعد كلام طويل: ثم عزم المعتصم على أن ينزل بذلك الموضع (وكان فيه دير للنصارى) فأحضر محمد بن عبد الملك الزيات وابن ابي دؤاد وعمر بن فرج واحمد بن خالد المعروف بأبي الوزير وقال لهم: اشتروا من أصحاب هذا الدير هذه الأرض وادفعوا إليهم ثمنها أربعة آلاف دينار. ففعلوا ذلك، ثم أحضر المهندسين فقال: اختاروا أصلح هذه المواضع. فاختاروا عدة

مواضع للقصور وصير الى كل رجل من أصحابه بناء قصر، فصيّر الى خاقان عرطوج ابي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني، والى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري، والى ابي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري. انتهى. ويظن انها هي الآن دار السلطنة المعروفة بدار العامة حولها، واليوم تعرف تلك الدار بقصر الخليفة، وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

(للبحث تلو) م .. كاظم الدجيلي

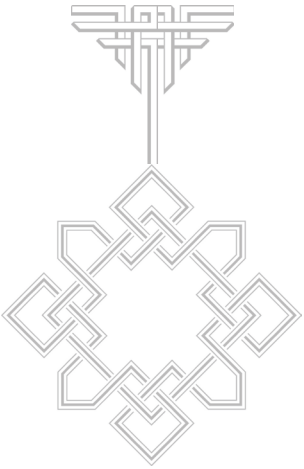

[٤]

بقايا قصور الخلفاء في مدينة سامراء[١]

«...ولم يبق منها (اي من سامراء) الا الموضع الذي به سرداب القائم المهدي ومحلة أخرى بعيدة منها يقال لها كرخ سامراء...»

١- قصر الخليفة

إذا جزت (بركة السباع) او (أم البطوط) وانت متوجه الى الشمال الغربي وقطعت مسافة لا تقل عن ٥٠٠ متر، تقف على قصر يعرف اليوم عند أهل **سامراء** (بقصر الخليفة)، والبعض يسميه: (دار الخليفة)، والمعنى واحد، وهو الذي مر ذكره في آخر مقالة الجزء الخامس.

أما هيئة هذا القصر فتشبه بعض الشبه (إيوان كسرى) المشهور الواقع في شرقي بغداد في جانبها الشرقي على مسافة عشرين كيلو متراً تقريباً، ولا نعلم شيئاً يعتمد عليه من أمر هذا القصر بوجه أكيد، ولا لمن هو، ولا أي خليفة كان ينزله، كما نجهل الخليفة الذي ينسب اليه، والوقت الذي بني فيه، ونحن لم نعثر على ما يدلنا الى غايتنا، لا كتابة ولا علامة، اذ الذي يشاهد هو بناء مرتفع ذاهب

(١) نشر المقال في الجزء التاسع من ربيع الاول سنة ١٣٣٠ = آذار سنة ١٩١٢، ص ٣٣٩ وما بعدها، وأُشير الى انه «تابع لما في الجزء الخامس»، ومراعاة لتسلسل الأفكار آثرنا إلحاقه بأصله. (مركز تراث **سامراء**)

في السماء وقد افترش من الأرض مساحة تقارب كيلو متراً، وهو لا شك من آثار الخلفاء العباسيين الذين دوخوا العالم بمدينتهم وحضارتهم، اذ قلّ من نزل **سامراء** شيد فيها قصراً، بل ربما قصوراً، ولاسيما المتوكل، فقد قال ياقوت في معجمه عند ذكره قصور **سامراء**:

وأراد الرشيد أيضاً بناءها (يعني **سامراء**) فبنى بحذائها قصراً بازاء أثر عظيم قديم كان للأكاسرة... وكان الرشيد حفر نهراً سماه (القاطول)، (وهو الذي مر ذكره في الجزء الرابع من هذه المجلة)، وأتى الجند وبنى عندها قصراً، ثم بنى المعتصم أيضاً هناك قصراً ووهبه لمولاه أشناس...، ولم يبن أحد من الخلفاء بسرّ من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه. فمن ذلك القصرُ المعروف (بالعروس) أنفق عليه ثلاثين ألف درهم، والقصر (المختار) خمسة آلاف ألف درهم. (والوحيد) ألفي ألف درهم، (والسيدان)[1] عشرة آلاف ألف درهم، (والبرج) عشرة آلاف ألف درهم، (والصبح) خمسة آلاف ألف درهم، (والمليح) خمسة آلاف ألف درهم، (وقصر بستان الايتاخية) عشرة آلاف ألف درهم، (والتل) علوه وسفله خمسة آلاف ألف درهم، (والجوسق)[2] في ميدان

(١) السيدان بسين مهملة يليها ياء مثناة تحتية يليها دال مهملة وبعدها ألف ونون، وقد وردت هذه الكلمة مصحفة في النسخ المطبوعة، فالنسخة الافرنجية ذكرتها باسم (الشيدان) بالشين المثلثة والياء المثناة، والنسخة المصرية ذكرتها باسم (الشبدان) اي بشين مثلثة بعدها باء موحدة تحتية. والذي نراه انّ الأصح (السيدان)بسين مهملة وياء مثناة تحتية؛ لأنّ هذه المادة معروفة في العربية، اما غيرها فمجهولة؛ والسيدان اسم جبل في نجد، كما ان أحد القصور اسمه (التل).

(٢) ذكره اليعقوبي باسم (الجوسق الخاني)، وقال في محل اخر من كتابه: ثم توفي الواثق في سنة ٢٣٢ هـ وولي جعفر المتوكل بن المعتصم فنزل الهاروني وآثره على جميع قصور المعتصم (والهاروني هذا واقع على دجلة، وقد بناه هارون بن المعتصم، وهو الواثق، بعد موت ابيه عند توليته الخلافة وأنزل ابنه محمداً المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق.

الصخر خمسمائة ألف درهم، (والمسجد الجامع) خمسة عشر ألف ألف درهم، (وهو الذي جاء وصفه في الجزء الخامس باسم مسجد الملوية)، (وبركوارا) (ويروى بركوان وهو خطأ) للمعتز ألف ألف درهم، (والقلائد) خمسين ألف دينار، وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار. (والفرد) في دجلة ألف ألف درهم، (والقصر بالمتوكلية)، وهو الذي يقال له (الماحوزة)، خمسين ألف ألف درهم، (والبهو) خمسة وعشرين ألف ألف درهم، (واللؤلؤة) خمسة آلاف ألف درهم... وكان المعتصم والواثق والمتوكل إذا بنى أحدهم قصراً او غيره أمر الشعراء ان يعملوا فيه شعراً، فمن ذلك قول علي بن الجهم في الجعفري الذي للمتوكل:

وما زلت أسمع أنّ الملوك ... تبني على قدر أقدارها
وأعلم أنّ عقول الرجال ... تقضى عليها بآثارها
فلما رأينا بناء الإمام ... رأينا الخلافة في دارها
بدائع لم ترها فارس ... ولا الروم في طول أعمارها
وللروم ما شيد الأولون ... وللفرس آثار أحرارها
وكنا نحسّ لها نخوة ... فطامنت نخوة جبارها
وأنشأت تحتج للمسلمين ... على ملحديها وكفارها
صحون تسافر فيها العيون ... إذا ما تجلت لأبصارها
وقبة ملك كأنّ النجوم ... تضيء إليها بأسرارها
تضمن الفسافس نظم الحلى ... لعيون النساء وأبكارها
لو ان سليمان أدت له ... شياطينه بعض أخبارها
لأيقن أنّ بني هاشم ... تقدّمها فضل أخبارها

ولا تكاد ترى اليوم أثراً لهذه القصور التي ذكرها ياقوت، بل ولا تسمع من أسمائها الا ما ذكرناه او سوف نذكره.

٢- قصر الخليفة

قصر ينبئك مرآه ورصانة بنائه وحسن وضعه عن مدنية لم تجئ في العصور التي تلت بناء ذلك الصرح، فهو اذاً أثر عظيم من آثار العراق الخالدة؛ ونظن ان هذا القصر من أبنية المعتصم، ويؤيد ظننا قول اليعقوبي في كتاب البلدان وهذا نصه: «... ويمتد الشارع (اي الشارع الكبير وهو الاول) وفيه قطائع عامة الى دار هرون بن المعتصم وهو الواثق...» ثم باب دار العامة ودار الخليفة، وهي دار العامة التي يجلس فيها يوم الاثنين والخميس... » ثم قال عن الشارع الثاني: «...ويتصل ذلك (اي مجموع الاقطاعات) الى باب البستان وقصور الخليفة» اهـ. والذي أقطع الاقطاعات وبنى القصور وكان صاحب دار العامة هو المعتصم بالله. ولعل هذا القصر من بقية قصور الخليفة، وانما لم يقولوا (قصور الخليفة) بالجمع؛ لأنّ من يراه اليوم وهو قصر واحد يظن انه إذا سمّاه بلفظ الجمع يخطأ، فلهذا يعدل عنه الى المفرد تطبيقاً للكلام على حقيقة الواقع فيقول: قصر الخليفة»، والجري على هذا السنن من مألوف عوائد أعراب العراق في تحريف الكلم عن مواضعها.

او لعل ما يرى اليوم هو دار العامة؛ لأنّ بعض أهل **سامراء** يسمّيه اليوم (دار الخليفة) كما ذكرناه فويق هذا، وهذا الاسم يقرب أيضاً الظنون من الرأي الأول. وعلى كلّ، فهو لابد ان يكون للمعتصم، او لولده المتوكل. والله اعلم.

ودونك الآن وصف هذا القصر على ما يرى اليوم:

هو إيوان كبير كما أسلفنا القول في صدر هذه المقالة، وعن جانبيه إيوانان

آخران أصغر منه طولاً وعرضاً وارتفاعاً. ووجهه يقابل الشمال الغربي. اما طول الايوان الكبير وهو الاوسط فيبلغ ١٣ متراً وعرضه ثمانية أمتار ونصفاً وارتفاعه ٢٥ مترا، وفي اخره من داخله باب ينفذ الى ايوان صغير ليس له منفذ من الجهة الأخرى. اما عرض الباب المذكور فثلاثة أمتار ونصف وارتفاعه خمسة أمتار، وعرض الجدار الذي عليه طرفا عقد الايوان ثلاثة أمتار. اما الايوانان الصغيران اللذان عن جانب الايوان الكبير فطول كل واحد منهما خمسة أمتار ونصف في اربعة أمتار ونصف المتر عرضاً وعشرة أمتار علواً، وعرض الحائط الذي يقوم عليه طرفا العقد متران أيضاً، ولكل منهما من الداخل باب ينفذ الى حجرة صغيرة، اما عرض الباب فمتران وارتفاعه ثلاثة أمتار ونصف متر.

اما بناء هذا الصرح الفخم فبالجص والاجر او الطاباق الكلداني، وبعض هذا الطاباق من نوع طاباق جامع الملوية، وقد فرش صحنه بالطاباق الكبير المذكور، اي الكلداني، وكل عقوده مقوّسة. وعن جانبيه فناءان طول كل منهما سبعة أمتار. اما الفناء الذي عن يمين الايوان المقابل للشرق فقد سقط ثلثه وبقي منه ثلثان. والذي عن الشمال وهو المقابل للغرب فقد هدم ثلثاه وسلم منه ثلث واحد. ووراء الايوان المذكور تجاه الجنوب الشرقي بناء قد بقي منه شئ، وهو متصل به وما هذا الشئ الا رسمه. ويمتد الى الشرق من وراء الايوان مسافة ثمانية أمتار ونصف متر، وحوله أنقاض جمة لا تكاد ترى موضع شبر من أرضها خالية منها؛ لتراكمها وتكاثرها. وفوق سطح الايوان تجاه الشرق، او قل تجاه الشمال الشرقي، شرافة قد سقط معظمها وبقي منها ما يبلغ علوه زهاء ثلاثة أمتار في متر ونصف طولا.

والإيوان الكبير ماثل بهيئته الاولى، ولم يتلف منه الا بعض الحجارة، وبينه وبين الشط قراب كيلومتر.

٣- سور أشناس

على بعد نحو ١٣٠٠ متر من جهة الشمال الغربي من **سامراء** سور أشناس. هذا الاسم القديم معروف الى هذا اليوم، وهو مضاف الى أشناس التركي، قال اليعقوبي: «واقطع (اي المعتصم) أشناسَ وأصحابه الموضع المعروف (بالكرخ)، وضمّ اليه عدّة من قواد الاتراك والرجال، وامره ان يبني المساجد والاسواق... ولما اقطع أشناس التركي في اخر البناء غربا، واقطع اصحابه معه وسمى الموضع (الكرخ)، امره ان لا يطلق لغريب من تاجر ولا غيره مجاورتهم ولا يطلق معاشرة المولدين... . وقال ياقوت: ... ثم بنى المعتصم أيضاً قصراً وهبه لمولاه أشناس وانزل أشناس بمن ضم اليه كرخ **سامراء** وهو كرخ فيروز... ولم يبق منها (اي من **سامراء**) الا الموضع الذي به سرداب القائم المهدي ومحلة أخرى بعيدة منها يقال لها كرخ **سامراء**...»

اما السور فهو عبارة عن شرفات قائمات لا غير، وبناؤه باللبن والجص، وساحته كلها عبارة عن تلول صغار وكبار، ومساحته بقدر مساحة سور عيسى المار ذكره في الجزء الخامس، بل ربما يزيد عليه بقليل، وفي جوانبه الاربعة أنقاض كثيرة، واذا جزته وانت متجه الى الشمال الغربي تقع بعد مسافة نحو(٥٠) مترا على طريق شبيه[1] بالشارع عرضه زهاء عشرين مترا، ويمتد الى ابي دلف قراب خمسة كيلو مترات، الا انه يتشعب من جانبيه مسالك وطرق كثيرة هي اليوم ضيقة تتفاوت مسافاتها في القرب والبعد عن **سامراء**.

---

(١) لعله الشارع الذي ذكره اليعقوبي في كتاب البلدان قال: ... ومد الشارع الأعظم من دار أشناس التي بالكرخ، وهي التي صارت للفتح بن خاقان، مقدار ثلاثة فراسخ الى قصوره (اي الى قصور الخليفة)، وأقطع الناس يمنة الشارع الأعظم ويسرته، وجعل عرض الشارع الأعظم مائتي ذراع.

٤ – ابو دلف[١]*

إذا أمعنت في ذلك الشارع كل الإمعان ينتهي بك الى (ابي دلف)، وهو عبارة عن مسجد له سور مبني بالطاباق والجص على غرار سور (مسجد الملوية بالطول والعرض، بل ربما يكبره بقليل. اما طاباقه فهو أكبر حجماً من طاباق مسجد الملوية واقوى بناء وأحسن هندسة. وقد سقط جانبان منه وبقي الجانبان الاخران، وفيه منارة بهيئة منارة مسجد الملوية الا انها ليست مفتولة، بل مستديرة مستطيلة يبلغ محيط اسفلها (١٣٠) مترا واعلاها قراب (١٠) أمتار، وهي دون الملوية علوا بنحو (١٥) مترا، والجامع قريب من دجلة بينه وبين الماء زهاء (٢٠) مترا، وفوقه بنحو (٥٠) مترا صدر نهر (الرصاصي)، وقد كانت عليه في سابق العهد قنطرة عامرة مبنية بالجص والطاباق وقد تهدمت اليوم ولم يبق منها سوى الأثر، وحول ابي دلف شرقاً وغرباً أنقاض وتلول تفترش على الأرض تبلغ مسافتها مسير نصف ساعة، ثم إذا جزت تلك الأنقاض وسرت

---

(١) لا ندري من هو المراد بأبي دلف هنا، فاننا لم نجد ذكراً لأبي دلف فيما دون من تاريخ **سامراء**، ولعله ابو دلف العجلي؛ لأنه بقي الى ايام المعتصم وعاش في ايام خلافته سبع سنين، قضى سنتين منها حينما كان يقيم المعتصم في بغداد، وقضى الخمس سنوات الاخرى حينما كان يقيم في **سامراء**؛ لان المعتصم ولي الخلافة في شهر رجب ٢١٨ هجري، وتوفي ابو دلف سنة ٢٢٥ هـ، وهذا ما اتفق عليه جميع المؤرخين. (الكاتب)

* ابو دلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي، وهو أحد كبار رجال الدولة العباسية ومن قادتهم في عهد هارون الرشيد، قال ابن خلكان في وفيات الأعيان: أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده، كان أبو دلف المذكور سرياً جواداً ممدوحاً شجاعاً مقدماً ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة، أخذ عنه الأدباء والفضلاء، وله صنعة في الغناء، وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك... . (ج٤ص٧٣ – ط: دار الثقافة – لبنان – تح: احسان عباس) (مركز تراث **سامراء**)

بها في أرض تقارب مساحتها مساحة تلك الأرض التي غادرتها تقف في قرية الدور.

كاظم الدجيلي

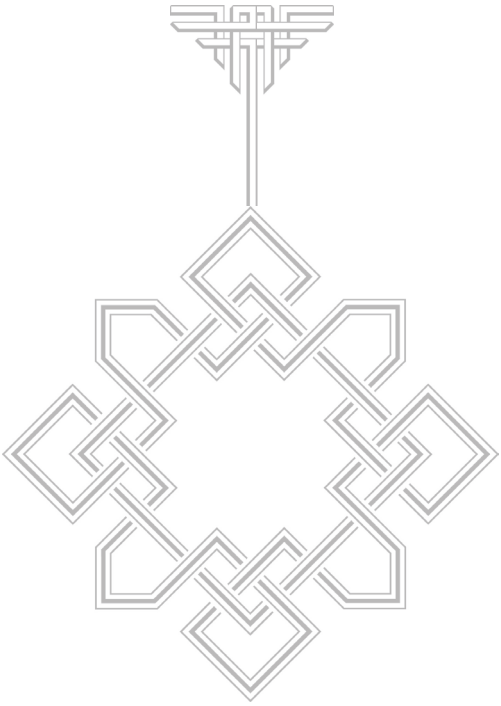

[٥]
الدور[١]

«...وفي ظهر الدور تجاه الشرق على بعد عشر دقائق تل يعرف تل البنات، ولا نعرف من أمره شيئاً، ووصّاف البلدان لم يذكروه...»

الدور (بفتح الدال المهملة بلغة العوام، وبضمها باللغة الفصحى، والبعض منهم يقول: الدر، ويسميها اليوم بعضهم (قرية العلماء)، هي بليدة مبنية على كهف ذي صخور وحجارة، وذلك الكهف يطل على دجلة ويناوح الغرب، ويبلغ طول القرية (٨٠٠) متر في عرض (٣٥٠) متراً تقريباً، فتكون مساحتها ٢٨٠ كيلومترا.

يبلغ عدد بيوتها ١٥٠، وسكانها نحو ألفي رجل، وهم يقسمون الى خمس عشائر، وهي:

الاولى: (عشيرة الشويخات) (بالتصغير)، وهم من (الجبور)، ويبلغ عدد رجالها ١٦٠، ورئيسهم أسعد الطه.

والثانية: (عشيرة البوجمعة)، ومقدار رجالها مائة، وشيخهم عتوي الجدوع.

والثالثة: (عشيرة البو مدلل)، وعددهم ٦٠ رجلاً، وزعيمهم عبد الله

(١) نشر المقال في الجزء الثاني عشر عن جمادى الاخرة سنة ١٣٣٠= آيار ١٩١٢، ص ٤٧٠ وما بعدها. (مركز تراث سامراء)

الرشيد.

والرابعة: (عشيرة المواشط، ويزعم في سبب تسميتهم هذه انهم من نسل عجوز كانت ماشطة لنساء الخلفاء العباسيين)، ورجالها مائة وأربعون، ورئيسهم محمد الملا خليل.

والخامسة: (البو حيدر)، وهم عبارة عن ١٤٠ رجلاً، وعميدهم احمد الشهاب.

وبين هؤلاء الأعراب أجناب دخلاء لا يرجعون الى عشيرة مسماة او منسوبة.

وكل هؤلاء الناس على مذهب الشافعي من مذاهب أهل السنة، وهم كثيرو التعصب، وفيهم بعض الحنفية، والرئاسة الكبرى فيها هي لأسعد الطه السابق ذكره.

اما لغة اصحاب هذه القرية ففصيحة، الا انهم يلفظون الراء المهملة غيناً معجمة كما يفعل أهل الموصل وتكريت ويهود بغداد ونصاراها؛ والظاهر ان هذه اللغة قديمة في دار السلام وما جاورها شمالاً وجنوباً، فقد جاء في ترجمة عبيد الله بن محمد بن جرو على ما رواه ياقوت في معجم الأدباء ما هذا نقله: حكى بعض الأشياخ من أهل صناعة النحو: ان عضد الدولة الديلمي التمس من ابي على الفارسي إماماً يصلّي به، واقترح عليه ان يكون جامعاً الى العلم بالقراءة العلم بالعربية. فقال: ما أعرف من قد اجتمعت فيه مطلوبات الملك الا ابن جرو، أحد اصحاب ابي علي، وهو ابو القاسم عبيد الله بن جرو الأسدي. فقال: ابعثه الينا. فجاء به وصلّى بعضد الدولة. فلما كان الغد وافى ابو علي وسأل الملك عنه. فقال: هو كما وصفت الا انه لا يقيم الراء، اي يجعلها غينا كعادة البغداديين في الأغلب. فقال ابو علي لابن جرو ورآه كما قال عضد الدولة: لم لا تقيم الراء؟ فقال: هي عادة للساني لا أستطيع تغييرها... الى اخر الرواية. هذا

فضلاً عن ان صاحب المزهر ذكر في ١: ٢٦٩ ان جعل الراء غيناً لغة معروفة عند العرب.

وأبنية هذه البليدة بالحجارة والجص لا بالآجر او بالطين فقط، او باللبن والطين معاً، وأغلب أشغال رجالها مكاراة الدواب والبذرقة واتخاذ الأكلاك[١] والعبرات[٢]. وأمام البلد على شفا الكهف قبة لمرقد الإمام محمد الدوري الذي

(١) الكلك: مركب يتخذه اهل العراق من الظروف والازقاق، تنفخ وتشد بعضها الى بعض، ويوضع فوقها مرادي كبيرة، تربط ربطاً محكماً ويحدر بها الراكب مجاري الانهار إن كبيرة وإن صغيرة. وقد يمد على المرادي ألواح خشب او حصر (جمع حصير) تجنباً للرطوبة او هرباً منها. وقد سماه العرب (الطوف) او (العامة) ووجه التسمية في كلتا اللفظتين بيّن. واما الكلك فقد استعملها العرب المولدون أيضاً في كلامهم، لكنها دخيلة في لسانهم؛ لان مادة (ك ل ك) غير موجودة في لغتهم. وقد ذهب بعضهم الى انها فارسية الأصل وان الأصل فيها كالك بألف بين الكاف واللام، وان معناها الاصلي: القصب. لكن إذا كان هذا هو المعنى الاصلي كما كتبه السيد أدّى شير في الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٧ فما أبعد الكلك عنها، الا ان اللفظة في الفارسية هي (كلك) بدون ألف، فاذا كانت مقصورة عن كالك فليس ذلك ببعيد، وحينئذ تكون كالك بمعنى كاله، وهي القفة اي الدبة او الدباء اليابسة، وهي القرعة أيضاً يتخذها البعض مركباً يعبرون بها النهر؛ لأن للفظ كاله ((بالفارسية)) عدة معان، ومن جملتها القفة المذكورة.

وقد يحتمل ان الكلك لغة في الكلب بالارمية كما ورد ذلك في كتبهم ومعجمهم، وقلب الباء كافاً معروف في العربية أيضاً ومثله: أفلت وله كصيص او بصيص. قاله ابو عبيد. راجع الصحاح والمزهر (١: ٢٦٩)، وقد سمي الطوف بهذا الاسم لانه يعوم على وجه الماء عوم هذا الحيوان، او لأن بعضهم كان يتخذ سلخ هذا الحيوان مركباً له بعد ان ينفخه ويشد فمه. ويسمى صاحب الكلك او الذي يسيره كلاكاً، وتجمع كلك على أكلاك.

(٢) العبرة كالكلك الا انها أصغر منه. وقد يتوسع بمعناها فيراد بها الكلك أيضاً. وعدة أجربة الكلك الكبيرة ثمنمائة، وقرب العبرة الكبيرة أربع مائة. ولا يدخل في تركيب الكلك غير الخشب، اما العبرة فيدخل في تركيبها الخشب والحطب والقصب، ويكون رأس المقذاف من القصب يسوّى بهيئة رأس مقذاف الخشب، الا انه طويل جداً وغريب الشكل، واما يده فتكون من الخشب، ويسمى ما يوضع في راسه من القصب: الصفة او الصبة وزن قبة.

يصحفه عوام البلدة في هذه الايام فيقولون (محمد الدر) بضم الدال المهملة وتشديد الراء. قال عيسى القادري البندجي في كتاب جامع الآنوار: ان هذا الشيخ ينتهي نسبه الى الإمام موسى الكاظم، وكان من أكابر مشايخ الأعاظم، ذا إشارات غريبة وكرامات عجيبة، توفي في قرية الدور. اهـ. ولا نعلم إذا كان هو المقصود من كلام ياقوت الحموي في معجمه "معجم البلدان" في مادة دور **سامراء** قال: «فمنها محمد بن فرخان بن روزبة ابو الطيب الدوري: حدث عن ابي خليفة (الجمحي وغيره) أحاديث منكرة، وروى عن الجنيد حكايات في التصوف» اهـ. وزاد في التاج: «مات قبل الثلثمائة. وقال الذهبي: قال الخطيب: غير ثقة».

ويزعم أهل الدور ان قرية الدور سمّيت باسمه من قولهم: قرية الدر، ثم مدوا الضم فقالوا: الدور؛ وذلك تجنباً للالتباس من قولهم: (در) التركية، ومعناها: قف. وهذا من سوء التأويل؛ لجهلهم ان القرية موجودة بهذا الاسم قبل وجود الإمام المذكور.

اما المحل المدفون فيه محمد الدوري، فهو عبارة عن بهو مربع الأركان، يبلغ طول كل ركن منه قراب ٣٠ مترا، وفي وسطه قبة معقودة بالجص والطاباق القديم، مربعة الأركان من الأسفل؛ يبلغ طول كل ركن منها نحو ٢٠ مترا، وتحتها مصطبة عليها شباك من الخشب يبلغ طوله ثلاثة أمتار وعرضه مترا واربعين سنتمترا، وارتفاعه مترين.

ولهذا الإمام زيارة يزورها أهل الدور في عصر كل خميس، ويطلبون منه حاجاتهم، وينذرون له النذور، ويقربون له القرابين.

وفي الدور خمسة مساجد:

اولها: الجامع الكبير، ويزعمون انه من أبنية عمر بن عبد العزيز، ولا أثر

هناك من كتابةٍ وغيرها يحقق زعمهم. اما اليوم فهو عبارة عن بهو كبير يبلغ مسافة محيطه زهاء ١٥٠ مترا، وقد سقط من حائطه شيء من طواره، وفيه رواق معقود على ست دعائم، ويبلغ ارتفاع حائطه ٨ أمتار، وفيه قبور أجداد آل مدلل منها قبر الشيخ عبد العزيز والشيخ حمد، وفيه منارة يبلغ سمكها عشرين مترا، وفي أعلاها كتابة بارزة مخطوطة على البناء على شكل هندسي لم نهتد الى قراءتها.

والمسجد الثاني: يعرف بجامع السادة، وهو مسجد صغير قديم الوضع، لا يعرف بانيه الأول، ولما أخنى عليه الزمان جدّده قبل أربع سنوات فخذٌ من الأعراب يعرف بالسادة، وهم من سادة النعيم (وزان زبير) من عشيرة البوجمعة، فنسب إليهم.

والثالث: مسجد الشويخات، وهو أيضاً قديم الوضع، ولا يعرف بانيه.

والرابع: مسجد المواشط، وهو اليوم خرب.

والخامس: جامع البو حيدر، وهو قديم البناء أيضاً، لا يعرف من عمره، وقد خرب.

وفي ظهر الدور تجاه الشرق على بعد عشر دقائق تل يعرف بتل البنات، ولا نعرف من أمره شيئاً، ووصّاف البلدان لم يذكروه. ويبلغ محيطه قراب ٣٠٠ متر، وسمكه ٢٠ مترا، وفيه آثار أنقاض.

وفي شمال غربي الدور على بعد ٤٨ كيلو مترا نهر يعرف بنهر الحفر، واقع في أرض تسمى بأرض نائفة. وفوقه بساعة ونصف حاو (هو بلسان العامة: الوهدة بلسان العرب الفصحاء): يسمى الكلك. ويمتد الحفر الى مسافة ٦٠ كيلو مترا، ويصب في نهر الرصاصي[1] فوق رأس الشارع، او فوق جامع ابي

(١) يظن ان الرصاصي هو النهروان الأعلى، او شعبة منه، او القاطول الأعلى؛ فقد جاء في تقويم البلدان لأبي الفداء: (... القاطول الاعلى يخرج من دجلة عند قصر المتوكل المعروف بالجعفري، ←

دلف بكيلو متر. وجدول من جداوله (واسم الجدول عندهم شاخة، واللفظة من أصل أرمي معناها: سال وجرى) يسمى الحديد (كزبير)، ولم نجد له ذكراً في كتب هذه البلاد. وفوقه بمسافة ١٢ كيلومترا في فتحة جبل حمرين (اي شعب هذا الجبل) تل يعرف بتل الذهب، وهو على ضفة دجلة، وقد أكل الماء نصفه، ويبلغ محيط الباقي منه نحو ١٣٠ مترا.

وفوقه تجاه الشمال الشرقي على مسافة ٦٠ كيلومترا او على بعد ٥٠ كيلومترا من غربي جبل حمرين في أرض الجبور تل يعرف عند أهل تلك الديار (بتل الماحوز)، ينزله نحو مائة بيت من أعراب الجبور، وهم أهل ماشية وأغنام وبيوتهم من الشعر؛ اما التل المذكور فيبلغ محيطه قراب ٣٥٠ مترا، وسمكه نحو ٢٠ مترا.

← ثم يسير بين القرايا (القرى) ويسقيها حتى يمر بقرية يقال لها (صولى)، فاذا تجاوزها لا يسمى القاطور. ويسمى حينذ النهروان، ولا يزال يمر في قرايا (قرى) وبلاد ويسقيها حتى يعود ويصب في دجلة أسفل من جرجرايا من الجانب الشرقي حيث الطول سبعون ونصف والعرض ثلاث وثلاثون) اهـ.

وسمي بالرصاصي على رواية كثيرين من معمَّري تلك النواحي؛ لان ارض فوهته كانت مفروشة بالرصاص. وكان جانبا الفوهة مبنيين بالحجر الاصم، وقد أفرغ في فرجه المتضامة مذاب الرصاص، وقد رأى بقايا هذا البناء المحكم من مات قبل خمسين سنة من الشيوخ المعمرين. ونظن ان هذه الرواية صحيحة؛ اذ قد جاء في كتاب «الأعلاق النفيسة» لابن رستة في كلامه عن [...] في نواحي جلولاء (ص١٦٤) ما نصه: (...حتى تصير الى قنطرة يقال لها: طرارستان، وعليها نهر مرصص يجري فيه الماء...)، فيؤخذ من هذا ان الاكاسرة في الزمان الماضي كانوا يبنون هناك بعض الأبنية ويرصصونها لشدة البرد والحر في هاتيك البلاد التى تتلف الأبنية او تخلخلها عن مواطنها، اما اليوم فلا تكاد ترى اثراً من ذلك؛ لان فوهة النهر قد طمت بما تراكم فيها من الرمال والاطيان، ويبلغ عرضها اليوم ٢٥ مترا لا غير.

والظاهر من تسمية هذا التل بالماحوز انه كان هناك قصر جليل، ولعله بني للإشراف على العدو وحركاته، فقد قال صاحب اللسان في مادة محز «... أهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو وفيه أساميهم ومكاتبهم: (ماحوزا). وقيل: هو من حزت الشيء: أحرزته. وتكون الميم زائدة. قال ابن الأثير: قال الازهري: لو كان منه لقيل: محازنا ومحوزنا. قال: وأحسبه بلغة غير عربية. اهـ.

قلنا نحن: الماحوز لفظ كلداني او سرياني، (والأصح ارمي)، معناه: الحصن او الحرز: وأيضاً: البليدة، او المدينة الصغيرة المسورة. وهم يشتقونها في لسانهم من مادة محز. والأصح أن يقال من مادة ح و ز، ثم تأصلت فيها الميم لكثرة استعمالها كما يقول العرب: تمذهب فلان، وهي من مادة ذهب.

وعليه: فيكون (تل الماحوز) حرزاً حريزاً كان قد بني على حدود ديار العدو؛ للاطلاع على أعماله. او لعله كان مدينة صغيرة دفنت تحت الأنقاض، وهي هذا التل الذي يشاهد اليوم.

على ان وجود اسم الماحوز بقرب الدور او بقرب **سامراء** يدفع مستقري الآثار ومتتبعها الى القول انه هو قصر الماحوزة المذكور في التأريخ، والذي اسلفنا ذكره عن ياقوت الرومي في صدر المقالة، لكنه ليس به على التحقيق، والذي يسوقنا الى هذا القول هو ما قاله اليعقوبي في كتاب البلدان: «... وارتفع البنيان (اي بيان الجعفرية) في مقدار سنة، وجعلت الاسواق في موضع معتزل، وجعل كل مربعة وناحية سوقا، وانتقل المتوكل الى قصوره هذه من المدينة اول يوم من محرم سنة ٢٤٧ وأقام المتوكل نازلاً في قصوره بالجعفرية تسعة اشهر وثلاثة ايام، وقتل لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧ في قصره الجعفري. واتصل البناء من الجعفرية الى الموضع المعروف بالدور، ثم بالكرخ وسر من رأى، ماداً الى

الموضع الذي نزله ابنه ابو عبد الله المعتز ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا فرج ولا موضع لا عمارة فيه، فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ» اهـ، فاذا عرفنا ان المسافة بين الجعفرية وبين الموضع الذي ينزله المعتز، وهو اخر البناء شرقا، هي سبعة فراسخ والمسافة بين تل الماحوز ومنزل المعتز زهاء ١٤٠٠ كيلومترا، يتبين للحال ان تل الماحوز ليس من قصور الجعفرية.

اما الجعفرية فلا تكاد ترى لها اليوم أثراً يذكر، بل ولا تسمع بشيء يدلك على أثرها؛ لانها لم تبق عامرة بعد وفاة المتوكل، ولاسكنها أحد بعده. قال اليعقوبي: «وولي محمد المنتصر بن المتوكل (يعني: بعد وفاة ابيه)، فانتقل الى سر من رأى، وامر الناس جميعا بالآنتقال عن الماحوزة، وان يهدموا المنزل ويحملوا النقض الى سر من رأى، فانتقل الناس وحملوا نقض المنازل الى سر من رأى، وخربت قصور الجعفري ومساكنه واسواقه في أسرع مدة، وصار الموضع موحشاً لا أنيس به ولا ساكن فيه، والديار بلاقع كأنها لم تعرف ولم تسكن». فهذا هو السبب الوحيد لاهمال ذكر الجعفرية وعفاء رسمها واندراس أثرها.

ويوجد اليوم في تكريت قوم يعرفون (بالجعافرة)، والبعض يسميهم (بالجعفرية)، وتظن جماعة من أهل العراق انهم بقية من بقايا اولئك القوم الذين نزلوا الجعفرية ايام المتوكل وبقي هذا الاسم عليهم. والحقيقة انهم ليس كما يظن بهم، بل هم ولد رجل اسمه جعفر، وقد انتسبوا اليه، وهو جدهم الخامس.

الى هنا ينتهي ما كان في غربي **سامراء** من الأطلال الدوارس المعروفة الأسماء عند أهل تلك الديار.

وهو فوق كل علم عليم.

كاظم الدجيلي

[٦]

العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء[١]

Les Tribus Nomades qui se trouvent entre Bagdad et Samarrâ

«...والقيافة من العلوم التي كانت قبل الإسلام، ومختصة ببني مدلج ومضر بن نزار، ومنهم تعلمته القبائل العربية، وهي كثيراً ما هتكت الحرائر، وفضحت الطاهرات ظلماً وزوراً، وهؤلاء لا يزالون عاكفين على هذا العلم المستهجن...»

١-خطورة البحث

البحث عن العشائر والقبائل الصغيرة المجهولة النسب من أصعب الابحاث؛ وبالأخص العشائر القاطنة في أطراف العراق، من اللائي قد ضاع نسبها بانقسامها الى افخاذ، وبطون، وعمائر، واختلط حابلها بنابلها، وفشت بينها الأخلاق الغريبة والعوائد المستهجنة باختلاطها بسكان المدن الذين هم خليط من اقوام مختلفة، وشعوب متفرقة. ولم يقف الباحثون الذين يهمهم

(١) نشر المقال في الجزء الثالث من شهر رمضان سنة ١٣٣٠هـ= ايلول سنة ١٩١٢، ص٨٢ وما بعدها. (مركز تراث سامراء).

امر هذه البلاد وسكانها، الا وقوفاً طفيفاً على انساب تلك القبائل الحقيقية، وماضيها، وعاداتها، وأخلاقها؛ ذلك لان أكثر هذه القبائل قد خيم الجهل في ربوعها، وضرب ستاراً كثيفاً على عقول أفرادها، فحجب ابصارهم عن إدراك حقيقة ماضيهم، حتى جعلهم لا يعرفون من هذه الحياة امراً سوى القتل، والنهب، والسلب. ولو سألت واحداً منهم عن تأريخ قبيلته، ونسبها، وتأريخ الأراضي القاطنة فيها، وعن السبب في تسميتها باسمها الحالي، لما امكنه ان يجيبك عن سؤالك بشيء، وبقي واجماً لا يعرف ماذا يقول وماذا يفعل؟

ومما يزيد البحث صعوبة وخطورة: عدم وجود كتاب او رسالة تبحث على احوال هاتيك القبائل، وعن أسباب هذا التشعب الذي بدا فيها، من تفريقهم الى بطون، وافخاذ، وعمائر، وجماعات. وهناك أسماء مخرفة، مشوهة، تزيدك ارتباكاً وضلالاً، وإذا وجد شيء من ذلك فهو لا يميط لك النقاب عن تلك المسميات، ولا يهديك الى ضالتك المنشودة، وغايتك المطلوبة. وزيادة على ذلك، ان الحكومة السابقة، صاحبة البلاد، لم تكن تعرف من امر هذه القبائل شيئاً سوى ان منهم الزراع، والغزاة، وقطاع الطرق، وان منهم من يطيعونها، فتضرب عليهم الرسوم الفادحة والضرائب الثقيلة، فتثقل كاهلهم بالديون، وتجعلهم يئنون من وطأة الفقر عليهم. وان منهم من يعصون امرها، فكانت تسوق عليهم الجنود فترجع إما بصفقة الخاسر المغبون، واما بتشتيت تلك القبائل في أطراف البلاد، فينتثر عقد جامعتها، ويذهب بذلك نسبها، ويمحى تأريخها، بمحو عصبيتها وجامعتها، وتندرس أطلالها، وتعفى رسومها.

وعندي انه لولا عصبة من دهاقين الغرب المنقبين، وفئة من اساطين الشرق الباحثين، تتبع الحوادث، وتقيد الشارد والوارد منها، وتبحث من غير كلل ولا ملل عن احوال تلك القبائل، وتأريخها، ونسبها، فتذلل لنا الصعاب وتزيل

عنها العقبات، بما اكتشفته من الاسرار الغامضة، لذهب تأريخها، كما ذهب من قبلها تأريخ عاد وثمود وسائر الأمم البائدة. الا ان ابحاث اولئك المنقبين، ويا للاسف! محصورة في بعض العشائر التي تراجع الكويت، وتتردد الى البلدان الساحلية، ولم تتعرض لغيرها.

ومن القبائل التي لم يهتد اليها كبار الباحثين، ولم يعرف تأريخها عظماء الاجتماعيين، القبائل القاطنة في ضفف دجلة، بين بغداد و**سامراء** (او سر من رأى) وهي موضوع بحثنا، ولصعوبة ووعورة طريقه، نستميح القراء عذرا، عما يبدو لنا من الغلطات، والهفوات. ولما كانت هذه القبائل كثيرة الاختلاط بعضها ببعض، والخصال المستحكمة في قبيلة مستحكمة في أخرى؛ والبحث عن أخلاق وعادات قبيلة، كالبحث عن جميعها، أردنا ان نورد هنا البحث عنها مجملاً، ونأتي بعد ذلك بما نعرفه من مصيفها، ومشتاها، واقامتها، وترحالها، وزروعها، وحاصلاتها، وعدد رجالها، ورؤسائها مفصلاً، وعلى ذلك نقول:

٢ . حالتها الاجتماعية

من طبيعة البلاد التي يقل فيها الرزق، وتشتد الفاقة بسكانها، ويعم الخراب أراضيها، ان يشتغل القاطنون فيها بالتنقل والارتحال، من مكان الى اخر، طلبا للرزق وللحصول على المعيشة الضرورية، ومن اجل ذلك كان اكثر الاعراب رحلاً، وهم سكان البادية الجرداء الخالية من كل نهر وينبوع، ينتقلون من قطر الى اخر؛ للانتجاع والافتلاء، ومن طبيعة اشتداد الفاقة التنازع والتنافس، وعلى هذا المبدأ ابن احوال جميع الاعراب، فانهم لما كانوا قليلي الاعتناء بالامور الزراعية التي تزيد رفاهيتهم، اشتدت الفاقة بهم، فتولد من ذلك الخصام، والقتال على الأراضي والمياه والمواشي والآنعام. حتى عد ذلك من خصالهم

وصفاتهم، ولهذا لم يعدوا القتل والغزو سبّة او امراً كبيراً؛ لاعتيادهم اياهما. وكلما اتاح الجهل لهذه الحروب فرصة، ثارت نيرانها، واندلعت ألسنة لهيبها، ولو حدث بعضها في بلد آمن قد ضرب العلم فيه أطنابه، وخيمت المدنية في ربوعه، لعدّ أمراً ذا بال، ينفر النفوس، ويستوقف الأنظار. وعليه، فان هذه الشجاعة وهذا الاقدام اللذين يبديها الاعراب في حروبهم وغزواتهم هي نتيجة تمرنهم عليها، اذ ان الإنسان قابل لكل شيء.

وهذه العشائر التي نحن بصددها تقسم قسمين: قسم قد اقتطعوا أرضاً فيزرعونها ويحرثونها، وهؤلاء هم الذين يتخذون دوراً من اللبن؛ لحماية حيواناتهم ودوابهم من حرارة القيظ وبرد الشتاء، وبيوتاً للسكنى يصطنعونها في ايام الصيف، من عروق السوس والعاقول (نوع من الشوك اخضر اللون)، فيرشون عليها الماء، فيجد الساكن فيها لذة عجيبة؛ لان الهواء يأتيه من منافذ العاقول بارداً نقياً ولو كانت حرارة الشمس شديدة الوطأة، وفي الشتاء يرحلون من الأراضي الوطيئة الى الأراضي المرتفعة، التي لا تصل اليها المياه عند فيضان دجلة، فيكونون في مأمن من الغرق، ومع ذلك يكثر فيها النبات والعشب فتكون مرعى لحيواناتهم، ويتخذون حينئذ لسكناهم بيوتاً من الشعر، وزان (سبب)، تقام على اعمدة من الخشب لا يتجاوز طولها مترين، تقيهم برد الشتاء؛ وهؤلاء بطبيعتهم هادئون، قليلو الغزو؛ لاشتغالهم بالزرع الحرث وتربية المواشي، مما يغنيهم عن طرق ابواب السلب والنهب.

وسمى ابن خلدون مثل هؤلاء البدو: أهل مدر.

والقسم الاخر يعنون بتربية الاغنام والإبل وسائر الأنعام، ويتغذون

بلبانها[١]، ويتجرون بأصوافها، ويندر بينهم ان يستقروا بأرض واحدة، بل دأبهم التنقل والارتحال ارتياداً للمنتجع، ولما كان الارتزاق من الأنعام ضيقاً، ومن طبيعة ضيق الرزق التنازع فيه رأيت دأب هؤلاء البدو الغارات ونهب المواشي، بعضهم لبعض.

٣ - أسماء القبائل وأخلاقها وعاداتها

العشائر القاطنة في ضفاف دجلة بين بغداد و**سامراء** كثيرة، وهي مختلفة في مصيفها، ومشتاها، وانتجاعها، وافتلائها، وزروعها، وأراضيها، بقدر ما هي متفقة الكلمة، ومربوطة بعضها ببعض بجامعة واحدة، وهي الجامعة العربية بالوجه الاخص، والعثمانية بالوجه الاعم. واما أخلاقهم فهي كأخلاق سائر العرب، أي: الكرم، والوفاء، واداء الامانة، واكرام الضيف، والاباء، وحسن الجوار، واعالة الفقير، والمدافعة عن الدخيل. ومن طبيعتهم الشجاعة، والاقدام، والثبات، والصبر على الملمات. ولهم عادات لا تزال مستحكمة فيهم منذ عصور الجاهلية، واطلاع غريب على خفيات الامور، كالقيافة مثلاً، فانهم يزعمون ان الولد إذا ولدته امه يجب ان يكون بين هيئته وهيئة ابيه تقارب في الهيكل، والطول، والقصر. والقيافة علم يؤخذ بالحدس والتخمين، لا بالاستدلال واليقين، ولهذا يعتبر من شر العلوم؛ لما يقوم على الظن من الامور الكبائر. والقيافة من العلوم التي كانت قبل الإسلام، ومختصة ببني مدلج ومضر بن نزار، ومنهم تعلمته القبائل العربية، وهي كثيراً ما هتكت الحرائر، وفضحت الطاهرات ظلماً وزوراً، وهؤلاء لا يزالون عاكفين على هذا العلم المستهجن، وكثيرا ما اتهموا زوجاتهم بالمنكرات التي لاحقيقة لها البتة.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: بألبانها. (مركز تراث **سامراء**).

واما ما يتعلق بسحناتهم، فهم سمر الألوان المشربة بحمرة، صبيحو الوجوه، سود العيون، كبارها، حادّو النظر، لؤلؤيو الاسنان، قويو الابدان، رحبو الصدور، ضخام الجثة مع طول، ويقل بينهم القصار، ولهم حذاقة ومهارة عجيبة باصابة المرمى، كثيرو الصبر على الظمأ، والجوع، والعرى، والحر، والبرد. وهم يظفرون شعورهم (قصائب) اي جدائل، ويرسلونها على اقفيتهم، او على جانبي رؤوسهم او على خديهم، ويسرحون لحاهم، ويخففون من شواربهم، ويقتاتون لحوم الإبل، والضأن، ويتغذون بألبانها.

ومن أشهر تلك القبائل: بنو تميم، والمجمع، والعيدان، والحباب، والسعود، والبو عتاب، والبو دراج، والبو عباس، والبو عيسى، والبو مليس، والبو نيسان، والبو أسود، والبو باز، والبو صليبي، والغوالبة، والجبور، والخزرج، والبوفراج، والكبيشات، والبوطلحة، والعزة، والمشاهدة. وسياتي ذكرها مفصلاً.

٤ - المزروعات والحاصلات

تزرع هذه القبائل أرضاً كبيرة ممتدة على جانبي دجلة، من قضاء الكاظمية الى **سامراء** من الجهة اليمنى، ومن ناحية الاعظمية الى **سامراء** أيضاً من الجهة اليسرى؛ وتقدر الأراضي المزروعة على الجانبين بما يزيد على ٢٠ ألف فدان. والزرع هناك قسمان: صيفي وشتوي، فالصيفي يزرع على ضفاف النهر وتسقيه المياه التي تجرها السانية، وهي الناقة، او البغلة، او البقرة التي يستقى عليها من البئر بواسطة دلو كبيرة، فيسيحون الماء على المزروعات بالسواقي (بالأنهر الصغيرة)، وهو ما يسمونه عندهم (بزرع الكرود). وكان الأقدمون يسمونه (بزرع السيح او زرع السانية). والشتوي هو الذي يزرع في الأراضي المرتفعة

البعيدة عن النهر، الآمنة من الغرق، فتسقيه السماء بما تجود عليه السحب من المياه، وهو ما يسمونه (زرع الديم)؛ وكان يسميه الاقدميون، العذي، ولهم نخيل واشجار لا يصلها سيح ولا مطر، فيشرب بعروقه من غير سقي ولا سماء، وهو (البعل).

ومن مزروعاتهم الصيفية الذرة، والدخن، والسمسم، واللوبياء، والماش؛ ويقدر محصولات هذه الأنواع بما يربو على ٨ الاف تغار. والخضروات، وعنايتهم بها قليلة؛ لقلة أنفاقها او صرفها وبعد الولاية عنهم، والرقي (البطيخ الاحمر)، والبطيخ (البطيخ الاصفر) او القاون، وهذان النوعان مبذولان؛ لكثرتهما هناك، وسهولة إنفاقهما، وفي كل سنة يرسل منهما الى بغداد قدر جليل، ويبلغ قيمة حاصلاتهما خمسة الاف ليرة.

ومن مزروعاتهم الشتوية القمح، والشعير، والهرطمان، والعدس، وغيرها.

ومزروعاتهم هذه كلها على الاصول القديمة.

٥ - رسوم الحكومة وضرائبها

كانت الحكومة تأخذ سابقاً من هذه العشائر رسوما كثيرة؛ وكانت كلها ثقيلة، وهي التي حملت الكثيرين من رؤسائها على ان يندمجوا في العشائر الرحل؛ هرباً من تلك الضرائب الفادحة؛ وبقيت أكثر الأراضي خرابا، ولو فتشت عن تلك الأراضي العامرة الآهلة بالسكان، لوجدتها اليوم أغلبها غامرة قفرة، ولو فتشت في دفاتر الحكومة لما وجدت فيها زيادة في الواردات، بل نقصاناً، وان كان ثمة زيادة فما هي الا من نماء موارد أخرى، او من زيادة مكوس وضرائب، ولو ان الحكومة السابقة خففت من ثقلها ولم تستعمل العنف والشدة في تحصيلها، لعمرت أكثر الأراضي، ولعادت على الخزينة بالربح الكثير، والمال الغزير. ولو

زادت على ذلك اتخاذ الوسائل الناجعة لوقايتهم من الغرق، فعمرت السدود، وشقت الجداول، وكرت الآنهار المندرسة، لما جاز لنا ان ننتقدها ونطالبها بشيء.

والأمل بهمة رجالنا الدستوريين الحاليين أن يتلافوا هذه الأخطار بأمرين: إما بإصلاح الأنهار وإنشاء السدود وشق الجداول، وإما بتخفيف الضرائب. وعندي ان العمل بالاول، يفيد الخزينة اضعاف ما كانت تحصله الحكومة السابقة بالعنف، والشدة، ولكفاها مؤونة سوق الجيوش، ومحاربة الرعايا، وإزهاق النفوس، ومن ضرائب تلك الحكومة التي يؤديها الاعراب اليوم، انها تاخذ عن كل كرد من الكرود ٣٠ مجيدياً. والكرد عبارة عن ثلاثة افدنة. ومن حيث ان المزروع ٢٠,٠٠٠ فدان، اي عبارة عن ٢,٠٠٠ كرد، فاذا ضرب بثلاثين مجيديا، بلغت واردات الحكومة من الحاصلات الصيفية وحدها ٦٠,٠٠٠ مجيديا او ما يقرب من ١١ ألف ليرة عثمانية. وتأخذ عن المزروعات الشتوية (الديم) الخمس، الا أراضي (عُظيم) وزان (زبير)، فانها تاخذ عن شتويها العشر. وتاخذ عن كل راس من الغنم اربعة غروش صحيحة؛ وعن كل رأس من الإبل فرنكاً واحداً، وتأخذ رسماً يسمى (البينية)، وهي ثلاثة عشر غرشاً صحيحاً عن كل رجل متأهل.

ابراهيم حلمي

[٧]

العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء (تلو)[١]

Los Tribus Nomades qui se trouvent entre Bagdad et Samarra

«أمة قبض عليها الدهر بيده الخانقة، فطمس آثار جنانها ذوات الاشجار الباسقة، وفل قصورها الشاهقة، ودك صروحها السامقة، وعفى رسومها السامية، ودرس معالمها البادية، حتى اصبحت الى ما تراه اليوم»

٦- نفوسها ورؤساؤها ومساكنها

١-بنو تميم

بنو تميم (وزان قدير) قبيلة كبيرة مبثوثة في ارجاء مختلفة من ديار العراق والعرب، ومنها عشيرة قاطنة في شرق ناحية (بلد). عدد رجالها يربون على ألفي رجل، ورئيسهم حسين الثامر، وهم يحرثون الأراضي المدورة على ضفة دجلة اليمنى المقابلة لأراضي (عظيم)، وأكثرهم على مذهب أهل السنة والجماعة،

(١) نشر المقال في الجزء ٤ من السنة ٢ عن شوال سنة ١٣٣٠هـ = تشرين الاول سنة ١٩١٢، ص ١٢٤ وما بعدها. (مركز تراث **سامراء**).

وبينهم عدد قليل جعفريون؛ ومنهم قسم يزرعون أراضي الخضيرة[١] شرقي بلد.

٢ - المجمع

المجمع بضم الميم الاولى وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وفتحها يليها عين مهملة، وزان (مُعَظَّم)، عشيرة كبيرة تقسم الى عدة أفخاذ وبطون كثيرة لا يمكننا الإحاطة بها، رجالها ألف ومائتان، ورئيسهم محمد المهدي. ومنهم من يشتغل بتربية الاغنام والمتاجرة بأصوافها ومنهم الزراع، وهم قاطنون في أراضي (قبان) بفتح القاف وتشدد الباء، وزان (شَدّاد) من أراضي دجيل[٢]، وأكثرهم من أهل السنة والجماعة، وقليلون منهم جعفريون.

٣ - العيدان

العيدان (وزان ديدان)، وهي عشيرة صغيرة لا يتجاوز عدد رجالها ثمانين، وهم زراع نجباء، اقتطعوا لهم أرضاً في جنوبي (بلد) على حافة دجلة، يحرثونها ويزرعونها، ورئيسهم حسين العبد الله.

٤ - السعود

السعود (وزان جلود)، فخذ من أفخاذ بني سعد (كذا قيل). عدد رجالها مئة

---

(١) قيل: ان سبب تسميتها بالخضيرة كثرة خضرتها؛ لانها عبارة عن مروج خضراء متصلة؛ لما يهطل عليها من الامطار.

(٢) قال ياقوت: ان دجيل اسم نهر مخرجه من اعلى بغداد، بين تكريت وبينها، مقابل القادسية دون **سامراء**، فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة، منها اوانا وعكبراء والخضيرة وصيريفين وغير ذلك، ثم تصب فضلته في دجلة.

وعشرون، رئيسهم خسارة الحمد، وهم يحرثون قسماً من أراضي دجيل، ويكثر بينهم الجعفرية.

٥- البو عتاب

البو عتاب (وزان شداد)، عشيرة كبيرة بالنسبة الى اخواتها، عدد رجالها ثلثمائة، رئيسهم محمد السبتي، وهم زراع في أراضي الخضيرة على حافة دجلة وشرقي ناحية بلد، وسمّوا بهذا الاسم نسبة الى رجل من اجدادهم اسمه (عتاب)، وهم على مذهب أهل السنة والجماعة.

٦- البو دراج

البو دراج (وزان شداد)، فخذ من افخاذ عشيرة السوامرة (وزان ملائكة) (كذا قيل)، وعندي انهم خليط اقوام تسموا بهذا الاسم نسبة الى رجل اسمه (دراج). عدد رجالها مائة، رئيسهم السيد علي العابد. ومحل سكناهم أراضي العابرية على ضفاف دجلة في الجهة الغربية من ناحية (بلد)، وهم كلهم سنيّون.

٧- البو عباس

البو عباس (وزان شداد)، عشيرة ضخمة متشتتة في أطراف بغداد يتجاوز عدد رجالها الألف، رئيسهم (حمدي الحمد)، وهو رجل موظف في عدلية **سامراء**، مشهور بدماثة الأخلاق، وكلهم زراع، وبينهم من يشتغل بتربية الأنعام: اي انهم اصحاب ابل وماشية وخيام، والزراع منهم في أراضي (الحاوي)[1]، وارباب المواشي منهم ينتقلون من أرض الى أرض على اختلاف

(١) الحاوي من اراضي **سامراء**.

فصول السنة، ويدعون انهم سادة قرشية، وهم جميعهم على مذهب السنّة والجماعة.

٨- البو عيسى

البو عيسى فخذ من افخاذ عشيرة السوامرة الكبيرة، عدد رجالها مائتان، رئيسهم حسين الحمادي. وهم يقطنون في شرقي بليدة تكريت[١]، وجلّهم زراع، وقيل انهم من نسل الخلفاء العباسيين، ولا نعلم مبلغ ذلك من الصحة، وهم جميعهم سنيّون.

٩- البو مليس

(مليس) بكسر الميم كسراً غير بيّن وتشديد اللام الممالة وسكون الياء وفي الاخر سين مهملة، قبيلة صغيرة عدد رجالها تسعون، رئيسهم عبد الوهاب بن الشيخ عباس، والقسم الاعظم منهم يسكنون بليدة **سامراء**، وفيهم عدد قليل يقطنون في أراضي العيث[٢]، ومهنتهم تربية الاغنام وسائر الأنعام والمتاجرة

---

(١) بفتح التاء والعامة تكسرها، بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي الى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً، ولها قلعة حصينة في طرفها الاعلى راكبة متن دجلة، قيل: إنّ بانيها سابور بن اردشير بن بابك لما نزل الهد، وافتتحها المسلمون في ايام عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ، ولم تزل حتى الان، وهي مشهورة بأهل الفضل والعلم (ملخص عن ياقوت).

(٢) العيث: ارض واسعة كثيرة الرمال واقعة بين الجانب الغربي من نهر عظيم الى نواحي **سامراء** وتكريت. ومنه تجلب الكمأة الى بغداد، وكان الاقدمون يسمونها العيثة، قال ابو عمرو: العيثة الارض السهلة الدهسة. قال ابن احمر الباهلي:

الى عيثة الاطهار غير رسمها نبات البلى من يخطئ الموت يهرم

والعيثة: ارض على القبلة من العامرية. وقيل: هي رمل من تكريت. ويروى بيت القطامي:

سمعتها ورعان الطول معرضة من دونها وكثيب العيثة السهل ←

بأصوافها، ويزعمون انهم سادة قرشية، وأغلبهم سنيون.

١٠- البو نيسان

البو نيسان (بالضبط المشهور)، والبعض يلفظها بفتح النون، فخذ من أفخاذ (السوامرة)، عدد رجالها ثمانون، رئيسهم الحاج فتح الله، وهم من سكان **سامراء**، وبينهم عدد قليل زراع في الأراضي المسمّاة (البركية) (بفتح الباء وإسكان الراء وكسر الكاف مع فتح الياء المشددة في آخرها هاء) المقابلة لبلدة **سامراء**؛ ويدّعون انهم سادة قرشية، والسبب في تسميتهم بهذا الاسم هو ان جداً لهم ولد في شهر نيسان فسمّي باسمه، وسميت القبيلة (البو نيسان) نسبة اليه كما هي عادة الاعراب بأن يأتوا بكلمة (البو) ويدخلوها على الكلمة الاصلية فتكون بمعنى آل أبو (=أبي)، أغلبهم سنيّون.

١١- البو أسود

البو أسود (وزان احمد)، عشيرة صغيرة رجالها لا يتجاوزون المائة، رئيسهم سهيل المطر، وهم سادة قرشية، وكلهم زراع يسكنون أراضي مختلفة واشهرها (عزيز بلد) (والصعيوبة)[١] والضلوعية[٢]، وجميعهم سنيّون.

← هكذا رواه ابن الاعرابي. قال ابن سيده: والاعرف: وكثيب الغيثة. وعن الاصمعي: عيثة (التاج).

(١) قيل انها سميت بذلك نسبة الى رجل كان من كبار الزراع في سابق الازمان اسمه (صعيو) فسميت باسمه، وهي كلمة مصغرة منسوبة.

(٢) قيل ان السبب في تسميتها بالضلوعية هو انه لما يفيض دجلة تجتمع السيول هناك وتضلع احطابها في الارض.

١٢- البو باز

البو باز (وزان عاد) عشيرة كبيرة مبثوثة في ارجاء مختلفة، عدد رجالها ستمائة، رئيسهم جاسم محمد العلي الأكبر، وأغلبهم يسكنون في أرض النباعي[١]، وهم زراع وأهل كرود، وكرودهم عبارة عن فقر أي ابار متجاورة ينفذ بعضها الى بعض، يزرعون عليها زروعهم؛ وذلك لبعده عن دجلة، الا ان هذه الابار قد اشتهرت بعذوبة مائها وبرودته وخفته على المعدة؛ وهم سنيون.

١٣- البو بدري

البو بدري بفتح الباء وإسكان الدال وكسر الراء في آخرها ياء، عشيرة صغيرة لا يتجاوز عدد رجالها الثمانين، رئيسهم جاسم المحمد بن جعيص (مصغرة)، ومهنتهم تربية الاغنام والمتاجرة بأصوافها وسمنها، ويسكنون في أراضي الكوش (بكاف فارسية مضمومة، وهي أرض في شمالي **سامراء**، كثيرة الابار، تبعد عن **سامراء** ساعتين)؛ وجميعهم سنيون.

١٤- البو عظيم

البو عظيم (على زنة زبير، والعامة يتلفظونها بإسكان العين المهملة، والبعض

(١) بفتح النون وفتح الباء وراءها ألف يليها عين مكسورة، وفي الاخر ياء مشددة، وهي عبارة عن فقير أي أرض سهلة كثيرة الآبار حتى انك اذا حفرت متراً واحداً في الارض تدفقت المياه عليك من كل جانب، والبعض يسميها ارض الشيخ رياح نسبة الى رجل كبير، قيل انه إمام من أئمة السلف، وللأعراب هناك عوائد وعقائد توارثوها عن ابائهم واجدادهم الاولين، وكل رجل يصاب بورم يؤخذ الى هناك حيث يوجد حفرة في الارض فيذبحون فيها جدياً ويأتون بتراب من قبر ذلك الشيخ فيمزجونه بدم الذبيحة ويدلكون بها جسد المصاب فيبرأ، وللأقوام عادات وأخلاق.

يتلفظها بكسر العين المهملة كسراً غير بيّن)، عشيرة عدد رجالها ثمانون، رئيسهم حسين الكريم، وكلهم زراع يقطنون شرقي مخيم البو عيسى في أراض مقابلة **لسامراء**؛ وجميعهم سنيون.

١٥- البو صليبي

البو صليبي (وزان زبيري)، والبعض يتلفظونها بالهمزة الموصولة والصاد المحركة بحركة بين الضم والفتح واللام الممالة، وفي آخرها ياء النسبة، هي عشيرة قليلة العدد، رجالها ١٥٠، رئيسهم شهاب الحمد، ويسكنون في أراضي الدوجمة (بضم الدال وإسكان الواو وكسر الجيم وفتح الميم وفي آخرها ياء) على حافة دجلة، وسميت بهذا الاسم نسبة الى رجل جاء من عشيرة (صليب) (وزان زبير) من قطان فيافي نجد والدهناء، فسكن هذه الأراضي وكثر أولاده ونمت أبناؤهم حتى تألفت هذه القبيلة من صلبه، فسميت باسم القبيلة الاصيلة وإن لم تكن عيشتهم كعيشتها (كذا حدثني رجل خبير)؛ وجميعهم سنيون.

١٦- الغوالبة

الغوالبة جمع غالبي، عشيرة كبيرة عدد رجالها ألفان، ومن أكبر رؤسائهم خلف المرهج، وجميعهم زراع يقطنون أراضي الصفيط (وزان زبير، ويلفظها العامة بتحريك الصاد حركة مشتركة وفتح الصاد ممالة وإسكان الياء وفي الاخر طاء مهملة، ويقال فيها) (السفيط) أيضاً بالسين عوضاً من الصاد؛ وأكثرهم سنيون.

١٧ - الخزرج

الخزرج (وزان جدول) عشيرة او فخذ من افخاذ عشيرة خزرج العدنانية التي نصرت النبي (صلعم) عند مهاجرته من مكة (كذا قيل)، عدد رجالها ٤٠٠، رئيسهم جاسم المحمد الصلماوي، وهم يحرثون الجهة الغربية من أراضي دجيل والجهة الشرقية من أراضي الضلوعية على ضفة دجلة اليسرى.

١٨ - الجبور

الجبور، وزان دخول، عشيرة ضخمة كثيرة العدد مبثوثة في ارجاء مختلفة من العراق العربي، يتبعها بطون وأفخاذ كثيرة نضرب عنها صفحاً لجهلنا أغلب أسمائها؛ عدد رجالها ثمانية آلاف، والقسم الاعظم منهم في أطراف بغداد، ولهم محلة فيها خاصة بهم واقعة في جانب الكرخ تسمى (محلة الجبور)، ورئيسهم في بغداد أحد تجار الإبل عبد الله المهيدي، وقسم منهم يقطنون في أراضي الضلوعية على حافة دجلة من الجهة الشرقية، وعددهم ٥٠٠، ورئيسهم عبد اللطيف بن سلامة، ومنهم يسكنون في أراضي الخرنينة[١] والشرقاط[٢] وأراضي العوجة[٣]

(١) صقع واسع بين شريمية (وزان زبير منسوبة مؤنثة) والبلاليج (البلاليق كدواليب)، وكل هذه الربوع قريبة من الموصل ومن توابع ولايتها.

(٢) الشرقاط، او شرقاط، والمشهور قلعة شرقاط، آثار مدينة عظيمة كان اسمها سابقا (اشور) او أل أشور او السار Elassar، وقد ورد ذكرها في الرقم المسمارية فضلاً عن التوراة، هذا والالمانيون يواصلون فيها الحفر والنبش منذ مدة عشر سنوات تقريباً، وهذه القلعة تبعد عن جنوبي الموصل ٩٠ كيلومترا، وهي على عدوة دجلة اليمنى. وقد كشف فيها الناقبون تحفاً نفيسة تاريخية منها رقيم طويل لتفلث فلاشر الاول (١١٠٠) ق م، وقد اعيد نقله على اربعة مواشير من الفخار وجدت في أربع زوايا الهيكل العظيم الذي كان في اشور، وقد عثروا على كتابات كثيرة نقلت الى دور تحف الاستانة وبرلين ولندن وباريس وغيرها.

(٣) ارض فوق **سامراء**.

والماحوز[١] والزاب[٢] والخابور[٣]، وجميعهم سنيون.

١٩- البو فراج

البو فراج وزن شداد، عشيرة رجالها أربعمائة، رئيسهم محمد المصطفى، وهم يزرعون القسم الشرقي من أراضي الضلوعية، وفيهم من يزرع في حويجة الجويزات (مصغرة) المقابلة لناحية (بلد). وهم سنيون.

٢٠- الكبيشات

الكبيشات بالتصغير اي بضم الكاف وفتح الباء وإسكان الياء، وهي عشيرة كثيرة العدد، رجالها يتجاوزون الستمائة، رئيسهم محمد ابو خشيم (بالتصغير)، وهم متفرقو الربوع، فقسم منهم في أراضي العيث الواقعة شمالي **سامراء**، وقسم في عظيم (بالتصغير)؛ وأكثرهم قليلو الاهتمام بالزراعة، وبينهم عدد قليل يربون المواشي ويتاجرون بها، والقسم الاعظم منهم قطاع طرق، وأغلبهم سنيون.

٢١ البو طلحة

البو طلحة (وزان كثرة)، عشيرة قليلة العدد لا يتجاوز عدد رجالها الثمانين، رئيسهم شكله الحمد، وهم سكان أراضي عظيم، وأكثر زروعهم عذي أي ديم؛ لأنهم بعيدون عن دجلة أكثر من خمس ساعات ولا يصل الماء زروعهم وأراضيهم ليسقيها، وهم سنّيون.

---

(١) قد مرّ الكلام عنها في لغة العرب ١: ٤٧٧.

(٢) نهر مشهور بين الموصل واربيل.

(٣) نهر بين راس معين والفرات.

٢٢- العزة

العزة (على زنة كنّة) بفتح العين المهملة وتشديد الزاء المعجمة وفي آخرها هاء، عشيرة ضخمة منتشرة في ديار العراق العربي، عدد رجالها ألفان ومائتان، وهي تقسم الى افخاذ منها: فخذ البو بكر، ورئيسهم (دلو) بفتح الدال وتشديد اللام وإسكان الواو. والبو عواد (وزان شداد) ورئيسهم (جايل) بجيم فارسية كائل (وزان قائم). والبو طراز (وزان حماد)، ورئيسهم طعمة الخلف. والبو أجول وزان احمد ورئيسهم غضبان بن خلف الغصيبة، وهو الرئيس الكبير لهذه القبيلة، وله سلطة عظيمة على سائر القبائل القاطنة في جواره، وهو مشهور بمحاسن الأخلاق والكرم الحاتمي. وهذه البطون او الافخاذ تقطن في أراضي العظيم[١] وجبل حمرين[٢] والخالص[٣] وهم زراع، وزروعهم على الآنهار، وهم سنيّون.

---

(١) أراضي العظيم، والاصح اراضي عظيم، هي الاراضي التي يسقيها النهر المعروف باسم (عظيم) وزان زبير، وكان يعرف في عصر العباسيين باسم نهر باعيناثا، وباعيناثا هذه قرية ضخمة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر؛ والنهر يدفع مياهه في دجلة، وكان يعرف في عهد الاشوريين باسم رادانو، وقد صحف الافرنج عظيم بصورة الادهم، وهو غلط فظيع Adhem.

(٢) جبل او جبال حمرين هي الجبال التي كانت كانت تسمى سابقا بجبال بارما؛ وقد سموا موطناً منه ساتيدما (راجع الهمداني وياقوت في مادة بارما وساتيدما).

(٣) الخالص اسم كورة عظيمة من شرق بغداد الى سور بغداد، وكان هذا الاسم حديث الوضع في عهد ياقوت الرومي على ما قاله في معجمه اذ يقول: ووجدت في كتاب الديرة ان نهر الخالص هو نهر المهدي. قلنا: ونهر الخالص ينحدر اليوم من قرب المنصورية، وقبل ان يدفع مياهه في دجلة في منتصف مسيره يتغير اسمه فيعرف بنهر ديلتاوة، وديلتاوة هذه قرية ضخمة اسمها في السابق دولة اباد، فصحفت ثم خففت واختزلت.

٢٣- المشاهدة

المشاهدة، وزان مغاربة، وهي عشيرة ضخمة كثيرة العدد تحرث أرضاً كبيرة ممتدة من قضاء الكاظمية الى أطراف دجيل، وهم غير المشاهدة الذين يقطنون في النجف، فالأولون يختلفون في المسكن باختلاف أراضيهم، وزروعُهم تزيد على ثلاثة الاف فدان، اما أراضيهم فتقسم الى ثلاثة اقسام:

أراضي الوقف، وتسمى التاجي، وقليل منهم يسميها التاجية، وهي ممتدة من بلدة الكاظمية الى أراضي الحصيوية (بالتصغير) مسافة أربع ساعات، وزعيمهم فيها حمد السليمان، وتأخذ الحكومة منهم عن كل بكرة عشر جنيهات!!.

أراضي أبو سريويل (مصغرة)، وهي عائدة الى أحد كبار بغداد الحاج عبد الرحمن الباججي، ومسافتها ساعتان، والزعيم هناك السيد حبيب الشلال، وتأخذ الحكومة عن هذه الارض العشر.

الأراضي السنية اي الأملاك المدورة، وهي ممتدة من أبو سريويل حتى قلعة الطارمية[1]، وهي مسافة اربع ساعات للراجل، والزعيم هناك السيد محمد بن السيد احمد، وتاخذ الحكومة عن كل بكرة خمس جنيهات!!، ومجموع رجال المشاهدة يزيد على ١٠ آلاف، ويزعمون انهم سادة قرشية؛ وقد أراد ناظم باشا الوالي السابق تسجيل نفوسهم وإلزامهم بإيفاء الخدمة العسكرية، الا انهم أبوا ذلك ففروا الى أنحاء الجزيرة، ولم يعودوا الى أوطانهم الا بعد أن أخذوا موثقاً من الحكومة بأن لا تعود الى ذلك!!.

(١) الطارمية بين سميكة (او دجيل) والكاظمية.

٧- خاتمة البحث

هذا ما علمناه من أمر هذه الامة العربية الكريمة الاباء، القاطنة بين بغداد عاصمة الخلفاء، و**سامراء** منتزههم الوضاء، أمة قبض عليها الدهر بيده الخانقة، فطمس آثار جنانها ذوات الاشجار الباسقة، وفل قصورها الشاهقة، ودك صروحها السامقة، وعفى رسومها السامية، ودرس معالمها البادية، حتى اصبحت الى ما تراه اليوم، [...][1] المنسب بين القوم، يستعبدها الاغيار، ويقودها الجهل الى هوّة الفناء والدمار، أمة ذهبت أخلاقها الكريمة باختلاطها بالاعاجم منذ الازمان القديمة، ففقدت مميزاتها النبيلة، وصفاتها الجليلة، وكانت قد امتازت بها في سابق الازمان عن سائر الأقوام، اي في عهد سابق سعدها، وتالد مجدها، وما ذلك، وربك، الا من تقعد العرب عن امر جامعتهم، وتهاونهم في إحكام عرى رابطتهم، أمر اصبح أكثره اليوم في الصدور، لا في السطور، وعليه إن لم تبذل الهمة في لم شعث هذه الامة، فلا يمضي زمن قليل الا وتصبح شماليل، مضطربة النسب والتأريخ بين الاجيال، داخلة في عداد الأمم الاخذة بالزوال، أعاذنا الله من رؤية تحقيق هذا المآل، ذلك ولنا عودة الى هذا المقال، سنأتي به إن شاء ربك المتعال.

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل (مركز تراث **سامراء**).

[٨]

باب المكاتبة والمذاكرة[١]

(لغة العرب): حينما كتب الشاب الاديب ابراهيم حلمي أفندي مقالة في قبائل أهل البادية المنتشرة بين **سامراء** وبغداد سألنا عبد الرزاق بك الشاوي في دجيل إذا كان ما كتبه كاتبنا البغدادي صحيحاً فأجابنا بما يلي، وقد نسينا رسالته بين الاوراق، فوقعت بيدنا الآن، وهي هذه:

بنو تميم

بنو تميم القاطنون في شرقي ناحية (بلد) يربون في الحقيقة على ألف رجل، جعل لهم حضرة الكاتب رئيساً واحداً، والحال انهم على ثلاث فرق:

فرقة كبيرة، وهي فرقة (البو حشمة)، وعدد رجالها خمسمائة، ورئيسهم حسين الثامر، وهم من أهل السنة.

والفرقة الثانية: (البو حسان)، ورئيسهم مطلق بن عباس السبتي؛ وعدد أبطالها مائتان.

والفرقة الثالثة: (العتاتبة)، وعدد صناديدها ثلثمائة؛ ورئيسها حاتم بن هذال الشوكة.

وهاتان الفرقتان شيعيتان؛ واما النازلون بحذائهم في الجانب الشرقي من دجلة فهم من بني تميم أيضاً لكن يقال لهم الشريفات، وعدد رجالهم مئتان، ورئيسهم ابن مراح.

---

(١) نشر التعليق في الصفحة ٩٧ من الجزء ٢ من السنة ٣ الصادر عن رمضان ١٣٣١هـ = اب ١٩١٣م، لكنه لما كان متعلقاً بالبحث الموسوم بـ «العشائر القاطنة بين بغداد و**سامراء**» للأستاذ إبراهيم حلمي آثرنا إلحاقه به. (مركز تراث **سامراء**)

والفرق الثلاث الاولى تزرع على الكرود في أراضي (الخضيرة) في شرقي قرية (بلد)، واما الفرقة الرابعة (فرقة الشريفات) فتزرع أيضاً زرع الكرود لكن في أراضي (الدوجمة).

المجمع

تقدير الكاتب ان رجال هذه القبيلة ١٢٠٠ هو صحيح، لكنهم على عدة فرق:

الفرقة الاولى: (الطعيمة)، ورئيسهم علي الحمد الظاهر.

والفرقة الثانية: (الطرفاء)، ورئيسهم سلتان المحمد.

والفرقة الثالثة: (العطيش)، ورئيسهم وائل الثلجي.

والفرقة الرابعة: (الغضيب)، ورئيسهم مشووع الفلاح.

والفرقة الخامسة: (العذية)، ورئيسهم محمد المهدي.

والفرقة السادسة: (الرواشد)، وليس لهم رئيس، لكنهم يخضعون لمحمد المهدي.

والفرقة السابعة: (الجسات)، ورئيسهم ابن حسين القرنوص.

والفرقة الثامنة: (الرفيعات)، ورئيسهم خميس السنبل.

والفرقة التاسعة: (العويسات)، وليس لهم رئيس، لكنهم قريبون من فرقة الجسات وتحت نظارتهم؛ وهؤلاء جميعهم ينزلون ما بين دجلة ونهر دجيل؛ ويزرع بعضهم سقياً على الكرود، والبعض الاخر يعنون بتربية المواشي كما ذكر حضرة الكاتب، وعدد الجميع كما ذكر انفا. وهو فوق كل ذي علم عليم.

دجيل عبد الرزاق الشاوي الشاهري

[٩]

حفريات الألمانيين في سامراء

Les fouilles des Allemands à Samarra

«...ومما يستحق ان توجه اليه الأنظار هو: ان المنقبين وجدوا مقادير وافرة من صور الآدميين من رجال ونساء منقوشة أتم النقش ممثلة رؤوسهم أحسن تمثيل بالاصباغ الفاخرة، وهو أمر في منتهى الغرابة في الصناعة الإسلامية، اذ المشهور عنها تحريم التماثيل والصور، فكيف بوجودها في قصر خليفة من خلفاء المسلمين...»

(لغة العرب): بعد ان تغيب الدكتور هرتسفلد مدير النبش في **سامراء** عاد من بلاد ألمانيا في اوائل شتاء هذه السنة واستأنف الأشغال بعد ان استجمعت قواه، فتوفق في مكتشفاته توفقاً عجيباً، وقد كتب إلينا بعض الادباء الذين رأوا بأنفسهم ما كانت طمرته الايام، وأزاحه عنها هؤلاء العلماء الاعلام. فقال: اتضح الآن للمنقبين الباحثين ان قصر (بالكوارا) هو الأخربة المعروفة عند

المحدثين من تلك الدار باسم (المنقور)، وليس ابداً كما توهمه بعضهم (القوير) التي تلفظ (الكوير) (بالكاف الفارسية او الجيم المصرية)؛ لمشابهة رأوها بين اللفظين، وان ما ذهبتم اليه في لغة العرب (١: ١٣٧) ان الكلمة مركبة من (بل) و(كوارا) اي (البعل الكبير) هو عين الصواب لاريب فيه؛ وقد وجد في جواره مقبرة سابقة لعهد الإسلام، ومن المرجّح ان تلك المدافن جعلت حول هيكل البعل تبركاً به، وكان الهيكل قريباً من القصر كما دلّت عليه المكتشفات.

وقد وجد الباحثون في انقاضه رقيماً هذا نصه: «الامير المعتز بالله بن امير المؤمنين»، وهيئة هذا القصر بهيئة القصرين الشهيرين المعروف أحدهما باسم المشتى (بتشديد التاء) الذي بناه يزيد الثاني من خلفاء الامويين، والاخيضر المنسوب الى الاكيدر صاحب دومة الجندل (راجع لغة العرب ٢: ٤٥)، الا انه أكبر منهما بكثير. وكان الدكتور هرتسفلد ذهب الى ان أصل ذينك القصرين (المشتى والاخيضر) على مثال السدير او السدلى او الحاري بكمين الذي وصفه صاحب مروج الذهب (٧: ١٩٢ من طبعة باريس) بقوله: أحدث المتوكل في ايامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف (بالحيري والكمين) والاروقة؛ وذلك ان بعض سمّاره حدثه في بعض الليالي ان بعض ملوك الحيرة من النعمانية عن بني نصر أحدث بنياناً في دار قراره، وهي الحيرة، على صورة الحرب وهيئتها للهجه بها وميله إليها؛ لئلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله، فكان الرواق فيه مجلس الملك، وهو الصدر والكمان ميمنة وميسرة، ويكون في البيتين اللذين هما الكمان من يقرب اليه من خواصه وفي اليمين منهما خزانة الكسوة، وفي الشمال ما احتيج اليه من الشراب، والرواق قد عمّ فضاؤه الصدر والكمين والابواب الثلاثة على الرواق، فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت (بالحيري والكمين) إضافة الى الحيرة، واتبع الناس المتوكل في ذلك اتماماً بفعله واشتهر الى هذه

الغاية[١]. وقد قال الدكتور هرتسفلد: ان العرب اجادوا في وصف هذا البناء أحسن الاجادة، ولقد صدقوا في قولهم: ان (الحاري بكمين) هو مثال عسكر

---

(١) ومن اسماء هذا البناء: (السِّدِلَّ والسدير)، قال ابن قتيبة الدينوري في ادب الكاتب: السدير فارسي معرب واصله سادلى أي قبة في ثلاث قباب مداخلة، وهو الذي يسميه الناس (سِهْ دِلَّى) فأعرب. وقال في تاج العروس: السِّدِلَّ كزِمِكَّى، معرب، واصله بالفارسية (سِهْ دِلَّه) كأنه ثلاثة بيوت، كالحاريِّ بِكُمَّيْنِ كما في العباب واللسان. اهـ.

والظاهر ان اللغويين المحدثين لم يفهموا عبارة الأقدمين عند قولهم (كالحاري بكمين)؛ لان ناشر التاج قال: (قوله كالحاري كذا بخطه كاللسان). قلنا: وليس هنا محل للقول (كذا) بعد الحارى؛ لان الحاري كالحيري أي نسبة الى الحيرة لنوع من الثوب منسوب الى المدينة المذكورة، ومنه تسمية هذا البناء (بالحيري والكمين)، فكلامه هذا يدل على انه لم يفهم كلام الماتن. وممن لم يفهم معنى السِّدلى كبار المستشرقين كفريتاغ، فانه قال في تفسيرها بعد ان نقل كلام الجوهري الى اللاتينية: لم أجد شيئاً عن (الحارى بكمين). وقال لين اللغوي الانكليزي في (مد القاموس) ما هذا تعريبه: (هو بيت طويل فيه سهوتان في كل من الجانبين يبدو لك بهما بهيئة ثوب مفتوح فيه كمّان ضخمان، ويطلق هذا اللفظ في ايامنا هذه على سهوة واحدة من الجنس المذكور فويق هذا، تكون ارضها مرتفعة فوق الغرفة الرئيسة بنحو نصف قدم او يكاد. وهناك فراش ووسائد على جانب من جوانبه الثلاثة او على كل منها. نقل ذلك غوليوس معتمداً في شرحه هذا على الصحاح الذي ليس فيه الا قوله: السدلى على فعلى معرب واصله بالفارسية سه دله، كأنه ثلاثة بيوت في بيت كالحارى بكمين) اهـ كلام اللغوي لين.

فالظاهر من هذا الكلام ان غوليوس لم يفهم كلام فصحاء العرب، وكذلك لين. اما قزميركسي فانه أغفلها ولم يتعرض لها. وقال دوزي: سدلة كسدلى: وهي تخت طويل محشو يجلس عليه كالسرير، وله متكأ للظهر) اهـ. ولهذا لم أجد واحداً من مستشرقي الافرنج فهم معنى السدلى ولا السدير ولا الحارى بكمين، فاحفظ ذلك تنتفع به ان شاء الله عند الحاجة اليه.

واما السدلة فليس مرادفة للسدلى كما ظن دوزي، بل هي معربة عن الرومية أي اللاتينية Sedile بالمعنى الذي اشار اليه اللغوي المذكور ومن تابعه، واما السدلى فانها من الفارسية، فهما لفظان متناسبان صوتاً متخالفان معنى. (لغة العرب).

روماني ذاهب الى الحرب بجناحين ميمنة وميسرة.

ومما يستحق ان توجه اليه الأنظار هو: ان المنقبين وجدوا مقادير وافرة من صور الآدميين من رجال ونساء منقوشة أتم النقش ممثلة رؤوسهم أحسن تمثيل بالاصباغ الفاخرة، وهو أمر في منتهى الغرابة في الصناعة الإسلامية، اذ المشهور عنها تحريم التماثيل والصور، فكيف بوجودها في قصر خليفة من خلفاء المسلمين!.

وقد وجد النابشون عدة من هذه التصاوير موقعة باسم ناقشها: (معلح مسمس) غير منقوط الحروف، وقد قرأه الدكتور هرتسفلد: معالج مشمس) اي (معالج) هذه الصور هو (مشمس)، بمعنى خادم من خدم الهيكل، والكلمة مشمس من مستعملات نصارى النساطرة فيكون النقاش شماساً (أي خادم هيكل) نسطورياً. وكان النساطرة في عصر العباسيين مقربين منهم غاية القربى، فلا غرو إذا راياهم يزينون ويزوقون قصورهم بنقوش وتماثيل يصورونها لهم فيها، ومن طالع الابيات التي قيلت في وصف قصر المختار التي منها:

ما رأينا كبهجة (المختار) لا ولا مثل صورة (الشهار)

لا يمكن ان يقطع الا بنصرانية مصور تلك النقوش؛ لانه كيف يمكن لغير النصراني ان يصور ثياب الشهار، والشهار هو الكاهن او الشماس الذي يرأس الهجد في الكنيسة، وهم المصلّون فيها ليلاً؟ (راجع لغة العرب ١: ١٦٧) ألم يره بثيابه في الكنيسة؟ اذاً كان مصورو تلك النقوش الآدمية نصارى نساطرة. وهذا ما يؤيده نبش العلماء المنقبين اليوم في **سامراء** كل التأييد ويثبته كل الاثبات، وعندهم غير هذه الادلة لا محل لذكرها هنا.

ثم ان الدكتور هرتسفلد يفرغ كنانه وسعه وسعيه في تحقيق موضع (اوبي او اوبيس) (راجع لغة العرب ١: ٣٠١) التي ذكرها نبوكدراسر في رقمه وزينفون

في مؤلفاته وغيرهما من الكتاب المشاهير او المؤرخين الكبار الاقدمين؛ لان هذه المسألة متصلة كل الاتصال بمعضلة أخرى وهي (سور سميرام) او (سور الماذيين) المذكور في الاسفار المشار اليها. وقد ذهب أغلب العلماء في هذا العصر الى ان (اوبي) واقعة في دجيل، وخالفهم أحد علماء الاشوريين من الألمانيين وهو العلامة هوغو ونكلر Hugo Winekler.

وقد قال العلامة هوفمان G.Hoffmann: ان النهر قسقس قريب من اوبي التي ذكرها زينفون وان قسقس ترجمة السريانية (حمشا) (راجع لغة العرب ١: ٣٠٢)، ثم وجد قرابة بين حمشا «وباحمشا» التي ذكرها العرب.

اما اليوم فقد قام أحد علماء التأريخ في برلين وهو الفاضل ادورد مير Edouard Meyer وتصدى لهذا البحث ووافق ونكلر على رأيه.

اما الدكتور هرتسفلد فقد راى ان ونكلر محق ومصيب في كلامه، وان لابد من ان يستأنف العلماء البحث عن اوبي في جوار سلوقية المعروفة اليوم باسم (منارى)[١]، وفي جوار طيسفون المشهورة الآن (بسلمان باك)[٢] لا في جوار غيرهما.

وفي اواخر شهر اذار من هذه السنة اخذ الدكتور هرتسفلد ينقب في موضع

---

(١) منارى هو اسم حديث لسلوقية، وقد سميت به باسم فخذٍ من الاعراب مقيم فيه؛ وكان يطلق عليها وعلى طيسفون اسم المدائن، ثم خصت المدائن بسلوقية فقط.

(٢) سلمان باك هو سلمان الفارسي المدفون بجوار ايوان كسرى في طيسفون، وللشماس قرنسيس اوغسطين جبران مقالة في هذا الموضوع ننشرها عند سنوح الفرصة. (لغة العرب).

يسمى اليوم الغناور[١] او القناور، وهو على مجرى نهر (القائم)[٢] وفي الموضع الذي يجتمع بالرصاصي[٣]، ولعله الموضع الذي سمّاه جونص في كتابه (القناطر)، وقد وجد فيه شيئاً كثيراً من كسر الخزف عليها نقوش مطبوعة طبعاً، منها بصور فرسان، ومنها غزالات ترضع أطلاءها، ومنها أجداء وأرانب راكضة، وصلبان كثيرة، ورسوم هندسية متنوعة؛ وقد وجد فيها أيضاً رسوم أزهار وأختاماً قد نقش عليها صور حيوانات، ومن هذه النقوش ما هي بديعة الصنع، ومن هذه الأختام ما وجدوا مثلها في **سامراء**، الا انها قليلة هناك، وأغلب ما وجد في تلك العاصمة البائدة اختام بنقوش هندسية او تواقيع عربية مكتوب عليها بالكوفي (عمل عمر) او نحو ذلك؛ وبعض تلك النقوش هي رموز دينية مسيحية وأحياناً ساسانية، مما يدل على أن صنّاع تلك الشقف كانوا أرمنيين؛ وقد وجد النابشون مثلها في الموصل ونمرود وبغداد والنيلية[٤] وغيرها.

---

(١) الغناور او الفناور او الجناور: قصر جاناوراو، تصحيف (جانور او جان أور) الفارسية، ومعناها (ذو الحياة) او (الحيوان) بهيمة كان او طائراً، ولا تطلق على الانسان الا من باب المجاز بمعنى الابله او الحيوان، وسميت كذلك لكثرة ما هناك من الصور والتماثيل المتخذة من الفخار. على ان للقناور معنى اخر في العراق، وهو انها جمع قنارة، اذ البعض يقولون فيها: قنارات، والبعض الاخر: قناور، والاول أشهر.

والقنارة عندنا هي كما قال صاحب تاج العروس: خشبة (بعقاقيف) يعلق عليها القصاب اللحم (او غنمه المسلوخة قبل ان يبيعها). على ان القناور في الفصيح جمع قنور كقسور، وهو غير موجود، والموجود قنوّر بتشديد الواو المفتوحة كعملس، وهو الضخم الرأس من كل شيء؛ وقيل الشرس الصعب من كل شيء. (لغة العرب).

(٢) القائم بُنَيّة كانت قرب سامرا من أبنية المتوكل (عن ياقوت)، وقد شق بجانبها نهر يسمى (نهر القائم). راجع: لغة العرب (١: ٣٤٧)

(٣) أخربة قريبة من الموصل مشهورة بالآثار القديمة التي وجدت في باطن ارضها. (لغة العرب)

(٤) بليدة في سواد الكوفة قرب الحلة المزيدية، ذكرها ياقوت في مراصد الاطلاع. (لغة العرب)

والخلاصة إنّ ما يجده الحفارون في **سامراء** وجوارها مما يفيد أعظم الفائدة تأريخ الإسلام والعرب والأرمنيين والنصارى في ربوعنا هذه، فضلاً عما يكتشف فيها من الآثار القديمة التي ترتقي الى ما وراء هذه العصور المتأخرة.

وفق الله أهل البحث لما فيه تقدم العلم والتأريخ، وكفى به معيناً أميناً.

أحد المكاتبين

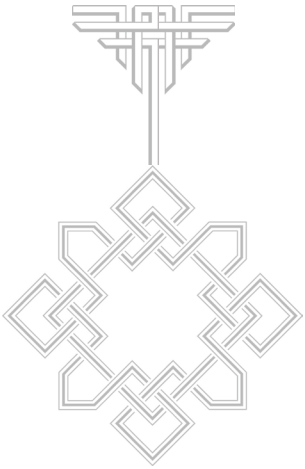

[١٠]

سامراء في التاريخ[١]

Sâmarrâ dans L'histoire.

«...أما الكلمة فليست بعربية صرفة، وإن ذهب إلى هذا الرأي كثيرون من المؤرخين والكتبة واللغويين؛ وذلك لعتقها على ما أوضحناه، وهي عندنا من أصلٍ ساميٍّ قديم، ويختلف معناها باختلاف تقدير اللفظة المصحفة عنه...»

لا جرم أن الذي أسس سامراء وبناها هو الخليفة العباسي المعتصم بالله (المولود سنة ١٨٠ في العاشر من شعبان الذي يوافق ١٨ تشرين الأول من سنة ٧٩٦م، والمتوفى في ١٧ ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ الموافق ٧ من كانون الثاني سنة ٨٤١م) كما أوضحه المؤرخون، واتفق عليه الرواة.

أما اسم المدينة فليس من وضع المعتصم نفسه، بل هو قديم في التاريخ، فقد ذكره المؤرخ الروماني اميانس مرقلينس الشهير (الذي ولد في سنة ٣٢٠م

(١) نشر المقال في الجزء ١٠ من السنة ٦ عن ت١ (اكتوبر) سنة ١٩٣٨. (مركز تراث **سامراء**)

وتوفي في سنة ٣٩٠م) بصورة (سومرا Sumera) ونوّه به أيضاً زوسيمس المؤرخ اليوناني (من أبناء المائة الخامسة للمسيح) صاحب (التاريخ الروماني) بصورة (سوما Souma)؛ ويظن أهل النقد من أبناء هذا العصر أن سقط من آخر الاسم حرفان والأصل سومرا Soumarra؛ وورد في مصنفات السريان (شومرا) بالشين المنقوطة.

وعرفها ابن العبري باسم السامرة (كذا) وهذه عبارته: «فلمّا جدوا (أي الناس في زمن بناء برج بابل) في ذلك بأرض شنعار وهي السامرة... قلت: (نمرود بن كوش) راصفي الصرح بصيده... (راجع كتابه مختصر الدول ص١٩ من طبعة اليسوعيين في بيروت)، والغلط ظاهر».اهـ. إذ ليست (السامرة) في بلادنا، بل في فلسطين، لكن مجانسة اللفظ الواحد للآخر خدعته فقال ما قال؛ مع أن ابن العبري من أبناء العراق وما كان يحسن به أن يركب متن هذا الغلط؛ ولهذا لا تنسبه إليه، بل إلى النساخ، ولا شك في أن الأصل كان كما نقول.

أما الكلمة فليست بعربية صرفة، وإن ذهب إلى هذا الرأي كثيرون من المؤرخين والكتبة واللغويين؛ وذلك لعتقها على ما أوضحناه، وهي عندنا من أصلٍ ساميٍّ قديم، ويختلف معناها باختلاف تقدير اللفظة المصحفة عنه. فإذا قلنا إن أصلها (شامريا) فمعناها الله يحرس (المدينة)، أو بعبارة أخرى (المحروسة). وإن قدرنا أصلها (شامورا) بإمالة الألف الأخيرة فمعناها (الحرس)، أي منزل الحرس، أو موطن الحفظة، بتقدير حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه، وهو كثير الورود في جميع اللغات السامية. وعليه نعتبر قولهم إن سامرا تخفيف (سر من رأى أو ساء من رأى) من قبيل الوضع؛ ولهذا لم يقبل أحد من المستشرقين هذا الرأي، وعدّوه في منتهى السخف.

أما كاتب مقالة سامراء في معلمة الإسلام، فيذهب إلى إنها من أصل إيراني،

والظاهر إنه لا يعرف شيئاً من اللغة الإيرانية أو العبرية أو الارمية أو العربية حتى قال هذا القول.

ثم إن صاحب المقالة المذكورة لم يبحث عن هذا الموضع في كتب الأقدمين من رومان ويونان وسريان، مع انهم احتلوه وذكروه في مصنفاتهم، فلا جرم أن المقالة المذكورة في معلمة الإسلام ناقصة نقصاً لا ينكر وغير صالحة لأن تكون في ذلك الموضع، وكنا نود أن يكتب تلك المقالة العلامة هرتسفلد؛ لأنه درس تلك المدينة أحسن درس، لكن الوقت لم يسمح له يومئذ بكتابتها إذ وضع لها أربعة كتب، ألف الأول منها في سنة ١٩٠٧، والثاني في عام ١٩١٤، والثالث في ربيع ١٩٢١، والرابع في صيف ١٩٢٢ مما دل على مقام الرجل الفذّ من التحقيق والتدقيق في المسائل التاريخية والأثرية، ومن أراد الوقوف عليها فليطلب أسماءها في معلمة الإسلام.

[١١]

لواء بغداد[١]

Le liwâ' de Baghdad

عبد الرزاق الحسني

صديقنا السيد الحسني شاب في مقتبل العمر، ولوع بالبحث والتنقيب عن المواضع العلمية والتاريخية، وتشهد له بذلك مقالاته الممتعة التي لا يزال ينشرها بين آونة وأخرى في المجلات المصرية والسورية والعراقية، وقد ألف ونشر حتى الآن ثلاثة كتب صادفت رواجاً واستحساناً، وهذه الكتب هي:

١. المعلومات المدنية.

٢. تحت ظل المشانق.

٣. رحلة في العراق.

وهو اليوم مشغول بكتابه الجديد (مباحث في العراق) الذي ينشر بعضاً من فصوله البلدانية.

ولد هذا الشاب عام ١٣٢١ هـ من والدين شريفين وأسرته شهيرة في بغداد، وقد أتم تحصيله الابتدائي في المدرسة الجعفرية ببغداد، وفي عام ١٣٣٨ هـ انتقل إلى النجف بانتقال والده إليها حتى إذا وضعت الثورة العراقية أوزارها عاد إلى العاصمة ودخل دار المعلمين وتخرج فيها.

ولصاحب الترجمة مبادئ سياسية لا تتفق وموقف البلاد السابق، وقد اضطهد من اجلها مرارا، وهو صاحب جريدة الفضيلة ببغداد وجريدة الفيحاء بالحلة، وقد عينه فخامة الهاشمي باشا لوظيفة (معاون محاسب وزارة المالية)

(١) نشر المقال في الصفحة ٧٤٦ من الجزء ١٠ من السنة ٦ الصادر عن ت١ (اكتوبر) ١٩٣٨م. (مركز تراث سامراء)

بعد أن أقفلت الحكومة جريدتيه في بغداد والحلة وحرج موقفه، وهو لا يزال في هذه الوظيفة.

(لغة العرب)

لواء بغداد، مركزه مدينة بغداد عاصمة الرشيد بالأمس وعاصمة الملك فيصل اليوم، اختطها الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة النعمان في أبدع بقعة من بقاع الشرق فجاءت آية في العمران والعظمة، تمر بها دجلة فتشقها شقين كبيرين هما: الرصافة والكرخ، ولكل من هذين الجانبين مناظر بديعة تأخذ بمجامع القلوب.

تطل قصورها الفخمة ومبانيها اللطيفة على دجلة فيخيل إلى الناظر إنه في بقعة من بقاع الجنة، تشرق عليها الشمس نهارا فتنير أرجاءها وتصور فيها أشكالاً نضرة خلابة، وإذا طلع عليها القمر ليلا كساها حلّة فضية هي أشبه بغادة لبست ثوباً فضفاضاً، تخترقها من الشمال إلى الجنوب جادة طويلة مبلطة مفروشة بالقار ومرصوف جانباها رصفاً بديعاً، فإذا جاءها الليل أنيرت بالمصابيح الكهربية فتؤثر في النفوس أثراً جميلاً، هواؤها عذب عليل، وماؤها زلال، وسكانها مشهورون بكرم الأخلاق وحسن الضيافة. أحصت الحكومة نفوس المدينة عام ١٩٢٨ فكانوا نحو (٢٤٨,٣٥٠) نسمة.

وقد كانت بغداد هذه حاضرة العالم الإسلامي أيام العباسيين، انبثق فيها فجر العلم والأدب فأضاء بنوره البلاد الدانية والقاصية، وبلغت من العمران ما لم تبلغه مدينة في ذلك العصر، ودامت حقول العلم ورياض الأدب زاهرة نضرة في حين أن الأمم التي لم ترشف من حياض مدنيتها المترعة، ولم تقتطف من ثمار جناتها اليانعة، كانت تتسكع في مجاهل الضلالة، وتتخبط في دياجير

العمى، ولكن النكبة التي منيت بها على يد هولاكو التتري عام ٦٥٦ تركتها قاعاً صفصفاً لا يرى فيها بعد تلك العظمة والجلال، والزخرفة والبهاء غير الدمار والبوار[١]؛ ولعل الهمة الناشطة اليوم في تعبيد طرقها وتشييد المباني الضخمة فيها ستعيد إليها رونقها الغابر وعزها المندثر.

أسسها أبو جعفر المنصور عام ١٤٥هـ على الجانب الغربي من دجلة في بادئ الأمر ثم أتم بناءها على الجانب الشرقي فتمت في سنة ١٥٧هـ، وقد بناها واتخذها مقراً لخلافته بغضاً لأهل الكوفة وتجافياً عن جوارهم، وهو الذي وضع أول لبنة فيها بيده.

وقد اختلف المؤرخون في أوجه تسمية بغداد بهذا الاسم: فمنهم من قال: إنها (أي كلمة بغداد) تفسير كلمة بستان لرجل، فـ(باغ) بستان و(داد) اسم رجل. ومنهم من قال: (بغ) اسم صنم، وذكر إنه اهدي إلى كسرى خصي من المشرق فأقطعه إياها، وكان الخصي من عباد الأصنام ببلده فقال: (بغ دادي) أي الصنم أعطاني. وقيل: (بغ) هو البستان، و(داد) أعطى؛ وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذا البستان فقال: بغ داد؛ فسميت به. ويرى جماعة من أفاضل العراقيين ومنهم العلامة الكرملي أن اسم بغداد أرمي مبنى ومعنى، ويستدلون على ذلك بأن الفرس لم يدخلوا العراق إلا في المائة الرابعة قبل الميلاد على عهد كورش، وبغداد معروفة بهذا الاسم قبل الفرس بمئات من السنين، فكيف تكون الكلمة فارسية الأصل[٢]؟!!

ومهما اختلفت الأفكار وتباينت الآراء في هذا الصدد فبغداد مدينة وجدت

---

(١) اننا نستحسن في الاخر رأي يوسف أفندي غنيمة القائل: ان معنى مدينة بغداد مدينة الغنم او الضأن. (راجع ٤: ٨). (ل.ع)

(٢) المشهور ان شهادته عليه السلام في الثالث من رجب ٢٥٤هـ. (مركز تراث **سامراء**)

قبل الإسلام بهذا الاسم، وكانت قبل أن يمصرها المنصور قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهر، مرة فيأتيها تجار الفرس والأهواز وسائر البلاد، وربما كانت سوق الغنم فيها من أشهر أسواقها.

وبغداد اليوم أعظم وأكبر مدينة في العراق، جاداتها واسعة، وأسواقها منظمة، ومبانيها فخمة، وقصورها شاهقة، وتجارتها واسعة، وعمرانها بديع، وسكانها كثيرون، ومدارسها عديدة، ومعاهدها حافلة بطلاب العلم، ونواديها مكتظة برجال الأدب، وهكذا ترى فنادقها؛ وعلى وجه العموم إن الرجل في بغداد يجد من وسائل الراحة ورغد العيش ومظاهر العلم والتربية ما لا يجده في أية بلدة عراقية أخرى.

تنظيمات اللواء

يتقوم لواء بغداد من مركز اللواء وتتبعه أربع نواح، ومن ثلاثة اقضية أخرى، أما مركزه فمدينة بغداد وقد سبقت الإشارة إليها. وأما نواحيه الأربع فهي:

١ - **ناحية الكرادة** - وهي مساكن لطائفة من الفلاحين الذين كانوا يسقون بساتينهم بالكرود؛ ولهذا نسبت البقعة إلى أصحابها ويبلغ عدد أهلها (١٥٠٠٠) نسمة، وهي ما كان خارجاً عن بغداد المدينة نحو ميلين جنوبا، وفيها عدة قصور لتجار بغداد ومثريها وهي تعد اليوم مصيفا لبغداد؛ لجودة هوائها، واعتدال طقسها، وجمال موقعها.

٢ - **ناحية الدورة** - ومركزها قصر قائم على الضفة اليمنى من دجلة في محل يبعد عن بغداد ثلاثة أميال جنوباً، وليس فيها دور ولا عمران، إلا إنه بالقرب منها الهنيدي المؤسسة بعد الاحتلال البريطاني لبغداد والمتخذة محطة للطيران ومسكنا للبريطانيين المستخدمين في جيشهم.

٣ - ناحية سلمان باك - ومركزها قرية سلمان المدفون فيها سلمان الفارسي الصحابي أحد مشاهير الإسلام، ومدفنه واقع في وسط جامع فخم يقصده البغداديون في ربيع كل عام، وهي تبعد عن العاصمة نحو (٢٥) ميلاً، وبالقرب منها أنقاض مدن كثيرة واقعة على متني دجلة أشهرها سلوقية وطيسفون التي فيها (طاق كسرى) وقبرا حذيفة بن اليمان وعبد الله الأنصاري وغير ذلك.

٤ - ناحية الاعظمية - ومركزها بليدة الاعظمية الجميلة القائمة على ضفة دجلة اليسرى، فيها قبر الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى عام ١٥٠ وفيها الكلية الاعظمية وجامعة آل البيت التي أنشأها الملك فيصل عام ١٣٤١ وتقدر نفوسها ب (٤٦٠٠) نسمة.

وأسواق البليدة منظمة وشوارعها حسنة، ويصلها بالعاصمة جادة مستقيمة تكتنفها الحدائق والبساتين والمسافة بينهما نحو ثلاثة أميال.

أقضية اللواء

ذكرنا فيما تقدم أن للواء بغداد ثلاثة اقضية وهي: قضاء **سامراء**، وقضاء الكاظمية، وقضاء المحمودية.

قضاء سامراء

سامراء الحالية إحدى البيوت الشهيرة في أيام المعتصم بالله وكان يسكنها الإمام علي الهادي، فلما توفي في ٢٥ جمادى الآخرة[1] سنة ٢٥٤ هـ (٢٢ ايار سنة ٨٦٨ م) دفن في بيته، وبعد تقوّض دولة العباسيين ومرور الزمان أصبحت **سامراء** مركزاً لأبناء الشيعة فعاد إليها عمرانها، وهي مركز قضاء **سامراء** اليوم الذي تقدر نفوسه ب (٨٨, ٣٣) نسمة، فيها مرقد الإمامين علي الهادي وولده

(١) المشهور ان شهادته عليه السلام في الثالث من رجب٢٥٤هـ. (مركز تراث **سامراء**)

الحسن العسكري، ويرى فيها إلى اليوم سرداب غيبة صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وهي محتاطة بسور فخم، ولا ينبت فيها شجر لصلابة أرضها وكثرة الحصى فيها.

أما **سامراء** القديمة فهي تبعد عن **سامراء** الحالية بميلين وقد شيدها المعتصم بالله عام ٢٢١ هـ ومن غريب ما يذكره المحققون أن تشييدها تم في خمسين سنة فسكنها كثير من الخلق، والعقل يؤيد هذه النظرية بمسألة مألوفة، هي أن الأمة في هاتيك الأيام كانت في أحسن دين لملوكها. فإذا انتقل الملك إلى جهة ما، تحول السكان معه كما جرى ذلك في بناء بغداد فاحتوت على تلك النفوس العديدة.

واسم **سامراء** الحقيقي – على قول بعض المؤرخين – (سر من رأى) ثم (ساء من رأى) لما تهدمت وتقوضت فخففها الناس وقالوا فيها **سامراء**[1]، وهي تبعد عن بغداد بـ ٧٤ ميلاً، وكان يمر بها سابقاً الخط الحديدي (بغداد إلى شرقاط)، أما الآن فينتهي إلى بعيجة (بيجي).

وذكر بعض المؤرخين أن السبب الذي حدا بالمعتصم إلى تمصيرها هو كثرة جيوشه في بغداد إذ أخذت تعيث فيها فساداً فضج الأهلون منهم وشكوا حالهم إليه فأمر بتشييد **سامراء** وانتقل إليها بعسكره.

للقضاء ثلاث نواح هي: تكريت وبلد وسميكة

أما ناحية تكريت فبليدة على ضفة دجلة اليمنى في محل يبعد عن بغداد نحو ١٠٩ أميال، وعن الموصل نحو ١٦٠ ميلاً، وكانت في أول أمرها قلعة حصينة بناها الرومان يشهد عليها اسمها؛ لأن معنى تكريت في الرومانية (اللاتينية) قلعة دجلة Moenia Tigridis.

وفيها نحو ٥٠٠٠ نسمة جل مهنتهم تسيير الاكلاك والعبرات بين الموصل وبغداد.

---

(١) راجع هذا الجزء ص ٧٢١، فاننا لانرضى به. (ل.ع)

والناحية الثانية (بلد)، وهي ليست بلد التي ذكرها الحموي في معجمه، فإن تلك آثار مندرسة لا يشاهد منها اليوم غير الطلول في بعض البساتين الواقعة بين بلد الحالية وبين محطة القطار، أما (بلد) المشهورة بجودة الكروم والتفاح فهي بليدة فيها نحو ٤٠٠٠ نسمة تكتنفها الحدائق والبساتين وتبعد عن ساحل دجلة ميلاً واحداً، وعن بغداد خمسين ميلاً، وليس فيها مدنية ولا عمران.

والناحية الثالثة (سميكة)، وهي إحدى قرى (دجيل)، وتبعد عن بغداد ٣٨ ميلاً، ونفوسها نحو ألف نسمة، وأشهر ما فيها الرمان الذي ينمو هناك نماء حسناً.

قضاء الكاظمية

قاعدته قصبة الكاظمية إحدى مدن العراق المقدسة التي تبعد عن العاصمة خمسة كيلومترات، وكانت في الأصل تسمى مقابر قريش، ولا يزال في صحن الكاظمية إلى الآن محل يسمى بصحن قريش، إلا إنه لما دفن فيها موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر وولده محمد الجواد عليهم السلام عرفت بالكاظمية نسبة إليه (راجع معجم البلدان في مادة مقابر قريش في ص ٥٨٧ من طبعة الإفرنج).

ويربطها بالعاصمة تراموای أنشأه مدحت باشا عام ١٨٦٩م، وهي تبعد عن ساحل دجلة الأيمن كيلو متراً واحداً، وفي وسط الكاظمية صحن عظيم تتجلى فيه أربع مآذن وقبتان مغشاة كلها بالذهب وتتلألأ على بعد تلألؤ الشمس في كبد السماء؛ تروج فيها التجارة رواجاً لا يستهان به ولاسيما في أيام الزيارات، ويؤمها ألوف من الزوار في كل عام؛ فيها أسواق منظمة وشوارع فسيحة وفيها عدة مدارس علمية وعصريةً، وقد أحصت الحكومة نفوس القضاء في الأيام الأخيرة فكانت ٢٧,٣٩٧ نسمة.

وللقضاء ناحية واحدة مع شعبة، أما الناحية فهي الطارمية: ومركزها الطارمية القائمة على ضفة دجلة اليمنى، وتبعد عن بغداد ٥٦ ميلاً في محل يقابل قرية (الجديدة) (وزان هبيرة)؛ وأما شعبة الكاظمية فهي داخلية.

قضاء المحمودية

لم تكن وسائط النقل الحالية كالسيارات والقطارات وغيرها موجودة في العراق قبل عشرين عاماً، بل كان المسافر يركب الحيوانات إذا أراد السفر إلى جهة من الجهات، ثم تطورت الحالة فجاءت العجلات ثم القطارات فالسيارات؛ ولهذا كان أرباب البر والإحسان يومئذ يشيدون الخانات والمنازل بين بغداد والحلة وكربلاء والنجف تأميناً لراحة الزوار والمسافرين، ومن جملة هذه المنازل خان المحمودية الذي أنشأه السيد جعفر ابن السيد محمد عام ١٢٨٥م على مقربة من مزرعة والي بغداد محمود باشا في أوائل القرن السابع عشر للميلاد، ثم أخذ الناس بعده يشيدون المنازل والمقاهي حتى أصبحت المحمودية بالصورة الحالية، وهي مركز قضاء المحمودية.

والمحمودية اليوم بليدة قليلة العمران والمباني تبعد عن بغداد نحو ٢١ ميلاً، يمر بها الخط الحديدي الكبير (من بغداد إلى البصرة)، وتمر جميع السيارات في طريقها إلى مدن الفرات الأوسط، وقد أحصت الحكومة نفوس القضاء مؤخراً فكانوا ٢٩,٩٨١ نسمة.

للقضاء ناحية واحدة مع شعبة: أما الناحية فهي (اليوسفية)، وليس فيها قرية ولا دور سوى صرح للحكومة قائم في محل جميل على نهر اليوسفية المتشعب من الفرات، مع دائرة للري، وأما الشعبة فهي شعبة المحمودية، وهي داخلية.

مياه اللواء

يشترك الفرات مع دجلة وديالى في إرواء الأراضي والمزارع الغربية من لواء بغداد على الوجه الآتي:

يدخل دجلة لواء بغداد من محل يقع بين تكريت وشرقاط اسمه (الفتحة)، وهو الحد الفاصل بين لواءي الموصل وبغداد، ثم ينحدر نحو تكريت ف**سامراء** فبلد فالكاظمية فبغداد، وقبيل وصوله إلى ناحية بلد ينشعب منه نهر عظيم يذهب إلى ناحيتي (بلد وسميكة) ويضمحل في مزارع الأخيرة منها، وهذا النهر هو دجيل، كأنه (تصغير دجلة)، الشهير في زمن العباسيين.

ثم أن دجلة بعد أن تخرج من بغداد يصب فيها نهر ديالى في موضع يبعد عن العاصمة نحو ١٥ كيلومترا، وتذهب بعدئذ إلى ناحية سلمان باك فأراضي لواء الكوت.

أما الفرات، فإنه بوصوله إلى (الصقلاوية)، من أعمال لواء الدليم، ينشعب منه نهر كبير يدعى (القرمة)، وهذا النهر بعد أن يجتاز أراضي الدليم الواقعة في جهة (الجزيرة) ويسقي أراضيها ينحدر نحو هور عقرقوف التابع للواء بغداد، وهناك تنفرع مياهه أربعة فروع تسقي زهاء ٣٠,٠٠٠ دونم، ويضمحل في البزائز (أي ذنائب النهر أو منتهاه)، ولو سمحت دائرة الري بجعل مياه (القرمة) تجري على حالتها الطبيعية فتروي ما يحيط بالجانب الغربي من بغداد والكاظمية من الأراضي القاحلة، لجعلتها جنّات وبساتين تدر على الخزينة مالاً وفيراً، كما كان الأمر في عهد العباسيين؛ ونهر القرمة هذا حفرته حكومة الاحتلال عام ١٩١٨م.

والفرات بعد أن يجتاز قصبة (الفلوجة) ومقاطعة (الرضوانية) ينشطر منه نهر (اليوسفية) الذي حفرته حكومة الاحتلال عام ١٩١٩، والذي يسقي

أراضي اليوسفية والمحمودية وشيشبار حتى تضمحل مياهه في البزائز الواقعة في داخل أراضي الجزيرة التابعة لقضاء الصويرة من أعمال لواء الكوت.

أما نهر ديالى، فإنه قبيل أن يصب في دجلة – كما تقدم – يسقي المزارع الواقعة على ضفتيه من منطقتي سلمان باك والكرادة بواسطة منضحات وكرود أعدت لهذا الغرض، ثم يصب في دجلة.

نتاج اللواء ودخله

تزرع جميع أنواع الحبوب في لواء بغداد عدا الشلب (الأرز)، وفيه النخيل وأشجار الفواكه على اختلاف أنواعها، ويقدر دخل الحكومة من هذا اللواء بمليونين ونصف مليون ربية موزعة كما يلي:

(٣٠٠,٠٠٠) ربية من قضاء **سامراء**.

(٦٠٠,٠٠٠) ربية من قضاء المحمودية.

(٢٠٠,٠٠٠) ربية من قضاء الكاظمية.

(١,٤٠٠,٠٠٠) ربية من لواء بغداد.

ويدخل في هذا المبلغ المحصولات الزراعية والطبيعية والحيوانات والضرائب ولاسيما ضريبة الأملاك التي تجبى منها في بغداد فقط ٧٠٠,٠٠٠ ربية.

معلومات أخرى

لواء بغداد كبقية الألوية العراقية يصدّر ما تصدّره ويجلب ما تجلبه، والمعارف فيه مبثوثة في جميع أنحائه، وقد أخرنا بحثنا عنها لأن تقرير المعارف للسنة الحالية لم يتم بعد، وكذا القول عن العشائر في اللواء، فقد حالت بعض الظروف دون نشر معلوماتنا في الوقت الحاضر.

بغداد: السيد عبد الرزاق الحسني

[١٢]

الى عكبرى وقنطرة حربى[١]

Ukbarâ et Harbâ›

١ - حربى

سافرنا قبل أشهر الى ناحية «السميكة»، أي الدجيل القديمة، ولبثنا فيها اربعة ايام عند ذي قربانا فالح أفندي ابن حسن أفندي العبيدي السرايلي، وهو في السميكة معلم مدرستها الأول، وفي صباح أحد تلك الايام امتطينا دراجاتنا ودرجت بنا الى قنطرة حربى على نهر دجيل وكان بعض المطلعين قد وصفها لنا وذكر لنا ان عليها كتابة تأريخية، اما العوام من أهل السميكة فيزعمون انه كتب عليها ما نصه: «عمي يا خميس لا تكرب غير الطربيس[٢] أُو[٣] لو جارك[٤] الجور عليك بالثور[٥]، عليك بالتبن، اصفره ذهب وابيضه فضة، والعنده عشاء ليلة لا يلف بالدجيل»؛ ويزعمون ان السبب الباعث على هذه الوصية كثرة الظلم التي لاقاها الدجيليون من الحكام وتسخرهم للناس تسخر الحجاج للواسطيين، وبقينا تدرج بنا الدراجة والريح مضادتنا ومتجهنا الشمال الشرقي

---

(١) نشر المقال في الصفحة ٣٢١ من الجزء ٥ من السنة ٨ الصادر في اول ايار (مايو) سنة ١٩٣٠م. (مركز تراث **سامراء**)

(٢) يريدون بالطربيس: الارض المغمورة بالماء، وفي القاموس ((الطرطبيس كزنجيل: الماء الكثير))، وفيه ((وطرفس... والمورد: تكدر، والماء: كثر))، فلعله من أحدهما. (الكاتب).

(لغة العرب): عندنا ان طربس تصحيف حربص بمعناه.

(٣) بضم الهمزة يريد بها عوامُ العراق: (واوَ العطف).

(٤) أرادوا بها: جارَ عليك.

(٥) أي: إذا انقطع عنك الماء وجهدك الزمان فاستق على الثور بالدلو.

من قرية السميكة حتى وصلنا إلى قنطرة مبنية من الطابوق تحتها أربعة مجار عظيمة، وكل منها قد طوق بطاق على الطراز العباسي، ولكن ثلاثة من المجاري قد طمرتها الرمال الراسبة والأطيان اللازبة، ولم يبق لنهر دجيل إلا مجرى واحد قد ضيقته الرواسب والإدغال، ولما تخطينا القنطرة وجدنا طولها ٧٢ خطوة، ولما خطونا عرضها ألفيناه ١٥ خطوة، وعلى محاط القنطرة الأعلى ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله أن الله غفور رحيم، الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار، سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً. أمر بإنشاء هذه القنطرة المباركة، تقرباً إلى الله تعالى الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وطلباً للفوز بجنات الفردوس التي أعدها للذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلاً، سيدنا ومولانا الإمام أمر[١] المسلمين ووارث الأنبياء والمرسلين وخليفة رب العالمين، وحجته البالغة على الخلائق أجمعين). هذه الكتابة على الجانب الغربي.

وعلى الجانب الشرقي:

(الذي أيد الله تعالى بإعزاز نصره الدين وأفرض (كذا) طاعته على الخليقة من البادين أح...ا[٢] يعجز عنه حصر العادة، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين، مكن الله له في أرضه تمكين الوارثين، ورفع مقدس أعماله الصالحات إلى عليين، ونشر[٣] بعدله الزاهر في آفاق الأرضين، وأوضح للخلائق بولاية سبيل

(١) لعلها (ولي أمر المسلمين).

(٢) لعلها (والحاضرين) او (المتحضرين)؛ لوجود شدة في الأصل.

(٣) لعلها (بشر) من التبشير.

الرشاد ومنهج الحق المبين، ابن الإمام السعيد البر التقي – أبي محمد الظاهر بأمر الله، ابن الإمام السعيد الزكي الطاهر الوفي، أبي العباس الناصر لدين الله، ابن الإمام السعيد الزكي، أبي محمد الحسن المستضيء بنور الله... الأثر الذين قضوا بالحق وكانوا يعدلون، صلوات الله عليهم أجمعين، وذلك في سنة تسع وعشرين وستمئة، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين...) أهـ.

والعامة تسمي هذه القنطرة (جسر الحربى).

٢ – عكبرى

وفي يوم آخر درجنا دراجتنا إلى جهة عكبرى وهي في الجنوب الشرقي من السميكة وفي غرب قبر الشيخ (جميل) الذي هو في الجانب الغربي من دجلة قبالة قرية السعدية التي على الجانب الشرقي من دجلة، قال ابن خلكان في (١: ٢٨٩) من ترجمة أبي البقاء عبد الله العكبري ما نصه: (والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء، هذه النسبة إلى عكبرى: وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ، خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم). وقال في ترجمة الأمير سعد الملك ابن ما كولا علي بن هبة الله: (وكانت ولادته في عكبرى في خامس شعبان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة). وورد في القاموس (وعكبراء بفتح الباء ويقصر بلدة والنسبة عكبراوي وعكبري).

قلنا: وفي (١: ٣٨٩) من تاريخ ابن خلكان: (ووضع في يد كل واحد منهم طاس ذهب وزنه ألف مثقال مملوء شراباً قطربلياً أو عكبرياً)، وهذه الحكاية من حوادث القرن الرابع للهجرة، فعكبرى إذ ذاك كانت محمودة الشراب؛ والآن نعود إلى سيرتنا الأولى:

ولما وصلت إلى محطة السميكة لقطار ما بين بغداد والموصل رأيت قبراً على

شرق السكة الحديدية وعليه قبة فقط فسألت عن اسم صاحبه فقيل لي أنه السيد محمد أبو الحسن، وكنت في ذهابي إلى قنطرة حربى صادفت مثله في شرق السكة أيضاً فقيل أنه (للشيخ سعدي) والأعراب تقول (الشيخ أسعدي)، وكلتا القبتين مبنية من الطاباق.

ومن المحطة توجهت إلى عكبرى، وأدرت محور دراجتي مدة تجاوز ساعة ونصفاً حتى انتهيت إلى قبر الشيخ (جميل)، وحوله أبيات القوّام، وهو يزار وينذر له وعليه اعتماد السنيين في دلتاوة لإبراء المرضى وإزالة العاهات، ثم جنحت إلى الغرب فوصلت إلى أنقاض عالية وطلول متبعثرة وطابوق مبثوث كثير، وبين هذه الآثار أثر مجرى نهير يمر وسط هذه البلدة، فوقفنا على قمة طلل عال واستنطقنا تلك الأطلال العافية عن زمان بهجتها وألوان جمالها ونعيم حياتها، وسألتها عن أنهارها المطردة المتلألئة وبساتينها المدهامة المزهرة أو المثمرة ورياضها ذات الخمائل والأزهار وأهلها المتنعمين الراكنين إلى السعادة والاطمئنان والعلم والعرفان، فكأنها أجابتني اعتباراً واستعباراً، بأن أهلها تعاورهم أنواع الفناء وطحنهم الدهر بأسنانه، فصاروا عبرة لمن يعتبر ومزدجرا للذي يزدجر، وقد خلف التراب الشراب، والفناء الهناء، والبلاء الرخاء، والقبور القصور، والدثور الظهور، والأشواك الزهور.

وفي تلك الأراضي إلى بغداد لا تعد الأنهار ولا الأنيهار ولا الترع؛ لكثرتها وتقاربها، ولكنها تدندن الريح بيبسها، وتتداول الرمال بطونها، وتتلاطم عليها حرارات الشمس وأشعتها، فتفيض سراباً هو المثل الأعلى للحياة الدنيا، وتلطم متونها الدوامات لطم الظالم للمسالم، ويمر قطار سكة الحديد وهي متحوية في منعرجاتها تحوي الحياة الكسير الظهور، فتلتقي الدنيا والآخرة فتستخف الثانية بالأولى وتكبح من جماحها، وتنقص من طماحها؛ فعكبرى اليوم أهل لأن تكون

أنيسة للأنبياء، ومسلية للأتقياء، ورادعة للأدنياء.

وبعد ذلك أُبنا من عكبرى إلى بغداد، فرأينا في غرب السكة قبراً يشبه القبرين المذكورين آنفاً، واسم دفينه (الشيخ إبراهيم)، ويدعي بعض العامة أنه قبر (إبراهيم الإمام العباسي) صاحب الدعوة العباسية وشهيد حران الذي قال فيه شبل بن عبد الله:

والقتيل الذي بحران أضحى ثاوياً بين غربة وتناسي

وليس من دليل يؤيد تلك الدعوى؛ وبعضهم يدعي أنه قبر مصعب بن الزبير وإبراهيم بن مالك بن الأشتر، وهو الصحيح؛ لأن (مسكناً) هناك.

هذا مرادنا وبقية رحلتنا، فلعل فيها فائدة.

مصطفى جواد

(لغة العرب): جاء في معلمة الإسلام مقالة للدكتور الأثري أرنست هرتسفلد فننقلها إلى لغتنا؛ ليطلع عليها القراء فتتم بها الفائدة ودونكها:

حربى

حربى (بالألف القائمة بالياء المهملة) اليوم هي جسر حربى، وهي أخربة في أرض دجيل على بعد نصف ساعة من غربي نخيل (بلد)، على الضفة الغربية من عقيق دجلة المعروف بالشطيط، في نحو ٣٤ درجة من العرض الشمالي.

الاسم والموضع من عصر الجاهلية: وقد ذكر ياقوت اسماً قديماً لهذا الموطن (معجم ياقوت ١ : ١٦٧) هو الأخنونية، ويشبه أن يكون بابلياً، وكانت إدارة الساسانيين تبدأ تخوم شمال سورستان – (أو دل إيران شهر)، وهي البلاد التي

عرفت بعد ذلك باسم سواد العراق – من هذا الموطن حربى في طسوج مسكن (اليوم تل مسجن) ومن العلث (بالفتح وتقال بالكسر واليوم تلفظ العلث بالفتح) الواقعة في شرقيها وبأزائها في طسوج بزرج شابور، وفي الشمال كانت ترى تخوم كورة آثور.

وبقيت هذه الحدود إلى فجر العهد الإسلامي وإلى عهد العباسيين، فقد كانت معروفة في حين مسح البلاد عمر بن الخطاب (طالع ابن خرداذبة ص ١٤ واليعقوبي ص ١٠٤ والمسعودي في التنبيه ص ٣٨ وياقوت ٣: ١٧٤)، ومن أقدم ما جاء ذكرها ما أورده الطبري في (٢: ٩١٦) ويتعلق بأحداث سنة ٧٦؛ إذ سار شبيب الخارجي إلى الحجاج وعبر دجلة بالقرب من حربى، (وفي الكلمة جناس؛ إذ حربى تجانس حرب في اللفظ).

وكان في حربى عدّة مناسج للثياب القطنية الغليظة التي كانت تحمل إلى سائر البلاد (راجع معجم ياقوت ٢: ٢٣٥ ومراصد الإطلاع ص ٢٩٥)؛ والسهل الذي يرى اليوم في ذلك الموطن كثير الشقف (كسر الخزف)، وهو مما يدل على ان صناعة الخزف كانت منتشرة فيها كل الانتشار، وكانت هذه السلعة تشبه سلعة الرقة، وترجع إلى المائة الثانية عشرة والثالثة عشرة للميلاد.

لما تحولت دجلة عن مجراها في صدر خلافة المستنصر بالله وغادرت مسيلها في أعيلى حربى لتجري في موطن نهر القاطول أبي الجند، وهو مجرى دجلة اليوم، شرع الخليفة في أعمال الكري (شقّ الأنهر)؛ ليسقي من جديد دياراً عطشى، ومن أعماله نهر دجيل الحالي الذي حفره هو بلا أدنى شك؛ وحفر أيضاً نهر المستنصر في أعلى حربى وبنى القنطرة العظمى القريبة من حربى، ولهذا عرف المحل بعد ذلك بجسر حربى؛ تلك أعمال تدل على ما كانت عليه من الجلالة.

وكان قد صوّر الجسر تصويراً شمسياً ج. ف جونص، وأعيد طبعه في

المجموعة المسماة بالإنكليزية ما معناه (نخب من مذكرات حكومة بمبي) المجلد ٤٣ (سنة ١٨٥٧)، ثم صورته أنا تصويراً شمسياً أيضاً لكن بنوع أشد إتقاناً؛ والجسر محكم البناء من الآجر وطوله ٥٥ متراً في عرض قراب ١٢ متراً، ويقوم على أربعة عقود، وثَمَّ كتابة طولها مائة متر تمتد على الجانبين، وتاريخ بناء الجسر سنة ٦٢٩ من الهجرة، وهذه الكتابة مفيدة جداً؛ لما فيها من التفاصيل التي تكاد تكون كفراً في نظر السنة (كذا)؛ ومما يميز هذا السهل، سهل الأخربة، القبة المبنية على قبر هناك، وهي ترى من بعيد ويقال ان المدفون تحتها الشيخ أو السيد سعد.

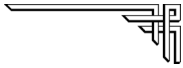

الفصل الثاني
ما ورد فيه اسم «سامراء» عرضاً

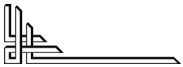

[١٣]

الجرامقة[١]

Les Garmacites Djarmaces ou Djarâmikeh

١. مقدمة البحث

من الأجيال البائدة التي لا بقية لها اليوم الجرامقة. وقد اختلف العلماء في أصلهم ونسبهم، كما ذهبوا مذاهب في لغتهم وتمدّنهم. ولكي لا يقع ارتباك في تعريفهم نذكر أولاً رأي العرب فيهم، ثم نذكر رأي الافرنج، ونختم البحث بما يعنّ لنا فنقول:

٢. رأي العرب في الجرامقة

قال القلقشندي في كتاب نهاية الارب في معرفة انساب العرب: (الجرامقة هم أهل الموصل في الزمن القديم، من ولد جرموق بن اشور بن سام، فيما قاله ابن سعيد. وقيل: الجرامقة من ولد كاثر (او جاثر) بن ارم بن سام فيما قاله غيره) اهـ.

وقال السيد المرتضى في تاج العروس: الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل كما في الصحاح. وزاد غيره: في اوائل الإسلام. وقال الليث: جرامقة الشام انباطها، الواحد منهم جرمقاني، وهذا كالاسم الخاص، ومنه قول الاصمعي في الكميت: هو جرمقاني، ويقال أيضاً في الواحد منهم الجرمقي. وهكذا نسب ابو العباس احمد بن اسحاق الكاتب الشاعر) اهـ.

(١) نشر المقال في الصفحة ١٧٠ من الجزء ٤ من السنة ٣ الصادر عن ذي القعدة ١٣٣١هـ = تشرين١ ١٩١٣م. (مركز تراث **سامراء**)

وقال المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف ص ٧٨: وكانوا (اي الكلدانيون) شعوبا وقبائل منهم: النونويون (اي النينويون) والاشوريون والارمان والاردوان والجرامقة ونبط العراق وأهل السواد) اهـ.

وقال ابن الاثير (٥:٥٦ من الطبقة الافرنجية و٥: ٢٨ من الطبعة المصرية) وما أهل الشام؟ هل هم الا تسعة اسياف؟ سبعة منها الى وسيفان على. وما مسلمة (بن عبد الملك) الا جرادة صفراء اتاكم في برابره وجرامقته وجراجمته وانباط وأبناء فلاحين واوباش واخلاط ...).

وفي تأريخ حمزة الاصفهاني (ص٣٩): (من بالشام وفلسطين من الجرامقة والجراجمة).

وذكر لغة الجرامقة ياقوت الحموي في ١: ٢٦ قال: (قال محمد بن احمد ابو الريحان البيروني: الاقليم... هو الرستاق بلغة الجرامقة سكان الشاه والجزيرة... على ما ذكر حمزة بن الحسن الاصفهاني، وهو صاحب لغة ومعني بها).

وممن تعرض لذكر الجرامقة المسعودي في مروج الذهب (٧: ١١٩) قال: انتهى (المعتصم) الى الموضع المعروف بالقاطول فاستطاب الموضع وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة وناس من النبيط على النهر المعروف بالقاطول آخذاً من دجلة، فبنى هنالك قصوراً ... .

وقال أيضاً في (٨: ٩١): (وكان غناء النبط والجرامقة بالغيروارات، وإيقاعها يشبه إيقاع الطنابير) اهـ.

وقال ابن العبري (ص١٣١): الجرامقة هم قوم بالموصل أصلهم من الفرس.

وقال صاحب الاغاني (١٦: ٧٦): بنو الاحرار... هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن، وهم الى الآن يسمون بني الاحرار بصنعاء، ويسمون باليمن: الأبناء؛ وبالكوفة: الاحامرة، وبالبصرة: الاساورة، وبالجزيرة:

الخضارمة؛ وبالشام الجراجمة) اهـ.

وقد روى صاحب تاج العروس هذه النبذة بفرق ظاهر، قال في مادة خضرم: الخضارمة: قوم من العجم خرجوا في بدء الإسلام فسكنوا الشام. وفي الصحاح: فتفرقوا في بلاد العرب، فمن أقام منهم بالبصرة فهم الأساورة (وفي الأصل المطبوع: الأساودة بالدال، وهو خطأ واضح)؛ ومن أقام منهم بالكوفة فهم الاحامرة؛ ومن أقام منهم بالشام فهم الخضارمة (كذا والأصح الجراجمة)؛ ومن أقام منهم بالجزيرة فهم الجراجمة (كذا والأصح الجرامقة)؛ ومن أقام منهم باليمن فهم الأبناء؛ ومن أقام منهم بالموصل فهم الجرامقة) اهـ.

وذكر صاحب لسان العرب الجرامقة قال: جرامقة الشام: أنباطها، واحدهم جرمقاني، ومنه قول الأصمعي في الكميت: هو جرمقاني. التهذيب: الجرامقة: جيل من الناس. الجوهري: الجرامقة قوم بالوصل أصلهم من العجم.) أهـ.

هذا جل ما جاء عند العرب عن الجرامقة وأنت ترى أن بعضهم لم يميز بين الجرامقة والجراجمة، ولا سيما اللغويين منهم ولهذا لاحظ علماء الإفرنج أن العرب لم يميزوا بين قوم وقوم. والأصح: إنهم لم يقولوا كلهم هذا القول بل بعضهم كما ظهر من ذكر أقاويلهم.

٣ - رأي الإفرنج في الجرامقة

كان رأي الإفرنج في أول عهدهم بالأبحاث الشرقية أن الجرامقة كانوا من الفرس، مستندين في ذلك على قول العرب أنفسهم وعلى ابن العبري وعلى الاسم نفسه؛ لأن فيه الجيم والقاف.

وقد قالت العرب: لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية. - وممن كان على هذا الرأي جميع علماء الشرقيات إلى عهدنا هذا حتى قام العلامة نلدكي

فخالف من سبقه وقال إنهم من أصل رمي أو نبطي. وما قال ذلك إلا وتأثر جميع المستشرقين؛ لمكانة هذا الرجل الكبير من العلم ووقوفه على أخبار الشرق وتواريخه وقوفاً عجيباً. على أننا وإن كنا لا نخالفه في إنهم كانوا ارميين، إلا إننا نثبت إنهم كانوا من العرب لا من النبط السريانيين والكلدانيين كما ارتأى. ودونك أدلتنا:

٤ - أدلتنا على أن الجرامقة كانوا عرباً

أول دليل نؤيد به رأينا أن الجرامقة كانوا عرباً نأخذه من معارضة عبارة الطبري بعبارة الأصفهاني صاحب الأغاني وكلاهما من المتقدمين. والدليل الثاني نأخذه من نسب أحد مشاهير الجرامقة الذي أورده هذان الإمامان في العبارة المذكورة، وهي: (إن الحضر كان قصراً بحيال تكريت بين دجلة والفرات، وإن أخا الحضر الذي ذكره عدي بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرام بن عمرو بن النخع بن سليح، من بني يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وأمه جبهلة (ويروي جيهلة) امرأة من بني يزيد بن حلوان أخي سليح بن حلوان، وكان لا يعرف إلا بأمه هذه، وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة، وكان معه من بني الأجرام (وهم الذين سماهم الطبري في ١: ٨٢٧ وابن خلدون ٢: ٦٨ بالجرامقة) وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى، وكان ملكه قد بلغ الشام فأغار الضيزن فأصاب أختاً لسابور ذي الأكتاف وفتح مدينة نهرشير، (ويروى بهرشير والأصح بهرسير)، وفتك فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدي بن ألدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة:

لقيناهم بجمع من علافٍ وبالخيل الصلادمة الذكور

فلاقت فارس منـا نكـــالاً وقتـــلنا هـــرابذ بهـــرسير
دلفنا للأعـــاجم مـن بعيـد بجمـع م الجـــزيرة كالسعير

قالوا: ثم إن سابور ذا الأكتاف جمع لهم وسار إليهم، فأقام على الحضر أربع سنين لا يستغل منهم شيئاً، ثم إن النصيرة (ويروى النضيرة) بنت الضيزن (اتفقت مع سابور فدلته على عورة المدينة) ففتحها سابور عنوة، فقتل الضيزن يومئذٍ وأباد بني العبيد وأفنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن، فلم يبق منهم باقٍ يعرف إلى اليوم، وأصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا، فقال في ذلك عمرو بن آله، وكان مع الضيزن، (الأبيات)... .

قالوا: وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون. وقال غيرهم: بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلاً من أهل باجرمي، والله اعلم.

فأنت ترى من هذا الكلام الذي بسطناه بجملته إن الأجرام، أو بني جرم، أو الجرميين، هم الجرامقة بعينهم؛ لأن بعضهم سماهم باسمهم العربي، والبعض الآخر سماهم باسمهم المنقول إلى الصورة الأعجمية الفارسية. وأما مسألة الساطرون وهل هو الضيزن أم لا؟ وهل هو عربي أم لا؟ فهاتان مسألتان أخريان لا نتعرض لهما الآن.

ودليلنا الثالث على أن الجرامقة هم بنو جرم هو: وحدة الاسم وإن اختلفت صورتاه؛ فجرم تلفظ (جرما) على اللغة الآرامية وهي لغة عوام ذلك العصر، وجرما تلفظ (جرمق) بلغة الفرس، وكانت يومئذٍ لغة سادة البلاد كما هو الحالة في العراقيين اليوم، فإن لغتهم هي العربية ولغة الدولة الحاكمة عليهم هي التركية. قال المسعودي في كتابه الأشراف ص ٩١: جاء زرادشت بالكتاب المعروف بالابستا وإذا عرب أثبتت فيه قاف فقيل: الابستاق) اهـ، وعلى هذا الوجه عربت كلمة جرمق هذه.

وحجتنا الرابعة ما ذكره صاحب الأغاني (في ١١: ١٦٢) إن العباد (وهم أقوام شتى من نصارى العرب نزلوا الحيرة وكان أغلبهم من قضاعة) هزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض إلى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخي فمضى حتى نزل الحضر وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني فأقاموا به. أهـ.

ومن مؤرخي العرب الذين ذهبوا إلى العربية الجرامقة ابن خلدون. قال (في ٢: ١٧١): كان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر، وبها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك الطوائف، وهو الذي يقول فيه الشاعر:

وأرى الموت قد تدلى من الحض ر عـلى رب أهـله السـاطرون
ولقد كـان آمناً للـدواهي ذا ثـرآء وجـوهر مـكنون

وقال المسعودي: هو الساطرون بن استطرون من ملوك السريانيين قال الطبري وتسميه العرب الضيزن. وقال هشام بن محمد الكلبي: هو من قضاعة وهو الضيزن بن معاوية بن العميد بن الأجدم (كذا في الأصل المطبوع وهو خطأ والأصح الأجرام) بن عمرو بن النخع بن سليم (كذا والأصح بن سليح) من قضاعة. وكان بأرض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاعة ما لا يحصى.. وكان ملكه قد بلغ الشام.) أهـ.

وذكر ابن سعيد (راجع ابن خلدون ٢: ٢٤٩) إنه كان لبني العبيد بن الأبرص بن عمرو بن عمر بن أشجع بن سليح (وبنو سليح بطن من قضاعة من القحطانية) ملك يتوارثونه بالحضر آثاره باقية في برية سنجار، وكان آخرهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور ذي الجنود من الأكاسرة معروفة أهـ.

وممن صرح بعربية الجرامقة ابن صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم، قال في ص ٤٥ عند ذكره أخبار العرب ونقلهم إياها: (ومن وقع بجبلي طيء فعنه أتت أخبار آل اذينة والجرامقة) فهذا نص صريح على ما نذهب إليه، ولا سيما إذا علمت أن من مساكن بني جرم بعض ديار طيء. قال ياقوت في مادة القرينين: موضع في ديار طيء يختص ببني جرم. وقال في مادة الموقف: قرية ذات نخل وزرع لجرم في اجأ أحد جبلي طيء. وقال في فردة: فردة جبل في ديار طيء يقال له فردة الشموس. وقيل: ماء لجرم في ديار طيء.

وقال ياقوت في مادة جزيرة اقور: (لما تفرقت قضاعة في البلاد سار عمرو بن مالك التزيدي في تزيد وعشم ابني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وبنو عوف بن ربان وجرم بن ربان إلى أطراف الجزيرة وخالطوا قراها وكثروا بها وغلبوا على طائفة منها، فكانت بينهم وبين من هناك وقعة هزموا الأعاجم فيها، (قلت: ارتأى بعض العلماء أن معنى الفرثيين: الأعاجم وأخلاط الناس، فلعل المراد بالأعاجم هنا الفرثيون) فأصابوا فيهم فقال شاعرهم جدي بن الدلهات بن عشم العشمي.

صففنا للأعاجم من معد ... صفوفاً بالجزيرة كالسعير
لقيناهم بجمع من علاف ... ترادى بالصلادمة الذكور
فلاقت فارس منهم نكالاً ... وقاتلنا هرابذ شهرزور

ولم يزالوا بناحية الجزيرة حتى غزا سابور ذو الأكتاف الحضر وكانت مدينة توبد فافتتحها واستباح ما فيها وقتل جماعة من قبائل قضاعة وبقيت منهم بقية قليلة فلحقوا بالشام وساروا مع تنوخ). أهـ.

ولو أردنا أن نأتي بجميع الأسانيد التي أوردها مؤرخو العرب لضاق بنا المجال، وقد اجتزأنا بما ذكرنا خوف الإطالة على غير جدوى.

وأحسن برهان نأتي به إثباتاً لما نقول هو شهادات أهل الغرب أنفسهم من رومان ويونان على إن أهل الحضر كانوا عرباً، فقد نقلوا في كتبهم على طرايانس قيصر أنه اخضع أمماً شتى لرومة حتى أن الرومانيين كانوا يسمعون كل يوم باسم جيل جديد يذعن لصولجانهم لم يسمعوا به سابقاً وقد أفضى الأمر إلى أن مجلس الشيوخ قرر أن يحبى طرايانس من مجالي الظفر والنصر بقدر ما يريد وعلى ما يريد، وقد كانت تهيأت رومة وإيطالية كلها لتستقبلاه بكل ما يليق به من الأبهة والعظمة والجلالة إلا إنه لم ير ذلك. والسبب هو أنه ذهب ليحاصر (الحضر)، وهي (مدينة عربية)، فلم يفلح وأخفق سعيه وظن أنه سم، فنهض مريضاً من تلك المحاصرة شاخصاً إلى بلاده، لكنه لما وصل إلى سلندي (سلينتة في قليقية توفى فيها سنة ١١٧

وقد ذكر المؤرخون مثل هذا الفشل للإنبراطور سويرس وقالوا أيضاً: إنه أخفق في محاربته للعرب الذين كانوا في الحضر.

بيد أننا لا ننكر أن كثيرين من المؤرخين يذكرون اسم الفرث أو الفرس بدلاً من أن يقولوا: (الحضر أو عرب الحضر) حينما يذكرون هذه الوقائع وقائع الرومان مع أهل الحضر. ولا بد لذلك من سبب، وها نحن نشرحه:

يوم حارب الرومان عرب الحضر كانت هذه المدينة تحت سطوة الفرث الذين يسميهم العرب: الفرس (بفتح الفاء أي لا الفرس بضم الفاء، أي ومنهم من يحمل الواحدة على الأخرى ويخلط اللفظين)، أو كانت بلدتهم داخلة في أراضٍ يحكم عليها الفرث. وإذ كانت تلك المدينة على تلك الحالة جاز للمؤرخ أن يسميها بلدة عربية؛ لأن اغلب سكانها عرب، وبلدة فرثية أو فرسية؛ لكونها كانت في أرض البرثيين، أو كانت تحت حكمهم، ومن هذا نشأ الاختلاف في التعبير على أن اغلب المؤرخين الأقدمين كانوا يروون الحوادث والوقائع

ذاكرين أن العاهلين الرومانيين حاربا عرب الحضر لا غير.

٥ – اعتراضات المخالفين لرأينا.

قد يعترض علينا هذا الاعتراض، وهو: إن أهل الحضر لم يكونوا عرباً؛ لأن لغتهم كانت فرثية وسريانية أو جرمقانية، ومن لم تكن لغته عربية لم يكن عربياً. قلنا: سبق الكلام على أن الجرميين كانوا في قلب بلاد الفرثيين أو البرثيين، وكان أهل الحضر يتكلمون ثلاث لغات: الفرثية لغة سادات البلاد، والسريانية لغة عوام البلاد وأهاليها، والعربية لغة القوم أنفسهم، وعلى هذا لا يكون تناقض ولا يقوم علينا اعتراض ذو شان؛ وكانت حالة الجرميين يومئذ كحالة التلكيفيين في يومنا هذا. فإن منهم من يعرف التركية، وهم الذين يريدون الدخول في وظائف أهل الحل والعقد، والعربية وهم الذين يعيشون بين أهالي البلاد لكونهم عرباً، والآرامية وهي لغة أقوامهم أو بني عنصرهم.

٦ – اللغة الجرمقانية هي فرع من اللغة الارمية

ليس في كتبنا التاريخية والمعاجم اللغوية ما يهدينا إلى معرفة حقيقة اللغة المسماة بالجرمقانية، فإن المستشرقين لم يبتوا حكماً في هذه المسألة إلى يومنا هذا؛ وذلك لأن ابن الفقيه يقول في كتابه: مختصر كتاب البلدان ص٧٧: (الروم ملكانية يقرءون الإنجيل بالجرمقانية) ثم يقول في ص١٣٦ من كتابه المذكور (الروم كلهم نصارى ملكانية ويقرءون الإنجيل بالجرمقانية، فلا جرم أنه يتكلم عن روم ديار الإفرنج، والحال إنه لم يقرءوا الإنجيل بالجرمقانية، بل باليونانية أو بالرومية، فكيف تؤول عبارة ابن الفقيه هذا المعروف أيضاً بأبي بكر أحمد الهمذاني. – قلنا: جرمقانية روم الإفرنج مبنية على وهم الملكانية أو الملكائية فيهم لا غير. ولما كان ملكائية ديار الشام يقرءون الجرمقانية في ذلك العهد ويفهمونها ظن الكاتب أن كل ملكائي يقرأ الجرمقانية ويفهمها، ولما كان

اغلب روم الإفرنج ملكائيين حمل شيئاً على شيء، وهذا هو سبب الوهم لا غير، وإلا فإن الجرمقانية بمعنى فرع من فروع الأرمية أشهر من أن يذكر. قال العلامة في السريانية الإنكليزي بابن سميث في معجمه السرياني اللاتيني الكبير ما معناه (١: ٥٨٥): جرمقي وجرمقيا هو الجرمي أو الجرمقي أي من كان أهله من (بيت جرمي) وهذا اسم صقع. وبالعربية الجرمقاني والجمع الجرامقة وذكر ابن بهلول: اللسان الجرمقي.. قال سوبرس في كتاب له في النحو في كلامه عن اللغتين الأثورية والجرمقية: إن مزيتهما أنهما تبدلان الباء والفاء واواً. اهـ بحذف ذكر الأسانيد التي ينقل عنها. ومن هنا ترى أن الجرمقانية هي كالأثورية أي فرع من اللغة الأرمية لا غير وبدون ريب.

٧ – ديانة الجرامقة

كانت ديانة الجرميين أو الجرامقة الوثنية وعبادة الأجرام السماوية طالما كانوا في ديارهم العربية، ومن أوثانهم المشهورة عندهم يومئذ الأقيصر وذو الخلصة وغيرهما، ولم نعثر في مؤلفات القوم على من تنصر منهم وهم في ربوعهم، بل إنهم تنصروا لما انتقلوا إلى الجزيرة إلى الصقع الذي عرف من بعد نزولهم فيه باسم (باجرمي أو بيت جرمي أو ديار بني جرم أو بلاد الجرامقة) وقد دانوا بالنصرانية منذ أول عهد انتقالهم إليها وتمسكوا بها كل التمسك وإن لم يكونوا كلهم عليها في وقت واحد وفي جميع الديار التي احتلوها، وكان صقع باجرمي واقعاً في شرقي دجلة بين دجلة والزاب الأصغر وجبال حمرين ونهر ديالى، والدليل على إنهم انتحلوا المسيحية منذ القرون الأولى جملة من اشتهر منهم بالإمامة والقداسة والشهادة في عهد سابور الملك (سنة ٣٣٠) ومن الأسقفيات التي تذكر في برنامج ايليا الدمشقي: شهرقرد (المعروفة اليوم باسم شرقاط أو شرقاد)، ودقوقا، والبوازيج، وداراباد، وخانيجار. وقد شهد الصوباوي أن

القديس شمعون (المتوفى سنة ٣٣٠) هو الذي أنشأ مطرنة الجرميين، وكان لها المقام الرابع بين المطرانات النسطورية كما يتضح ذلك من الطقس الحبري الخاص بهم، وكان يلقب أحيانا مطران تلك الديار بلقب مطران الكرخ وشهرقرد وباسلوخ أو بيت سلوخ أو كرخ سلوخ، وهي كركوك الحالية، وفيها كان كرسي هذا المطران. ولما ظهرت النسطورية صبأ أغلب أولئك الأقوام إلى المذهب الحديث، ولما عرفوا غلطهم رجعوا إلى دين آبائهم القديم أي إلى الكثلكة. قال بطرك الموارنة السيد بولس بطرس مسعد في كتابه الدر المنظوم المطبوع سنة ١٨٦٣ ص٩١ ما حرفه: (كان رجوع سعدون (أي سهدونا) الأسقف وشعب الجرميين أو الجرمقيين (الجرامقة) في بلاد العراق في زمان بطريركهم يشو عيهب الغدلي (أي ايشو عيهب أو ايشوعياب أو يشو عياب الجذالي) نحو سنة ٦٣٠) أهـ.

قلنا: وآخر مطران عرفنا اسمه من مطارنة الجرميين هو الأسقف سمعان الذي جلس على كرسيه في شهر شباط سنة ١٣١٨ وكان نسطورياً.

وقليلون منهم انتحلوا اليعقوبية ومن مطارنتهم قسطنطين الذي رافق يوحنا السابع سنة ٩٦٩ إلى القسطنطينية.

وقال ماري بن سليمان في فصل الفطاركة ص ٧٠: (وكاتب يوماً أسقف كشكر الآباء بالحضور وحضروا فاختاروا مروى الاركيذياقن وأهل الحيرة حنا نيشوع والجرامقة، وخالفهم يعقوب بن يزدين الكشكري، واختار جيورجيس الراهب من عمر باحالا اهـ. وهذا يدل على أن الجرامقة كانوا نساطرة في أيام حنا نيشوع الثاني.

فترى مما تقدم ذكره أن اغلب الجرمين، أو بني جرم، أو الجرامقة، كانوا نصارى في ديار الجزيرة، لكنهم لم يكونوا جميعهم مسيحيين، إذ كان بينهم

مجوسيون ولا سيما في الحضر نفسها، يشهد على ذلك هيكل الشمس الذي كان موجوداً في تلك العاصمة في عهد العاهلين الرومانيين طرايانس وسويرس. ولما ظهر الإسلام في بلاد العرب دان به كثيرون منهم ممن كانوا في تلك الربوع. قال ابن خلدون في تاريخه (٢: ٢٤٧) في بني جرم ومواطنهم: بنو جرم بن ربان بن حلوان بن عمران: بطن كبير (من قضاعة) وفيهم كثير من الصحابة، ومواطنهم ما بين غزة وجبال الشراة من الشام وجبال الشراة من جبال الكرك.

٨ - ديارهم الأصلية

ديار بني جرم الأصلية هي نفس ديار قضاعة لأنهم جذم منهم. على أنه قد جاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (ص١٦٣) ما هذا حرفه: ديار جرم من بين العرب متفرقة منها باليمامة، ومنها بالبصرة، ومنها بالعقيق ومنها بحضرموت. وكان لها دار بصعدة في وادي يشور ولها دار ما بين صنعاء ومأرب، ولها بدينة واحور مسلم وخاصة لبني دينار وبني سبيلة) أهـ. وقد ذكرنا قبيل هذا كلام ابن خلدون في هذا الصدد، ولاحظنا في الحاشية إنه مخطئ في كلامه ذاك، وأن ما يشير إليهم وإنهم موجودون في أنحاء غزة هم جرم طيء لا جرم قضاعة.

وقال صاحب الأغاني عن جرم قضاعة: إن منازلهم كانت بالفلج (راجع ٧: ١١٨) وفي نواحي الشام مع محالفيهم كلب وعذرة (٧: ١١٨).

ثم نزلوا السماوة، قال (في ١١: ١٦٢): أغارت حمير على بقية قضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف، وهم بنو ربان بن تغلب بن حلوان، وهو أول من عمل الرحال العلافية؛ وعلاف لقب ربان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزموا فلحقوا

بالسماوة فهي منازلهم إلى اليوم.) أهـ.

٩ - أوصافهم حينما كانوا في ديارهم

القبائل كالرجال لها من يمدحها ولها من يقدح بها. قال زيد الخيل يمدح بني جرم عند الخليفة عمر: (جرم فوارس الغدرة، وطلاعو نجوة، ولا تحل لهم حبوة، ولا تراع لهم ندوة، ولا تدرك لهم نبوة؛ عمود البلاد، وحية كل واد، وأهل الاسل الحداد، والخيل الجياد، والطارف والتلاد. (عن الأغاني ١٦: ٥٠). وقال من يذمهم، وهو حميد بن ثور الهلالي، يكلم رجلين أرسلهما في قضاء أمر:

وقولا إذا جاوزتما أرض عامر وجـــاوزتما الحيين نهداً وخثعما

نزيعان من جرم بن ربان إنهم أبـوا أن يميروا في الهزاهز محجما

قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ص٢٣١ من طبعة لبسيك: أمرهما أن ينتسبا إلى جرم؛ لأن العرب تأمنها لذلها، ولا تخاف منها غارة.) اهـ.

١٠ - الخلاصة

هذا بعض ما وصلت إليه يدنا من التحقيق، وهناك تفاصيل غير هذه، وإنما اجتزأنا بما ذكرنا حباً للاختصار، ونحن نقضي العجب من أن دائرة المعارف للبستاني ومعلمة الإسلام لمستشرقي الإفرنج أرباب الفنون المتخصصين لها لا تذكران شيئاً عن الجرامقة، ولا عن جرم، أو بني جرم، أو الجرميين، أو الأجرام؛ مع إنك رأيت خطورة هذا البحث ومنزلته من التاريخ مما وقفت عليه في مطاوي هذه السطور، فعسى أن يعوض عن هذا النقص بما يفيد القوم في الملحقين اللذين يدرج فيهما ما فات أولئك المؤلفين.

هذا ما في وطابنا، ومن زادنا تحقيقاً زدنا.

[١٤]

طوب ابو خزامة[١]

Culte superstitieux des Musulmans au Canon Aboû Khazzameh.

١: تمهيد

لما استولى عباس الصفوي على بغداد في نحو سنة ١٠٣٣هـ ١٦٢٣م، وذلك بعد حصاره اياها مدة ثلاثة أشهر، وكان استيلاؤه عليها بخيانة ابن بكير آغا رئيس الشرطة، وبعد ان دخل الشاه المدينة وملكها أمر بقتل الخائن (ابن بكير اغا) فقتل، ثم بقي الحكم للشاه ومن يوليه أمرها من رعيته الى سنة ١٠٤٨هـ، وذلك ان السلطان مراد خان العثماني قصدها بجيش جرار كامل العَدد والعُدد؛ فحاصرها (في ٨ رجب سنة ١٠٤٨هـ ١٥ ت٢ سنة ١٦٣٨م، وكان يشتغل بنفسه في أعمال الحصار الشاقة تنشيطاً للجند، وسلط على أسوارها المدافع الضخمة التي نقلها اليها، ولما فتحت المدافع فيها فتحة كافية للهجوم أصدر السلطان أوامره بذلك فهجمت الجيوش كالليوث الكواسر (كذا) في صبيحة ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨هـ – ك١ سنة ١٦٣٨ م، ولم يثنها قتل الصدر الاعظم (طيار محمد باشا)... بل استمر الحرب ٤٨ ساعة متوالية ختمت بانتصار الجنود العثمانية[٢].

ولما دخل الجند العثماني بغداد وملك زمامها السلطان مراد خان ولى عليها من قبله والياً هو كجك حسن باشا (او حسن باشا الصغير)، وبعد ان تم ذلك

(١) نشر المقال في الصفحة ٤٠٦ من الجزء ٨ من السنة ٣ الصادر ربيع الاول ١٣٣٢ = شباط ١٩١٤ (مركز تراث **سامراء**)

(٢) راجع ص ١٢٧ من تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد بك، طبعة مصر الثانية.

رجع السلطان مراد الى من حيث جاء وقد ترك المدافع التي اتى بها من الاستانة والتي غنمها من الشاه عباس؛ لينتفع بها عند الحاجة اليها؛ ولتصد عن بغداد هجمات العدو والى اليوم تراها مطروحة في قلعة (الطوب خانة)؛ وقد أخبرنا أحد ضباط المدفعية ان الحكومة تريد نقلها الى الاستانة لتوضع في محل التحف والآثار القدمة.

٢: وصف (طوب ابو خزامة)

ومن تلك المدافع المار ذكرها مدفع يسمى (طوب ابو خزامة)، وهو اليوم في محلة الميدان في الجانب الشرقي من بغداد امام باب (الطوب خانة) الشرقي (اي باب قلعة المدافع)، على دكة تعلو الأرض نحو نصف ذراع، يبلغ عرضها نحو ٤ أمتار في طول ٨ متر، وفي كل ركن من اركانها الاربعة مدفع صغير مركوز في الأرض من فوهته ومربوط بأطراف هذه المدافع العليا سلسلة حديد بغلظ الزند توصل الواحد بالاخر، فهي شبه سور (لطوب ابو خزامة)، والمدافع شبه ابراج، ومشدود بتلك السلسلة كثير من الخرق، وفي رأس مدفع من المدفعين اللذين مما يلي الشرق فانوس وضعته الحكومة ليسرج في ليلة الجمعة.

وهذا الطوب (أعني طوب ابو خزامة) مصنوع من الصفر -أي النحاس الاصفر (البرنج)- والحديد، وهو مضطجع على مرقد في وسط الدكة السالفة الذكر. والمرقد عبارة عن جذوع نخل لم تبلها الايام؛ لأنك تراها على حالها الاولى في أول وضعها. وللمرقد المذكور دولابان من الحديد قد نزل نصفهما في الارض لمرور الزمن عليهما ولما عليهما من ثقل الحديد.

وعند فوهة (طوب ابو خزامة) اربع قنابل[١] ثلاث منها في الاسفل والرابعة

(١) يسمي العراقيون القنبرة او القنبلة: (الكلمة) بكاف فارسية وزان (قبه)، وهي بمعنى القنبلة في لغة الفرس.

قائمة عليها، محيط كل منها ٢٩ س، ويبلغ طول (طوب ابو خزامة) ٤ أمتار و٤٤ س، ومحيطه من مؤخره مترين و٤ س، ومحيطه مما يلي فوهته متراً و٤٤ س، وقطر فوهته ٤٨ س، ومكتوب على ظهره مما يلي فوهته بالحرف المركب البارز ما نصه: (مما عمل برسم السلطان مراد خان بن (كذا) السلطان احمد خان)، ووراء الكتابة المذكورة اربع سمكات صغار وأربعة أنجم، ووراءها في الوسط عروتان مقوستان محيط كل منهما نحو ٥٠ س، فيهما خرق مشدودة _ ترمز الى ما يطلبه الزائرون من الاماني، وكذلك قُلْ عن الخرق المشدودة في السلسلة المتقدم ذكرها -؛ وفي جنبه الايسر (أعني طوب ابو خزامة) مما يلي العروة انخفاض محيطه ٢٨ س وغوره نحو ٣ س، ووراء العروتين السالفتي الذكر اربع سمكات كالتي تقدم ذكرها، وكذلك خمسة نجوم وهلالان صغيران، ووراء الاسماك والنجوم والأهلة على ظهر الطوب الذي نحن بصدده مما يلي مؤخره مكتوب بالحروف المركبة البارزة ما نصه: (عمل على كتخداى جنود بردركاه عالي سنة ١٠٤٧)، – معناه: عمل علي الذي هو رئيس الجنود في الباب العالي (اي باب السلطان)، وقد ساعدنا على قراءة الكتابة المذكورة وتعريبها شكري افندي الفضلي–؛ وفي مؤخره شبه ذنب ينتهي بكتلة مخروطة الشكل، وفي فوهته مما يلي داخله صدع (اي شق طبيعي) غير سوي.

٣: ما يرويه العامة في شأن أخذ بغداد و(طوب ابو خزامة)

يحكي الشيوخ من العامة انه لما اخذ الشاه عباس بغداد واستقر بها منع كل فرد من الذهاب الى الاستانة، وبث الرصد والعيون في جميع الطرق المؤدية اليها؛ ثم انه جعل حضرة الشيخ عبد القادر وحضرة المعظم (اي النعمان بن ثابت أحد ائمة المذاهب الاربعة) وحضرة الشيخ معروف الكرخي والشيخ عمر

السهروردي مرابط لخيله وبغاله؛ ولما رأى أهل بغداد ذلك استشاطوا غضباً، فخاطر رجل من بيت السويدي بنفسه، وصمّم على الرواح الى القسطنطينية واذا أحسّ به أحد فانه يفدي نفسه لهذا السبيل؛ فتزيّا بزي درويش[١] ايراني وذهب الى اسلامبول، ولما وردها تخارس؛ لأن أهلها أيضاً منعوا دخول كل من يأتي من نواحي العراق كي لا يسمع السلطان بخبر سقوط بغداد فيسوق اليها الجنود.

ثم ان السويدي لما دخلها (أعني الاستانة) بقي متخفياً مدة ايام الى ان توصل الى خطيب جامع السلطان، فظل عنده بصفة طالب علم وخادم له. وفي ذات يوم مرض الخطيب وكان يوم الجمعة، فلما حان أوان الخطبة والخطيب مريض لم يطق القيام فضلاً عن المسير فتحير في امره، ولما راى السويدي منه ذلك اغتنم الفرصة وقال له: انا أنوب عنك خطيباً هذا اليوم. فسرّ بذلك الخطيب لما علمه من علم السويدي وفضله؛ ثم ذهب الى الجامع، ولما رقى المنبر نادى بأعلى صوته: ايها المؤمنون المسلمون، ان الدين قد ذهب، وان بغداد قد ضبطها الشاه عباس وربط خيله وبغاله في حضرات ائمتها، وفعل من المنكرات ما لا يوصف ولا يخطر على بال انسان. فلما سمع الحاضرون كلامه ضجوا بالتكبير، واخذوا بالصراخ والعويل؛ فاخذه السلطان الى داره واستقصه القصة من اولها الى آخرها.

ثم بعد ذلك نادى منادي السلطان في الاستانة ان لا يصحبه من عسكره الا الكهول والذين يغرز المشط في لحاهم، فأخذ الشبان والكهول لا غير.

---

(١) الدرويش عند العراقيين الذي يلبس في رأسه كلاهاً (أي قلنسوة مطرزة)، ويضع على كتفه (بلطة)، ويقبض بيده على كشكول ودرباش أي مرزبة، وهي عصية من حديد محددة الاسفل وفي اعلاها حلق لها صلصلة، وفي رقبته سبح ذات حبات ضخمة).

وبعد ان تجمع العسكر سار به قاصدا بغداد، ولما صار قرب **سامراء**، أراد ان يجعل عليهم قائداً محنكاً، ويذهب هو الى بغداد متجسساً، فأخذ يسأل كل من يرى فيه اللياقة للقيادة: اين بغداد؟ فيجيبه القائد: على بعد يوم منا مثلاً، فيأمر بقطع رأسه، ثم يسأل الاخر فيجيبه: على بعد يومين، فيأمر بقطع رأسه أيضاً وهلم جرّاً، حتى قطع رؤوس جماعة من القواد وقد تحير الباقون في جوابه ثم باتوا تلك الليلة، وكان عند أحدهم ابن في الثامنة عشرة من عمره، ولشدة حبه إياه لم يطق فراقه، فوضعه في صندوق يستطيع ان يتنفس فيه واخذه معه، وكان إذا جنّ الليل يخرجه من الصندوق، ويجلس هو واياه يتسامران.

وفي تلك الليلة رأى الفتى وجه ابيه متغيراً فقال له: ما بك يا أبتي؟ فقال: إني سأقتل غداً. فقال: ولم؟ فقال ان السلطان ألقى على القواد سؤالاً وهو: كم المسافة بين **سامراء** وبغداد؟ وكل من أجاب من القواد بقليل او كثير أمر بقتله، وغداً يأتي دوري ولم أدر ما الجواب؛ لاني أعلم ان السلطان قاتلي لا محالة إن زدت او نقصت. فقال الغلام: اهذا يهمك يا ابتي؟ فقال له الوالد: وكيف لا يهمني يا بني سؤال فيه القتل! فقال له: إذا دعاك السلطان غداً وسألك عن المسافة فخذ اللواء بيدك واركض بفرسك وقل: بغداد تحت حافر هذا الجواد، ولا بأس عليك. ولما كان النهار دعا السلطان القائد المذكور وسأله عن المسافة بين بغداد و**سامراء** ففعل القائد كما قال له ابنه فاستحسن ذلك السلطان وقال: الآن وجدت ضالتي. ثم دعا ذلك القائد وقال له: أصدقني مَن علّمك هذا ولك الامان. فقال: إنّ لي ابناً أحبه حباً شديداً، ولفرط غرامي به لم أطق فراقه، فوضعته في صندوق، وإذا جنّ الليل اخرجته وسامرته (لأنك منعت ذلك وقلت: من اتى بصبي قطعت رأسيهما)، وفي هذه الليلة رآني ولدي في ضيق فسألني عن حالي، فقصصت له القصة، فدبر لي هذا الامر. فقال له السلطان:

اين ابنك؟ فقال: ها هو في الصندوق. فقال: ائتني به. فأتاه به، فلما رآه استسماه فقال له الحدث: اسمي كنج عثمان (اي عثمان الحدث). فقال له السلطان: ألم تسمع أني أمرت بقتل كل من لا يغرز المشط في لحيته! فكيف جئت! الا تخاف القتل؟ فقال: يا حضرة السلطان انا لست كما ترى، بل انا شيخ من الشيوخ. فقال له السلطان ان كنت صادقاً فخذ هذا المشط واغرزه في لحيتك. ولشدة خوفه من السلطان تناول المشط وانبته في لحم خده فقال له السلطان اين لحيتك فانا لا نراها في وجهك؟ فقال: لحيتي في داخلي (بطني) فقال له السلطان: كيف عرفت ذلك؟ فقال له: إني سمعت أنك تقتل كل من اخبرك عن المسافة سواء كانت بعيدة او قريبة فعلمت أنك لا تريد ان تعرف المسافة ولكنك تريد ان تمتحن همم الرجال وأفكارهم، فقلت لوالدي هذا القول؛ لان الجواد إذا سار لا يبعد عنه شقة، فكأنّ بغداد تحت حافره. فقال: انت طلبتي. فولاه السلطان القيادة واعطاه اللواء الكبير.

ثم ان السلطان مراداً ترك الجيش في **سامراء** وسار قاصدا بغداد راجلا، ولكنه تزيا بزي درويش ايراني لكي لا يعرف او يظن فيه ظن سوء.

ثم انه ما زال سائرا على رجله حتى ورد أرض الطارمية (في غربي بغداد على نحو ١٠ ساعات منها) فأدركه الظلام فهوى على بيت عجوز هناك وضافها فاحتفلت به العجوز وقامت بضيافته (كما هي عادة الأعراب في خدمة الضيوف)، ولما سار السلطان من عندها أراد ان يكرمها مكافأة لضيافتها إياه، فقال لها: ما الذي تريدين من الأراضي والعقار، فاني صديق السلطان. فقالت: إذا كنت صديق السلطان كما تقول فان لي دواباً لا يتركها الرعاة تسرح في هذه الأرض، فأطلب اليك ان تكلم السلطان بذلك. فقال: من اين الى اين تريدين؟

فقالت: (من حسحوس لدوب السوس)[١]. فقال: لك ذلك. ثم انه اخرج من جيبه ورقة وكتب ما طلبت ووقع عليها ثم ناولها الورقة وقال لها: أنا ذاهب الى بغداد وسيأتي السلطان مع الجند بعدي، فاذا جاء السلطان ودخل بغداد فأتي بورقتك هذه اليه وأعطيها اياه فسيجري ما تريدين.

ثم سار السلطان وما زال سائرا حتى دخل بغداد، ولما دخلها ذهب رأساً الى السراي وأخذ ينشد الاشعار الفارسية بأطرب الألحان (كما هي عادة الدراويش من الفرس)، ولما سمع صوته الشاه دعاه اليه وقربه منه.

ثم انه قال للشاه: هل لك ان نلعب انا واياك في الشطرنج؟ فقال: نعم. ثم ان الشاه دعا بالشطرنج فأتي به وأخذا يلعبان، وبعد ساعات غلب السلطان مراد مناوئه الشاه عباساً، ثم انه ضرب (شاه) الشاه بفرزانة وقال: (الشاه مات)، وقام مسرعاً وخرج من السراي، وفي حينه دخل بيت عجوز واعطاها مقدارا من الدراهم وقال لها: ابتاعي لي نعجة وأتي بها الساعة. فذهبت تلك العجوز واشترت له شاة واتت بها اليه فذبحها السلطان مراد ووضع دمها في طست ثم

(١) حسحوس بفتح الاول وزان صعفوق ارض واقعة على عدوة دجلة اليمنى فيها (قلعة الطارمية)، وتقابلها (المنصورية) في الجانب الشرقي، وهي تبعد عن بغداد الى الشمال الغربي منها نحو ١٠ ساعات. (ودوب السوس) في شرقي حسحوس قراب ٦ ساعات، وهو أيضاً في الجانب الغربي في ارض تسمى الحصيوة او الحصيوية (كلتاهما بالتصغير والثانية بزيادة النسبة) بقرب شريعة (الطالعة) من منازل المشاهدة. (راجع: المشاهدة في لغة العرب ٢: ١٣١)، ومعنى (الدوب) عند اعراب العراق الارض المنخفضة (كالوهد) ومن مرادفاته عندهم الشطيط (بالتصغير) والوادي. والسوس نبت معروف.

وقد استفاض خبر هذه الحكاية (أي حكاية هبة السلطان مراد تلك الارض للعجوز وسببها) عند أغلب اعراب العراق النازلين في غرب بغداد وجنوبيها حتى ضربوا بها المثل للمتردد في الاسفار القريبة المسافة.

انه جلس على حجر رحى في بئر ووضع طست الدم على رأسه ولما انتبه الشاه لقول السلطان مراد وهو: (الشاه مات) تيقن ان هذا الدرويش ليس هو في الحقيقة درويشا ولابد من ان يكون السلطان مراد خان او أحد وزرائه.

ثم انه دعا المنجم وقال له: اريد منك ان تعرف بحساب الرمل والتنجيم من هو هذا الدرويش واين ذهب؟ ثم ان المنجم اخذ بالحساب وبعد ساعة من الزمان قال للشاه: هذا الدرويش هو السلطان مراد، وهو الآن جالس على جبل بين بحر من دم وبحر من الماء. فتحير الشاه والحاضرون من قوله. ثم ان الشاه امره ان يعيد الحساب مرة أخرى لعله واهم به، فأعاده مرة ثانية وثالثة ورابعة حتى المرة العاشرة والحساب ينتج تلك النتيجة. ثم ان الشاه طرده وصرف هواجسه في امر السلطان العثماني.

وبعد يوم خرج السلطان مراد متخفيا من بيت العجوز في بغداد ليلا وذهب الى جنده، ولما التقى بالعسكر قص عليهم قصته.

ثم انهم ساروا حتى وردوا بغداد فحاصروها وبقوا في حصارها مدة مديدة حتى تعسر عليهم فتحها، وكان السلطان مراد يخفق في مسعاه وينتقض ما ابرمه من الامر، فحرج صدره لذلك وصدور جميع من في المعسكر.

وفي ليلة طاف الشيخ عبد القادر الكيلاني دفين بغداد على كنج عثمان (القائد العام) وقال لهم: ما لي أراكم في ضيق واضطراب؟ فقال له كنج عثمان: قد أعيانا فتح بغداد وقد نفدت قوانا وذخيرتنا. فقال له الشيخ عبد القادر: إذا كان الغد اذهب الى السلطان مراد وقل له ان اعمل مدفعاً كبيراً. ولما بزغت الشمس، ذهب القائد المذكور الى السلطان وأخبره بالخبر. فقال له السلطان: من اين لنا ان ناتي بالحديد ونعمل مدفعاً وليس عندنا منه شيء؟

وفي الليلة الثانية أيضاً طاف الشيخ عبد القادر على كنج عثمان وقال له: الم

اقل لك اعملوا مدفعا من الحديد! لم لم تعملوا ذلك؟ فقال له: يا مولاي ليس عندنا شيء من الحديد. فقال: خذوا أنعل خيولكم ومرابطها الحديدية وصبوها.

وعند الصباح أخبر كنج عثمان السلطان بذلك، فأمر السلطان بجمع النعال والمرابط، ولما جمعت وأذيبت تحيروا في كيفية صبها ولم يهتدوا الى قالب يفرغونها فيه.

وفي الليلة الثالثة طاف أيضاً الشيخ عبد القادر على كنج عثمان المذكور وقال له: لم لم تصبوا ما ذاب من الحديد؟ فقال له: يا حضرة الشيخ، اننا لا نعرف كيفية صبه. فقال له الشيخ: خذوا خشبة وابنوا عليها غلافاً من الطين شبه كوارة الطعام ثم صبوا ما ذاب من الحديد فيها، وبعد ان يجمد ما أفرغ في الكوارة اكسروها واستلوا منها الخشبة تكن حينئذ مدفعاً تاماً لا ينقصه شيء.

وفي الصباح ذهب كنج عثمان المذكور الى السلطان وقص عليه ما رآه في المنام، فبادر السلطان الى العمل حتى أتمه، ولما لم يكن عندهم من البارود والقنابل شيء أخفقوا في مسعاهم وباتوا في همّ واضطراب.

وفي تلك الليلة، وهي الرابعة، طاف أيضاً الشيخ عبد القادر على كنج عثمان وقال له: لا يهمكم نفاد البارود والرصاص، فاجعلوا بدل البارود التراب وبدل القنابل قطع الصخور وارموا بها الأعداء، فانها ستقع عليهم اشد وقع من البارود والرصاص، واذا تعسر عليكم الفتح ولم تقدروا ان تثغروا ثغرا في سورها فسأقف لكم غداً على قمة قبتي بصورة باز أشهب[1]، فاذا رأيتموني

(١) يزعم العامة ان الشيخ عبد القادر لقب (بـالباز الاشهب) منذ ذاك الحين؛ وسبب تلقيبه به الحكاية المتقدم ذكرها. قال البندنيجي في كتابه (جامع الانوار في مناقب الاخيار)، في ترجمة الشيخ عبد القادر ما نصه: قلت: وقيل له الباز الاشهب لما كان يمشي ويطير على رؤوس الاشهاد كما رواه الشيخ ابو القاسم عمر بن مسعود البزاز والشيخ ابو حفص عمر الكيمماني (كذا في الأصل ←

صوبوا المدفع الي واقذفوني بما فيه ثم ارموا رمية أخرى على السور تثلم منه ثلمة واسعة فادخلوا المدينة عنوة.

ولما أسفر الصبح عن وجهه أسرع كنج عثمان الى السلطان وأخبره بالخبر، وحينما طرق سمعه ذلك باشر بالعمل كما امر الشيخ عبد القادر.

وفي الضحى رأوا على رأس القبة (باز) أشهب فوجهوا اليه المدفع ورموه بقذائفهم وكانت من التراب والصخور، ثم انهم وجهوا المدفع الى السور ورموه رمية أخرى وما خرجت تلك الصخور مع التراب من فم المدفع الا وانهدم من السور جانب عظيم فدخلوا بغداد افواجاً والتحم القتال في البلدة؛ وكان أحد قواد السلطان مراد يفتك في الاعداء بسيفين بعد ان قطعوا راسه وما زال يقاتل على هذه الحالة حتى نظرت اليه امرأة من على طوار الدار فقالت: يا للعجب رجل يقاتل بسيفين ورأسه مقطوع! ولما نادت بهذا النداء سقط من على ظهر الجواد الى الأرض وخرّ صريعا فدفن في موضع مصرعه، وهو في المحلة المعروفة اليوم بمحلة (ابو سيفين) إحدى محلات بغداد وأكثر سكانها اليهود.

اما كنج عثمان، فانهم يقولون عنه: انه لما دخل بغداد وكان حاملاً لواء الجند العثماني وقد قطعت يداه بقي العلم يمشي أمامه بلا حامل يحمله ولا ماسك يمسكه حتى رآه أحد الناس فدهش به وعند ذلك هوت الراية الى الأرض

المخطوط الموجود عندنا والاصح ابو حفص بن يحيى الهنتاني) على ما في البهجة. وذكر في البهجة أيضاً انه قيل: الشيخ عقيل المنبجي أول من أخبر عن الشيخ عبد القادر بالباز الاشهب. فانه لما قيل له: قد اشتهر في بغداد امر شاب أعجمي شريف اسمه عبد القادر قال: أمره في السماء أشهر منه في الأرض، ذلك الفتى العلي المدعو في الملكوت (بالباز الاشهب)، وسينفرد في وقته، وسيرد اليه الامر، ويصدر عنه في عصره هذا) اهـ.

وقال في التاج: (والباز الاشهب) لقب ابي العباس بن سريج والسيد منصور العراقي خال سيدي احمد الرفاعي) اهـ. ولم يذكر الزبيدي الشيخ عبد القادر بينهما، فتنبه.

وقتل كنج عثمان ودفن في الموضع الذي سقط فيه، وهو اليوم بقرب باب سراي الحكومة (اي دار الامارة) مما يلي الشمال الغربي على بعد ٩ أمتار منه، وله حجرة عليها قبة وفي وسطها ضريح عليه مشبك من الخشب طوله متر و٨٠ س في عرض ٩٠ س في ارتفاع متر و١٠ س وعليه ستار اخضر اللون، وقد ركز في اركان المشبك الاربعة اربعة اعلام خضر، وفي راسي علمين منهما رمانة من النحاس الاصفر، وفي رأسي العلمين الآخرين شبه كف من نحاس أيضاً، وفي أعلى الشباك المشرف على الطريق الكائن في جنب باب الاصطبل المعروف (بطولة الضابطية) اي اصطبل رجال المبذرقة مكتوب على خارجه بالقاشاني الابيض يتخلله الازرق ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. رئيس الشهداء كنج عثمان. قد عمر هذا المكان صاحب الخيرات حسن باشا سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢١م). ويزوره الناس من أهل السنة والجماعة، وينذرون له النذور، وتشعل الشموع على قبره في ليلة كل جمعة.

٤: معتقد العامة في طوب ابو خزامة وكيفية زيارتهم اياه.

يعتقد العامة في طوب ابو خزامة ما يعتقدونه بالأنبياء والأولياء، ويزعمون انه ولي من اولياء الله تعالى؛ فلذا تراهم يزورونه ويتبركون به ويطلبون منه تحقيق أمانيهم، وتجد دائماً خرقاً معقودة بسلسلة الحديد والعروتين السالفتي الذكر، وهذه الخرق ترمز الى الاماني (او المراد)؛ ومن اعتقادهم فيه انه لا يخيب قاصداً قط، وفيهم كثيرون ينذرون له النذور، ويسرجون حوله الشموع في ليلة كل جمعة، وأكثر زواره النساء، واكثرهن من أهل السنة والجماعة، ولا تقصده منهن الا المرأة العقيمة فتمر احشاءها عليه كي يعطيها ولداً، او المقلات التي لا يعيش

لها ولد، فتأتي اليه بالمولود وهو ابن سبعة ايام، وتدخله في فوهته وتخرجه، تفعل ذلك ثلاث مرات، تم تتوسل اليه ان يطيل الله عمر ولدها، وتنذر له النذور، وتفي بنذرها ان اعطاها مرادها. ومنهن (أعني النساء) من في عينيها رمد فتأتيه قاصدة اياه للاستشفاء ببركته فتدخل رأسها في فوهته وتخرجه ثلاث مرات ثم تغسل شيئا منه او من السلاسل التي حوله بقليل من الماء وتداوي بها عينيها، ثم تنذر له نذراً إن زال الرمد منها، وإذا تم ذلك وفت بنذرها في الحال؛ ويعتقد مثل هذه الاعتقادات بعض الاغرار من الرجال لاسيما الاكراد منهم.

٥: خرافاتهم في طوب ابو خزامة

يزعم ضعفاء العقول في الانخفاض الموجود على ظهر المدفع، ان هذا المدفع توقف عن السير يوم الحرب فغضب عليه السلطان مراد وضربه بجمع (اي بكف مجموعة اصابعها الى راحتها)، فحصل من تأثير ضربة السلطان هذا الغور، ويعتقدون في الصدع الذي في داخل فوهته ان هذا المحل هو مكان أنفه الذي كان فيه خزامة، ولما استعصى على السير نتله السلطان مراد من خزامته، فخرم أنفه، وهذا أثر الخرم باق الى اليوم.

ويذهبون في وجود تسع السمكات الموجودة على ظهره الى ان السلطان لما خرم أنفه غضب المدفع ورمى بنفسه في دجلة فخاض عليه السلطان مراد واخرجه واسترضاه، ولما خرج بانت على ظهره السمكات ملصوقات، اشارة الى انه ألقى نفسه حقيقة في دجلة ولما سكن من الغضب ورضي على مراد خان اخذ السلطان ينثر له الدخن في ممر على الأرض ليسهل مروره عليها وهو ينساب الهوينا، وفي اثناء الحرب نفد ما عند الجند من البارود والرصاص والقنابل فاخذ الطوب يلهم التراب والحجارة من الأرض ويقذف بها الاعداء فتقع عليهم

أشد من وقع القنابل الحقيقية والبارود الحقيقي عليهم وما زال هذا دابه حتى فتح الله عليه.

هذا خلاصة ما تعتقده العوام في (طوب ابو خزامة) وما يحكونه من الأسباب التي سهلت للسلطان مراد خان فتح بغداد؛ وفي العراق كثير من مدافن الائمة والمزارات التي هي أشباه (طوب ابو خزامة) لابد ان ناتي على ذكرها في فرصة أخرى، ولله في خلقه شؤون.

كاظم الدجيلي

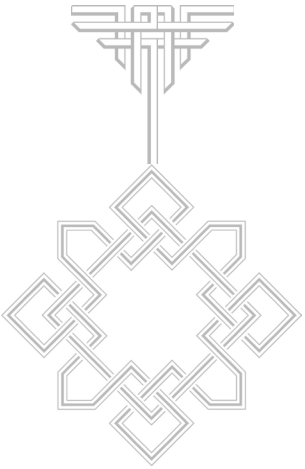

[١٥]

حقائق عن تأريخ العراق[١]

يوشي بعض الكتبة، برود مقالات نفيسة عن تاريخ أرض شنعار، أو بلاد آثور؛ ويترجم فريق نبذاً جليلة عن الغربيين في مثل هذه الأبحاث إلى اللغة العربية؛ ثم تضيع مزايا تلك المقالات أو ينقص شيء من روعة تلك النبذ؛ لقلة تدقيق النظر في الحوادث، أو لما يأتيه الكتبة والمترجمون من التصحيف في أسماء الأمكنة والبقاع والأشخاص، فيتيه القارئ في مفاوز تلك الخطيئات ولا يعرف المقصود من ذلك البحث.

ومما قرأته من هذا القبيل؛ مقال ظهر في مجلة المقتطف الغراء في جزء يوليو ١٩٢٦؛ بعنوان: (في جنوب بلاد العرب مهد العمران) ص٤١ - ٤٦، جاء في مطلع تلك المقالة: «اشترك المتحف البريطاني ومتحف جامعة فيلادلفيا في إرسال بعثة أثرية إلى العراق برآسة المستر ولي، فحصرت هذه البعثة أعمالها أولاً في تل الأبيض، اور الكلدانيين، الواقعة على ضفة الفرات الجنوبية تبعد نحو ١٠٠ ميل عن البصرة.» أهـ.

فإذا بحث الإنسان عن تل الأبيض (؟) في اور، أو جوار اور، لا يعثر عليه ولا يقف على أثر له؛ وان أفنى العمر في سبيل السؤال عنه من الأعراب النازلين في تلك الديار، وبعد أن يرجع خائباً يتضح له أن في نقل الاسم خطأ لا يعرفه إلَّا من له اطلاع واسع على تاريخ العراق وعلى أسماء تلوله، فالتل الذي أراده صاحب المقال هو (تل العبيد) (وزان زبير) لا (تل الأبيض)، وحدث هذا

(١) نشر التعليق في الصفحة ١٨٨ من الجزء ٤ من السنة ٤ عن تشرين الأول سنة ١٩١٤م. (مركز تراث **سامراء**)

الخطأ من نقل الحروف اللاتينية: Tell El Obeid إلى العربية.

وتل العبيد هذا ليس أور الكلدانيين، كما يفهم من مقال المقتطف، بل هو تل صغير منفرد على خط ترعة قديمة على بعد نحو أربعة أميال من غربي المقير بميلة إلى الشمال الغربي، والمقير هي (اور الكلدانيين).

إنّ البعثة لم تحصر عملها أولاً في (تل العبيد) كما جاء في المقتطف؛ بل إنها حفرت أولاً في المقير، اور الكلدانيين، وذلك في سنة ١٩٢٢ ولم تحفر في تل العبيد إلاَّ في السنة التالية ١٩٢٣، وقد نشر المستر ولي في المجلة المسماة The Antiqnaries Journal في جزئها الصادر في أكتوبر ١٩٢٣ نتائج نبش البعثة في اور؛ وفي الجزء الصادر في أكتوبر ١٩٢٤ خلاصة أعمالها في (تل العبيد).

وأول من كشف تل العبيد الدكتور هول Dr. H. R. Hall سنة ١٩١٩ إذ كان ينبش لحساب أمناء المتحفة البريطانية؛ ونشر نتائج أعماله في المجلات الآتية:

سنة ١٩١٩ ص٢٢ Proceedings of the society of Antiqnaries

و journal of central Asia Society المجلد التاسع الجزء الثالث سنة ١٩٢٢

وفي journal of Egyptian Archeology في المجلد الثامن الجزء الثالث والرابع سنة ١٩٢٢.

أما قوله: (الواقعة على ضفة الفرات الجنوبية) فلا معنى فيه؛ إذ يجري الفرات من الشمال إلى الجنوب فتكون إحدى ضفتيه شرقية والأخرى غربية وليس هناك ضفة شمالية وضفة جنوبية، وإني أحدس أن كاتب المقال قال في الإنكليزية: The southern part of the Euphrates أو ما يضارع هذه العبارة ومفادها في القسم الجنوبي من الفرات أو كما يقول العرب: في سقي الفرات الجنوبي، فإن سقي الفرات الشمالي ومثله دجلة في أرض شنعار يطلق عليه (أكد) (وزان شمر)، وفيه من المدن القديمة (أجادوا)، و(كيش) (وهي الاحيمر)، و(بورسيبا)

(اي برس نمرود) و(سبر)، و(بابل)، و(كوثي) (أي تل إبراهيم). ويطلق على سقيها الجنوبي بلاد شمر (وزان زفر)، وفيه من المدن أدب (أي بسمايا) وأما (بضم الأولى وتشديد الثاني المفتوح) (وهي أطلال جوخي)، وأريدو (وهي أطلال أبو شهرين)، وكيسورة (وهي أطلال أبو حطب)، و(اور الكلدانيين) وتعرف أطلالها (بالمقير).

وجاء في مقالة المقتطف ما يأتي (فعثرت (أي البعثة) في شتاء سنة ١٩٢٥ على أقدم آثار العمران في العراق؛ ومنها كتابة معاصرة لملك كان يحسب خرافياً وقطعة من النقش النفيس لم ينتظر العثور عليها هناك؛ أما الكتابة فتدور على الملك (أني بادا) بن (مس أني بادا) وهي أقدم وثيقة تاريخية مؤرخة الخ...).

قلنا إن المستر ولي عثر على هذه النفائس الأثرية التاريخية في أواخر سنة ١٩٢٣، وأكبر دليل على ذلك ما جاء في كتابنا محاضرات في مدن العراق، تلك المحاضرات التي ألقيناها على طلبة دار المعلمين العليا، في السنة المدرسية ١٩٢٣ - ١٩٢٤، والمطبوعة في بغداد سنة ١٩٢٤؛ حيث ورد في ص١١٥ ما إليك بعضه: وقد حفرت في تل اسمه (العبيد) في شمالي (اور) يشتمل على دكان هيكل إلاهة الحياة والخصب، وظفر الحفارون بثلاثة رقم ومائدتين وجعلان من ذهب؛ يستدل منها إلى أنها من عمل (أي أني بادا) بن (مس أني بادا) أول ملك من سلالة اور عاش ٤٦٠٠ ق م. إلاَّ أن البروفسر لنكدن يقول انه عاش ٤٢٠٠ ق م ولم يكن يعرف اسم ابنه حتى الآن، ونظرا إلى هذا التاريخ أن (أي أني بادا) كان قبل سلالة مصر الأولى... إلى آخر ما هناك من وصف الآثار التي وجدت في تل العبيد).

قد أثبت المقتطف كلمة (سمر) بالسين المهملة، ونحن لا نوافقه على ذلك، والأصح شمر بالشين المعجمة، وكذلك شمريون وآثار شمرية. ولا يقال

سمريون وآثار سمرية. لأن الأصل هو بالشين المعجمة، ولا داعي لنا إلى إبدال الأعلام، بل يجب أن تروى بحروفها إن أمكن.

ومما قرأناه من الأبحاث النفيسة عن بلاد آثور، مقال ممتع نشره العلامة، صاحب الغبطة السيد اغناطيوس أفرام الثاني بطريرك السريان الانطاكي في مجلته (الآثار الشرقية) بعنوان (مملكة آثور)، إلا أننا وجدنا فيها من التصحيفات مثل ما وجدناه في المقالة التي وردت في المقتطف، ونحن نشير إليها طلبا للحقيقة التي هي ضالة النفوس الكبيرة.

جاء في ص٨٢ من المجلة: (عولوا أن يشيدوا صرحاً من اللبن في بابل (تك ١١: ٤ و٩) في محل يسمى (الحله)، كذا، وصحيحه الحلة بهاء منقوطة.

أن برج بابل ليس في المحل المسمى اليوم الحلة، فلو قال غبطته: (بالقرب من الحلة) لأصاب بعض المرمى، ولا سيما بعد أن درس علماء الاثار مسألة البرج درساً علمياً، فهل يريد غبطته ببرج بابل برج بورسيبا (أي برس نمرود)، وهو برج الإله نبو؟ أم برج أتيمن انكي E-TeMen-An-Ki - وكان في هيكل (بل) المسمى اساكيلا في مدينة بابل، وقد جمع بين هذين الإلهين اشعيا النبي (١: ٤٦) إذ قال: قد جثا (بل) انحنى (نبو). وقد اجمع العلماء الأثريون اليوم على أن برج بابل هو الأخير؛ ويعلم القراء أن البعد بين برس نمرود وأخربة بابل نحو ثمانية أميال، وكلاهما ليس في الحلة، بل بجوارها.

وقال في ص٨٤: وتسقي أراضي آثور؛ ما عدا نهري الدجلة والفرات؛ عدة انهار أخصها نهر البليخ والخابور ويسمى القرنيب والادهم...

قلنا: الأفصح أن يثبت اسم (دجلة) بدون (ال) التعريف على ما جاء في كتب العرب الأقدمين والمحدثين. والصحيح في القرنيب أن يقول الكرنيب. أما نهر الأدهم فهو وهم واضح؛ إذ ليس هناك نهر بهذا الاسم يسقي أراضي

آثور، وصحيحه نهر العظيم (بضم العين وفتح الظاء كزبير)، وقد حدث هذا الوهم من نقل الحروف اللاتينية El Odhem أو L› Adhem إلى العربية، وكان يعرف هذا النهر عند الأقدمين بنهر رادانو nouâdâR، وعند السريان الشرقيين، وهم الكلدان الحاليون رادان[1]، وكان على ضفته اليسرى مدينة باسمه. وقال المستوفي: انه القسم الأسفل من نهر دقوقا الذي ينحدر من جبال كردستان.

وفي هذا الموقف أود أن ألمع إلى ما جاء في مجلة لغة العرب في هذه السنة في جزئها الثالث ص١٦٢ - ١٦٣ عند نقد كتابي: (محاضرات في مدن العراق)؛ إذ قال كاتب النقد: وعظيم بدون أل؛ وهو الذي كان يعرف في عهد العباسيين

---

(١) كان يعرف العرب راذانين (بعد الالف الاولى ذال معجمة لا مهملة): راذان الاسفل وراذان الأعلى، وكانا كورتين بسواد بغداد تشتملان على قرى كثيرة، وقد نسب اليهما كثير من المولدين وقد ذكرهما ياقوت في معجمه. واما المدينة فكانت تسمى أيضاً (راذان) لكن ياقوت لم يذكرها، الا ان السكان يعرفونها اليوم باسم روضان (بفتح الراء المهملة يليها واو ساكنة ثم ضاد يعقبها ألف وفي الاخر نون) وبجوارها نهر يعرف بالبت وكان اسمه قديماً بتا (وزان حتى وبألف قائمة) وقد ذكر الأبيل سابو في كتابه: السينودكون اريتال في ص ٨٢ ما معربه: (ردانى اسقفية من بيت جرمايا ويقال فيها رادن، وهي ارض واقعة في شمالي بغداد بين نهري العظيم وديالى. ثم قال: واشتهر فيهما اسقفان باسم نرسي الواحد سقف في سنة ٤١٠ م والاخر في سنة ٤٢٤ اهـ.

والذي نريد ان نوجه اليه الانظار هو ان المؤلف المستشرق كتب العظيم هكذا (Adaim el)وجعل نقطة تحت حرف dالافرنجي اشارة الى انها ظاء؛ لكن بقي عليه سوء كتابة الكلمة، فانه قراها غير مصغرة، والصواب انها كزبير، ويجب ان تكتب هكذا بالحرف الافرنجي (udeim al-) ، ولم ار أحداً من كتاب ابناء الغرب صور اسم هذا النهر تصويراً صادقاً، فلينتبه اليه.

والعظيم تصغير ترخيم للاعظم، وكان يسمى بهذا الاسم الاخير في عهد المؤرخ (مستوفي) الا ان أعراب هذه الديار مولعون بالتصغير فصغروه، وانما نعت بالاعظم او العظيم لانه أكبر واد من روافد دجلة فهو اذاً نعت للوادي، والاصل فيه الوادي الاعظم او العظيم بالتصغير المراد به التكبير. (ل ع)

باسم نهر باعيناثا).

فأجيب على هذا القول: إن العظيم وارد بأل التعريف كما ينطق به أعراب تلك الديار، ويؤيد ذلك صديقي عبد المجيد الشاوي الذي أسرته من رؤساء عشيرة العبيد النازلة في تلك الأصقاع. ثم أن نهر باعيناثا ليس بالعظيم، وأظن أن حضرة المنتقد ذهب إلى هذا الاستنتاج من فقرة وردت في معجم البلدان وفي مراصد الاطلاع في مادة دجلة إذ جاء هناك؛ ثم ينصب إليها (أي إلى دجلة) نهر عظيم يعرف بنهر باعيناثا، فظن أن (عظيم) اسم علم لنهر مع أنه وصف كما يفهم من العبارة التي قبلها القائلة: (فينصب إليها نهر عظيم يعرف بيرني يخرج من دون أرمينية. ثم أن نهر باعيناثا واقع في الشمال وليس في موقع نهر العظيم الذي يصب في دجلة قرب مدينة **سامراء** كما يستفاد من مادة باعيناثا في معجم البلدان، إذ قال: (قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر، لها نهر كبير يصب في دجلة) أهـ.

وقد سماه ابن سرابيون باسنف Bâsânfâ كما قال لسترنج[١].

لنعد الآن إلى مجلة الآثار الشرقية، فلقد جاء في ص٨٦: يسمى خورصباد (دور شروقين) فلا نعرف من أين أتت القاف في شروقين ولا سيما قد قال غبطته في حاشية ص١٢٨ أن معنى دور شروقين دار سرجون. فالصحيح أن تكتب دور شروكين أو شروجين؛ لان اسم الملك يكتب سرجون أو شركون. ويكتب الغربيون اسم هذه المدينة Dour–Sharoukin وقد قال ماسبرو إن لفظة شروكين Sharoukin هي القراءة الصحيحة لاسم سرجون[٢].

وجاء في ص٨٨ و٨٩ اسم أنطون رسام ونسب إليه كشف الأبواب النحاسية

(١) Le Strange The Lands of the Eastern caliphate

(٢) G. Maspero: Au temps de Ramsès et d) Assourbanipal. P. ٢٢٥.

المعروفة بأبواب بلوات، وكلنا نعرف أن اسمه هرمزد رسام، والرجل معروف بحفرياته الأثرية ومؤلفاته فلا يحتمل وقوع غلط في اسمه.

وقال ص٩١: وقد اتخذ الاثوريون (أشور) إلاهاً وص ١٣٢ يستنجد حزقيا على الاثوريين.

وقد كتب العرب الآثوريين بالمد والأشوريين بالهمزة. هذا ما أردت أن أنبه عليه، والسلام.

ي. غنيمة

[١٦]

ترجمة ابن الفوطي[١]
عن الدرر الكامنة لابن حجر

Ibn-al-Fûty

(لغة العرب): (من غريب حظ بعض المؤلفين المشاهير أن يحمل اسمهم وينبه اسم من هم دونهم؛ ومن جملة هؤلاء المشاهير الجدراء بالذكر ابن الفوطي، فلقد أهمل ذكره البستاني في دائرة معارفه، ومعلمة الإسلام، وجرجي زيدان، وكليمان هوار، وبروكلمن وغيرهم؛ مع أن تآليفه من أحسن ما جاء في الموضوع الذي تحراه. وقد نقل بعض الكتاب شيئا ليس بقليل عن الأخبار التي ذكرها لكنهم لم يعرفوا صاحبها، وأول من ذكر اسمه وتآليفه مجلة العرفان ثم أشاد باسمه عيسى اسكندر المعلوف في تلك المجلة بصدد نسخة من التصنيف الذي ذكر فيها وهو نسخة في الخزانة الظاهرية في دمشق، لكن الذي نوّه باسمه وبفضله كل التنويه هو أحد مؤازرينا في هذه المجلة البحاثة المدقق يعقوب أفندي نعوم سركيس فقد أظهر لنا أن الكتاب الذي نقل عنه الأدباء جرجس صفا والأب لويس شيخو واحمد تيمور في المشرق والزهراء هو الحوادث الجامعة لصاحبه ابن الفوطي. (لغة العرب ٥: ٢٢٣ وما يليها)، وكان قد ذكر حضرة الصديق يعقوب أفندي إنه يتوقع وجود ترجمته في الدرر الكامنة (ل.ع ٥: ٢٢٣) فلما وقف على هذا النبأ صديقنا الآخر فريتس كرنكو الألماني الذي يطوي بساط أيامه في انكلترة، بعث إلينا بنسخة من تلك الترجمة الواردة

(١) نشرت الترجمة في الجزء ٩ من السنة ٦ الصادر عن ايلول ١٩٢٨م، ص ٦٤٧، لقد اثرنا نشر المقالة كاملة وان لم يرد فيها ذكر لسامراء الا في جملة ما الفه ابن الفوطي وهو كتاب تأريخ سامراء. (مركز تراث **سامراء**)

في الدرر الكامنة، وما أعظم ما كان عجبنا عند وقوفنا على هذه الترجمة وعلى خلوها من ذكر اسم كتاب الحوادث الجامعة، مع أن صاحب كشف الظنون يذكره صريحاً في باب الحاء. وممن ترجم ابن الفوطي صاحب فوات الوفيات ١: ٢٧٢ والترجمة لا تحوي إلا بعض ما جاء في ما كتبه ابن حجر العسقلاني وذكره صاحب فوات الوفيات باسم ابن الغوطي بالغين المعجمة، وهو خطأ واضح. ودونك الآن هذه الترجمة):

عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي المعالي محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي المفضل بن عباس بن عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني الصابوني المعروف بابن الفوطي (وهو جده لأمه) كمال الدين أبو الفضل المروزي الأصل البغدادي، كان يقول إنه من ذرية معن بن زائدة. ولد في المحرم سنة ٦٤٢[1] وأسر في كائنة بغداد، فاتصل بالنصير الطوسي فخدمه واشتغل عليه، وسمع من محيي الدين ابن الجوزي، وباشر كتب[2] خزانة الرصد بمراغة وهو على ما نقل أربعمائة ألف مصنف أو مجلد، واطلع على نفائس الكتب فعمل تاريخاً حافلاً جداً، ثم اختصره في آخر سماه مجمع الآداب ومعجم الأسماء

(١) في نسخة المتحفة البريطانية ٧٤٧، ولكن في نسختي الخاصة كتب بالحروف سنة اثنتين واربعين وسبعمائة. الخ (كرنكو).

قلنا: في ذكر الولادة وهم ظاهر؛ لان وفاة ابن الفوطي كانت في سنة ٧٢٣ هـ باتفاق الجميع. وكانت سنة الولادة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤م) (ل.ع)

(٢) كذا في النسخ كلها، ولعل الصواب مكتب لانه يقول فيما بعد: وهو على ما نقل... الخ، على ما ذكر صاحب فوات الوفيات. (كرنكو).

قلنا: ولا غموض في هذا الكلام؛ اذ معناه: باشر كتابة اسماء مصنفات خزانة الرصد لا غير. (ل.ع)

على الألقاب[١] في خمسين مجلداً، وله درر الأصداف في بحور الأوصاف[٢]، وله الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة[٣]؛ وولي كتب المستنصرية إلى أن مات، وعني بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه المليح كثيرا جدا.

وذكر إنه سمع من محيي الدين ابن الجوزي ومبارك ابن المستعصم في آخرين[٤] قال: أنهم يبلغون خمسمائة إنساناً[٥]. وكان له نظم حسن وخطّ بديع جدا؛ قلت: ملكت بخطه خريدة القصر للعماد الكاتب في أربع[٦] مجلدات في قطع الكبير[٧] قدمتها لصاحب اليمن فأثابني عليها ثواباً جزيلاً جداً. وكان له نظر في علوم الأوائل، وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم أربع كراريس.

قال الصفدي: أخبرني من رآه ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويده إلى جهة السقف.

وقال الذهبي: كانت له يد بيضاء في النظم، وترصيع التراجم، وله ذهن سيال، وقلم سريع، وخط بديع، وبصر بالمنطق والحكمة. ويقال إنه كان يتناول المسكر ثم تاب وصلح حاله في الآخر، وكان روضةَ معارف وبحرَ أخبار.

قد ذكر في بعض تواليفه إنه طالع تواريخ الإسلام فسردها، فمن المستغرب[٨]:

---

(١) في هذا العنوان خطأ ظاهر من الناسخ الماسخ؛ والصواب معجم الادب في معجم الاسماء والالقاب كما ورد في كشف الظنون. (ل.ع)

(٢) لم يذكره في كشف الظنون. (ل.ع)

(٣) ذكره صاحب كشف الظنون. (ل.ع)

(٤) كذا، والصواب: واخرين. (ل.ع)

(٥) كذا، والصواب: انسانٍ بالجر. (ل.ع)

(٦) كذا، والصواب: أربعة. (مركز تراث **سامراء**)

(٧) والصواب في القطع الكبير. (ل.ع)

(٨) كذا، والظاهر ان هنا سقطاً؛ لعدم استقامة العبارة. (مركز تراث **سامراء**)

١ – تاريخ خوارزم.
٢ – تاريخ اصبهان لحمزة.
٣ – ولابن مردويه.
٤ – ولابن مندة.
٥ – تاريخ قزوين للرافعي.
٦ – تاريخ الري للآبي.
٧ – تاريخ مراغة.
٨ – تاريخ أران.
٩ – تاريخ البصرة لابن دهجان.
١٠ – تاريخ الكوفة لابن مجالد.
١١ – تاريخ واسط للدبيثي.
١٢ – تاريخ **سامراء**.
١٣ – تاريخ تكريت.
١٤ – تاريخ الموصل.
١٥ – تاريخ ميا فارقين.
١٦ – تاريخ العماد ابن القلانسي.
١٧ – تاريخ صقلية.
١٨ – تاريخ اليمن.

سرد[1] شيئاً كثيراً جداً. قال ابن رجب: تكلّم في عقيدته وعدالته، سمعت من شيوخنا ببغداد شيئاً من ذلك. روى عنه ولده ببغداد وسمع منه محمود بن

(١) كذا، والظاهر ان هنا سقطاً ايضاً؛ لعدم استقامة العبارة. (مركز تراث **سامراء**)

خليفة. مات في المحرم سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣م) (إذن عمَّر ٧٩ سنة شمسية أو ٨١ سنة قمرية).

بكنهام (انكلترا) فريتس كرنكو

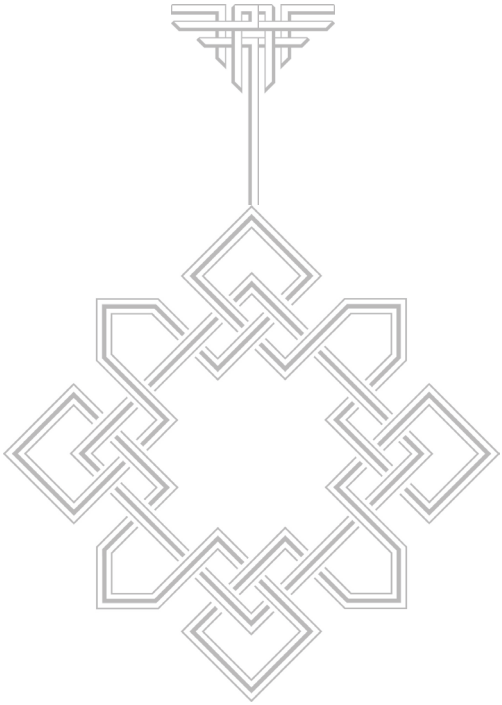

[١٧]
تتبعات تأريخية[١]

((قال ابن بري: عن ثعلب وابن الاعرابي وأهل الاثر يقولون كما قال أيضاً: اسمها القديم (ساميرا)، سميت بسامير بن نوح عليه السلام؛ لانه اقطعه اياها فكره المعتصم ذلك فغيرها...))

٣ - وقال عبدالرزاق افندي الحسني في لغة العرب (٦: ٧٥٠) ما نصه: «واسم **سامراء** الحقيقي - على قول بعض المؤرخين - سرّ من رأى ثم ساء من [رأى][٢] لما تهدمت وتقوضت فخفّفها الناس وقالوا فيها **سامراء**»، فقال علامتنا الكرملي في الحاشية (راجع هذا الجزء ص٧٢١ فاننا لا نرضى به) اي بقول الحسني وان الاب قد أطفأ الاوام بما ذكره عن **سامراء**، الا اننا رأينا تناقضاً في قول عبد الرزاق افندي «واسم **سامراء** الحقيقي» وإتباعه «على قول بعض المؤرخين»؛ لأن الحقيقي يظهر بأكثرية المؤرخين، ومهما يكن البعض لا

---

(١) نشر التعليق في "باب المكاتبة والمذاكرة" في الصفحة ٧١٩ الجزء ٩ من السنة ٧ الصادر عن شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩م. (مركز تراث **سامراء**)

(٢) سقطت من الأصل. (مركز تراث **سامراء**)

يدل على الاكثرية معنى ولا اصطلاحاً. اما انها لما تهدمت وتقوضت[١] (كذا) خففها الناس وقالوا فيها **سامراء** فليس بصواب، فهذا ابو عبادة البحتري شاعر المتوكل قد قال في صلب بابك في زمن المعتصم:

أخليت منه البذ وهي قراره ونصبته علماً ب**سامراء**

فقد قال «**سامراء**» في زمن بانيها وعهد أبهتها وجدتها. واما قدم اسمها عند العرب فثابت، قال في "شرح الطرة" ص٢٨٨ ما نصه: «قال ابن بري: عن ثعلب وابن الاعرابي وأهل الاثر يقولون كما قال أيضاً: اسمها القديم (ساميرا)، سميت بسامير بن نوح عليه السلام؛ لانه اقطعه اياها فكره المعتصم ذلك فغيرها، والاقرب عليه ان يكون التغير الى (سامرا)... ويعلم مما ذكر ان حديث استحداثه اياها غير مجمع عليه» اهـ.

ومن الفوائد التي لم يذكرها الحسني وقد جاءت في شرح الطرة قوله: وكانت عامرة جداً الى زمن التتر وحادثة بغداد واضمحلال الخليفة اذ ذاك المستعصم بالله، ويحكى ان امتدادها يومئذ يزيد على خمس ساعات، واليوم هي بليدة صغيرة وقد سورها[٢] في عصرنا بعض ملوك الهند بسور جيد.

(١) قال في المختار: «قوض البناء تقويضا نقضه من غير هدم».

(٢) ذكر الحسني السور ولم ينسبه الى أحد.

[١٨]

[القتّ][١]

٢ - وقال [الدكتور داود جلبي في رسالة ذم القواد] في حاشية ص ٢٧ (القتّ هو الاسفست، وهو النبات الذي تعلف به الدواب، وتسميه عوام العراق (الجت)، ويسمى في حلب فصفصة).

قلنا: إن القتّ ليس بمقصور على ذلك النبات، بل يشمله ويشمل حبه؛ قال أبو هلال العسكري في ص ٣٣ من جمهرة الأمثال مفسراً قول العباد بن عبد الله الضبي للنعمان بن المنذر:

لا آكل القت في الشتاء ولا أرقع ثوبي إذا هو انخرقا

ما صورته: (القت: حب اسود من ثمر العشب تطحنه العرب وتأكله في الجدب)؛ وفي المختار (والقتّ: الفصفصة، الواحدة قتة؛ كتمر وتمرة) وفيه: (الفصفصة بكسر الفاءين: الرطبة، واصلها بالفارسية إسفست) ولا نعرف حقيقة قول العوام[٢].

مصطفى جواد

(ل.ع): نظن أن الأستاذ المصطفى واهم هنا، فالقتّ المذكور في جمهرة الأمثال هو الفث بالثاء المثلثة، لا بالمثناة.

---

(١) نشرت التعليقة في "باب المكاتبة والمذاكرة" في الصفحة ١٣٥ من الجزء ٢ من السنة ٩ الصادر في أول شباط (فبراير) سنة ١٩٣١. (مركز تراث **سامراء**)

(٢) فهم قليلا ما يقلبون القاف جيما فيقولون للقدر (جدر)، والغالب على ألسنتهم ان يقلبوا القاف كافاً فارسية فيقولوا للقلب «كلب»، وللقمر «كمر»، والرقي «ركي»، وللفوق «فوك»، وللقوة «كوة»؛ وهذه القاعدة الاخيرة عند سكان العراق من **سامراء** الى البصرة، ففي شمال **سامراء** يحافظون على القاف، ومن تغلب الفصحى على العامية قول العامة للقلم «قلم» مع ان اكثرهم يقولون للغصن المقطوع ليغرس «كلم» بكاف فارسية ولام مفخمة وكذلك كل لام تلي الكاف المقلوبة من قاف.

[١٩]

مواقع آشورية القديمة[١]

من سامراء:

اكشك، أو في (تل ابير) – (في اليونانية: اوفس)

لم ترد إلينا إلاَّ أنباء قليلة عن (اوفس) التي عثر عليها في (تل أبير) مؤخراً، ويقع هذا التل على اثنين وعشرين ميلاً من جنوب شرقي **سامراء**، واهم ما يعرف عن (اوفس) علاقتها العسكرية بالحصون التي شيدها (نبوكدراصر) ليرد بها غزوات الماذيين، ويتيسر اقتفاء أثر أطلال الجدار الماذي لـ(نبو كدراصر) وأنت واقف في (اوفس) فترى تلك الأطلال في جوار المدينة، ويجتاز القطار بهذا الجدار في موضع يقع على خمسة عشر ميلا من جنوب شرقي **سامراء**.

وكانت (اكشك) مقر سلالة متقومة من ستة ملوك، وكانت سلالة (اكشك) معاصرة لسلالة (أرك) الثانية ولسلالة (كيش) الثالثة، ويتضح أن هتين الدولتين قهرتا (اكشك) في الحرب. كما أن (ايناتم) ملك لجش يدعي أنه أخضعها في نحو ذلك الزمن.

ولا يعرف من أخبار (اكشك) في أواخر عصرها سوى أنباء قليلة، إلاَّ أن (استرابون) ومؤلفين آخرين ذكروها في كتبهم، وكانت (اكشك) قائمة بين (بابل) و(آشورية)، وكان موقعها هذا حرجاً من وجهة موطنها، ويقتضي أنه طرأ عليها كثير من التقلبات لما قام بين آشورية وبابل من الحروب الطويلة طلب كل منهما لسيادة القطر.

---

(١) مقطع من مقال بعنوان "مدن العراق القديمة" Les vieilles Cités de I´Iraq لـ "فنسان م. ماريني" نشر في الصفحة ٥٨٣ من الجزء ٨ من السنة ٩ الصادر في اول اب (اوغطسطس) سنة ١٩٣١. (مركز تراث **سامراء**)

وقد ظفر (كورش) العظيم بجيش (بلشصر) بن (نبونيد) في (اوفس) سنة ٥٣٩ ق.م، فتم بذلك ما أنذرته اليد الكاتبة على الجدار (دانيال ٥: ٥)، ومر (زينفون) بهذه المدينة لما تقهقر بعد محاربة (كناسة) ووفاة (كورش) الأصغر (٤٠٠ ق. م).

[٢٠]

[معنى كلمة فريسك الفرنسية][1]

باريس - ي.م.م - كيف نسمي Fresque بالـــعربية؟ وكيــف يــقال

?Mur orné de Fresque

ج - معنى «فريسك» الفرنسية صورة منقوشة على حائط حديث الطلاء، وتلك النقوش محلولة في ماء الكلس، وهذا ما يسمى (بالظلم) في لغتنا (وزان حرب)، والحائط المزوق بهذه الصفة يسمى (مظلما). وقد وجد كثير من هذه (الظلوم) في قصور **سامراء** ووصفها الشعراء، واللغويون لم يشيروا الى هذا المعنى الا من طرف خفي. قال في اللسان: بيت مُظَلَّم، كمُعَظّم: مزوق، كان النصارى وضعت فيه اشياء في غير مواضعها (كذا) اهـ. ولم يذكروا الظلم، الا ان هذا يؤخذ بالقياس إذا عدم السماع.

(١) نشر التعليق في الصفحة ٤٩٦ من الجزء ٨ من السنة ٥. (مركز تراث **سامراء**)

الفصل الثالث

"وقائع الأيام والشهور في العراق وما جاوره"

[٢١]

علماء النجف ومجتهدوه[١]

وفد إلى الكاظمية عصر نهار الاثنين ٨ك٢ علماء النجف ومجتهدوه وهم: آية الله المازندراني مع جم غفير من طلبة العلم. وقدم نهر الثلاثاء الشيخ باقر القمي حجة الإسلام السيد علي التبريزي المشهور بالداماد، والشيخ عبد الهادي شليلة، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والسيد آغا القزويني، والشيخ محمد حسين القمشي، والسيد محمد علي الشاه عبد العظيمي. وقدم من كربلاء السيد محمد الكاشاني والسيد إسماعيل الصدر والشيخ حسين، ومن مجتهدي الحلة السيد محمد القزويني. وجاء من **سامراء** حجة الإسلام الميرزا محمد تقي الشيرازي.

[٢٢]

صحن سامراء[٢]

جاء في الزهور ما حرفه: (انتهى إلينا أن المرقد الشريف المدفونين فيه آل البيت الطاهرين في قضاء **سامراء** لم يهتم الخدام بتنويره ليلاً كما ينبغي ويراد، ونمى إلينا أيضاً انهم يعملون ما يخل بالآداب ولا يناسب شرف وحرمة آل البيت مثل فتح باب المرقد الشريف في دائم الأوقات من غير باعث وسبب. اهـ.

---

(١) نشر الخبر في باب "تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره" في ص٣٢٢ من الجزء ١ من السنة ١ الصادر عن شهر رجب ١٣٢٩ه = تموز ١٩١١م. (مركز تراث **سامراء**)

(٢) نشر الخبر في باب "تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره" في ص٦١٤ من الجزء ١١ من السنة ٣ الصادر عن جمادى الثانية ١٣٣٢ه = أيار ١٩١٤م. (مركز تراث **سامراء**)

[٢٣]

الطعام في الموصل وسامراء والكاظمية[١]

يظهر ان مجموع ما في لواء الموصل من الحنطة ٢٧,٠٠٠ طن، ومن الشعير ١٥,٥٠٠ طن. وفي **سامراء** ١١٩٤ طناً من الحنطة، وألف طن الشعير. وفي الكاظمية ١,٥٠٠ طن من الحنطة.

[٢٤]

[بعثة ألمانية في سامراء][٢]

سامراء – بعثة ألمانية يدير أمورها البروفسور هرتسفلد.

تل عمر – بعثة اميركية تشتغل لحساب جامعة ميشيغان، ومديرها البروفسور واترمان.

[٢٥]

[صدور مؤلف][٣]

سكك الحديد في تركية آسية (باللغة الفرنسوية)، وهو بحث فني اقتصادي تاليف مصطفى ابراهيم بك دي كورتن، طبع في باريس سنة ١٩١٠ بقطع الثمن.

---

(١) نشر الخبر في باب" تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره"، في الصفحة ٣٩٩ من الجزء ٥ من السنة ٨ الصادر في أول أيار سنة ١٩٣٠م. (مركز تراث **سامراء**)

(٢) نشر الخبر في باب" تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره"، في الصفحة ٧٥ من الجزء ١ من السنة ٩. (مركز تراث **سامراء**)

(٣) نشر الخبر في الصفحة ٥٨٣ من الجزء ١٢ من السنة ٢ الصادر عن رجب ١٣٣١ه = حزيران ١٩١٣م. (مركز تراث **سامراء**)

صديقنا مصطفى ابراهيم بك كاتب مقالة (آثار دخول الشرقيين أميركا قبل اكتشافها) هو من كتاب الشرق الكبار، ومن عظماء المهندسين، وقد أتقن الفرنسوية غاية الاتقان، حتى انه قضى سنين جمة يكاتب أعظم مجلات فرنسة وجرائدها، وهو اليوم يشتغل بمنزلة مهندس في سكة بغداد، ويقيم في **سامراء**، وقد صنف كتيباً في سكك حديد ديار العثمانيين فأجاد وأفاد، فنحثّ عارفي اللغة الفرنسوية أن يطالعوها؛ ليقفوا على ما تدرّه هذه الطرق من الذهب الوهاج على الدولة وأهل الوطن.

[٢٦]

مهرجاه (راجه) هندي[١]

قدم في الأسبوع الأول من الشهر المذكور أحد مهرجاهية الهند وهو حاكم (سليم بول) إلى بغداد لزيارة الكاظمية و**سامراء** والنجف وكربلاء، وهذا الفاضل كان في مقدمة الرجال الذين أعانوا الدولة العثمانية في حربي طرابلس والبلقان، وهم من رؤساء مشاهير الهند؛ وقد دفع من الإعانات المالية ستة آلاف ليرة من ماله الخاص به، وقد رحب به الناس أينما ذهب وحيثما حل.

[٢٧]

[صدور مؤلف][٢]

٤. بعض مقدمات مبتسرة في حفريات **سامراء** للدكتور أرنست هرتسفلد

(١) نشر الخبر في الصفحة ٤٦٦ من الجزء ٨ من السنة ٣ عن ربيع الاول ١٣٣٢ه = شباط ١٩١٤م. (مركز تراث **سامراء**)

(٢) نشر التعليق في الصفحة ١٥٢ من الجزء ٣ من السنة ٣ الصادر عن شوال ١٣٣١ه = ايلول ١٩١٣م. (مركز تراث **سامراء**)

Erster Vorlau figer Bericht uber die Ausgrabungen von Samarra

Von Ernst Herzfeld mit einem vorwort von Friodrich Sarre

سافر الدكتور ارنست هرتسفلد من **سامراء** في نحو اوائل تموز من هذه السنة بعد أن أتم جميع اشغاله بخصوص نبش آثارها، وقد اخذ جميع الرسوم اللازمة حتى إذا عاث الزمان فيها ولم يبق منها شيئا تكون تلك المصورات حجة على من ينكرها؛ وقد ألف في أطلال هذه الحاضرة كتابا في عدة مجلدات دقق النظر فيها وحقق جميع ما يقوله عنها، وقد أنشأ الآن تاليفاً صغيراً هو بمنزلة مقدمة لكتابه الكبير، وهذا المجلد يحتوي على ٤٦ صفحة و ١٥ لوحة حسنة الرسم، بل بديعته، والطبع في منتهى الجودة، والقرطاس من أفخر ما يكون؛ وقد طالعنا عدة فصول منه فوجدناها آية في التحقيق والتدقيق، ونتوقع ان يكون التصنيف الكبير على هذا النسق من اختيار المعدات له؛ ليكون أحسن مادة لأحسن جوهر.

[٢٨]

وسام[١]

أحسنت الدولة العلية الى حضرة الفاضل الحاج الميرزا محمد رحيم البلبلي البادكوبي بوسام من الرتبة الثانية؛ مكافأة له على خدمته للوطن والمعارف بتأسيس مكتبين[٢] في النجف و**سامراء** وحث الأهلين على تلقي العلوم والاداب، فنهنئ الصديق بهذه المنحة، ونتمنى له الرقي والنجاح في أعماله.

---

(١) نشر الخبر في الصفحة ١٥٧ من الجزء ٣ من السنة ٣ الصادر عن شوال ١٣٣١ه = ايلول ١٩١٣م. (مركز تراث **سامراء**)

(٢) كذا في الاصل، ولعل الصحيح: مكتبتين. (مركز تراث **سامراء**)

[٢٩]

المجتهدون والعلماء في النجف وفتاويهم بخصوص الحرب[١]

لما سمع أهل النجف بدخول روسية بلاد إيران عقد مجتهدوها وعلماؤها مجالس شتى وعطلوا الدروس والجماعة، وذهب عبد العزيز بك قائم مقام النجف إلى (حجة الإسلام السيد محمد كاظم اليزدي) وطلب منه فتوى مفصلة مفيدة للحكومتين العثمانية والايرانية، فافتاه حضرة السيد المذكور، وهذا تعريب الفتوى بحروفها وأغلاطها نقلاً عن الزهور في عددها ١٤٩ الصادر في ١٥ ذي الحجة ١٣٢٩هـ

(اليوم لما هجمت الدول الأوربية على الممالك الإسلامية من كل جهة، فمن جهة هجمت إيطاليا على طرابلس الغرب. ومن جهة أخرى الروسيا بتوسط عساكرها اشتغلت شمال ايران، والإنجليزي أتت جنوده إلى جنوب إيران، وهذا موجب لمخاطرة واضمحلال الإسلام، فلهذا يجب على عموم المسلمين من العرب والعجم أن يهيئوا أنفسهم إلى دفاع الكفر عن الممالك الإسلامية، وان لا يقصروا ولا يبخلوا في بذل أنفسهم وأموالهم في جلب الأسباب التي يكون بها إخراج عساكر إيطاليا عن طرابلس الغرب، وإخراج عساكر الروسيا والإنجليز من شمال وجنوب إيران، التي هي من أهم الفرائض الإسلامية حتى تبقى المملكتان العثمانية والإيرانية مصونتان محفوظتان (كذا) بعون الله من هاجم الصليبيين (كذا) حرر يوم الانين خامس ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٩

حرره الأحقر: محمد كاظم الطباطبائي

وقد ألمع أيضاً علماء النجف إلى الإيرانيين ومسلمي الهند ما هذا حرفه أيضاً:

(إلى الإيرانيين ومسلمي الهند عامةً. - إن هجوم روسيا على إيران، وإيطاليا

---

(١) نشر الخبر في ص٢٧٣ من الجزء ٧ من السنة ١ الصادر عن محرم ١٣٣٠ه = كانون الثاني ١٩١٢م. (مركز تراث **سامراء**)

على طرابلس الغرب موجب لذهاب الإسلام واضمحلال الشريعة الطاهرة والقرآن، فيجب على كافة المسلمين أن يجتمعوا ويطالبوا من دولهم المتبوعة، رفع هذه التعديات الغير القانونية من روسيا وإيطاليا، وليحرموا السكون والراحة على أنفسهم ما لم تكشف هذه النغمة والغائلة العظمى، وليعدوا هذه النهضة منهم تجاه المعتدين على البلاد الإسلامية جهاداً في سبيل الله كالجهاد في بدر وحنين.

(محمد كاظم الخراساني) (عبد الله المازندراني) (شيخ الشريعة الأصفهاني) (إسماعيل بن صدر الدين العاملي). أهـ)

وقد شاع بين الناس إن علماء النجف وكربلاء و**سامراء** يجتمعون في أواخر شهر ذي الحجة في الكاظمية لينظروا في مسألة إيران ويتخذوا الوسائل اللازمة لإيقاف رحى الحرب الطاحنة في طرابلس الغرب وللمحافظة على استقلال إيران لكن لم يتحقق الأمر لوفاة الملا الخراساني.

[٣٠]

شيخ عشيرة شمر الجديد

عين والي ولاية بغداد حميدي بك ابن فرحان الجرباء شيخاً لعشيرة شمر بدلاً من أخيه مجول، الذي تبين عجزه عن حفظ الأمن في دياره، ولما طرق سمع مجول ذلك أمر بعض العشائر من اتباعه وتعرف (بالمثلوثة) (ومعنى المثلوثة عندهم أخلاط من الناس من عشائر متفرقة) بان ينهبوا ويسلبوا كل من عارضهم في طريقهم، وقد حصل بعض ذلك سيما في طريق بغداد و**سامراء**. فعسى أن يحقق الشيخ الجديد صدق الأماني، ويمنع رسم المرور بدياره وهو الرسم المعروف (بالخاوة)، ويترك الغزو ويحافظ على تأمين الطرق، ويشوق عشائره إلى الفلاحة والزراعة ونزع الأسلحة على أسباب الرقي والحضارة والتمدن.

[٣١]

مظاهرة في الكاظمية[١]

بلغ الكاظميين خبر من **سامراء** ان السيد (هادي شبر) ضُرب نهار الجمعة في ١١ ت٢ سنة ١٩٢٧، وقد ضربه الرعاع بحجة انه كان يصرخ كثيراً في اثناء الزيارة والصلاة، فحكمت عليه محكمة **سامراء** بغرامة قدرها ٢٠ ربية، فاستاء الكاظميون من هذا الامر واحتجوا عليه واقفل كثيرون دكاكينهم نهار الاثنين ١٤ ت ٢ ولم يحدث ما يعكر ماء السلام.

(١) نشر الخبر في الصفحة ٥١٠ من الجزء ٨ من السنة ٥. (مركز تراث **سامراء**)

محتويات

مقدمة المركز ٧

الفصل الاول ١١

الفصل الأول: مباحث سامراء

آثار سامراء الخالية وسامراء الحالية..... ١٣

ماذا يرى اليوم في سامراء ٢٥

وصف أطلال سامراء ٣٦

بقايا قصور الخلفاء في مدينة سامراء ٤٥

الدور ٥٣

العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء..... ٦١

العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء (تلو)..... ٦٩

باب المكاتبة والمذاكرة..... ٨١

حفريات الألمانيين في سامراء..... ٨٣

سامرا في التاريخ ٩٠

لواء بغداد..... ٩٣

الى عكبرى وقنطرة حربى..... ١٠٣

الفصل الثاني: ما ورد فيه اسم «سامراء» عرضاً

ما ورد فيه اسم «سامراء» عرضاً ١١١

الجرامقة..... ١١٣

طوب ابو خزامة..... ١٢٦

حقائق عن تأريخ العراق..... ١٣٩

ترجمة ابن الفوطي ١٤٦

عن الدرر الكامنة لابن حجر ١٤٦

تتبعات تأريخية ١٥١
[القتّ] ١٥٣
مواقع آشورية القديمة ١٥٤
[معنى كلمة فريسك الفرنسية] ١٥٦
الفصل الثالث: «وقائع الأيام والشهور في العراق وما جاوره»
علماء النجف ومجتهدوه ١٥٩
صحن سامراء ١٥٩
الطعام في الموصل وسامراء والكاظمية ١٦٠
بعثة ألمانية في سامراء ١٦٠
صدور مؤلف ١٦٠
مهرجاه (راجه) هندي ١٦١
صدور مؤلف ١٦١
وسام ١٦٢
المجتهدون والعلماء في النجف وفتاويهم بخصوص الحرب ١٦٣
شيخ عشيرة شمر الجديد ١٦٤
مظاهرة في الكاظمية ١٦٥